

جامعة بابل - عناية
مديرية النشر



التواصل

في

العلوم الإنسانية والاجتماعية

مجلد 30

عدد 03 - سبتمبر 2024

مجلة علمية محكمة ومفهرسة

التواصل

مجلة محكمة موهرة تصدر عن جامعة باجي مختار - عنابة - الجزائر

مدير المجلة

أ.د. محمد مانع

رئيس جامعة باجي مختار - عنابة

مدير النشر

أ.د. كمال شاوي

رئيس هيئة التحرير

أ.د. سميرة صويلح

أعضاء هيئة التحرير

د. نورة آيت طالب - جامعة عنابة

د. عواطف مطرف - جامعة عنابة

د. عزة لحيوال - جامعة عنابة

أ.د. سميرة صويلح - جامعة عنابة

أ.د. يوسف منصر - جامعة عنابة

أ.د. رحيمة بن سماعيل - جامعة عنابة

د. آسيا واعر - جامعة عنابة

الأمانة

السيدة: أميرة منصوري

السيدة: رندة ناصري

السيدة: آمال داودي

مديرية النشر

جامعة باجي مختار - عنابة، ص.ب. 12-23000

الهاتف: 04 00 57 213 + (380)

الموقع الإلكتروني: tawassol.univ-annaba.dz

البريد الإلكتروني: revue.tawassol@gmail.com

اللجنة العلمية

أ.د. الشريف بوشهدان	جامعة باجي مختار - عنابة
أ.د. حليلة عمايرة	جامعة البلقاء التطبيقية - الأردن
أ.د. رحاب يوسف	جامعة بني سويف - مصر
أ.د. سميرة صويلح	جامعة باجي مختار - عنابة
أ.د. عبد الرحمان خليف	جامعة عبد الرحمان ميرة - بجاية
أ.د. عبد القادر شرف	جامعة حسبة بن بوعلي - الشلف
أ.د. عبد القادر جفلاط	جامعة ليل - فرنسا
أ.د. عمر شريف	جامعة الحاج لخضر - باتنة 2
أ.د. قدور مريبوت	جامعة باجي مختار - عنابة
أ.د. محمد بواحي	جامعة محمد لمين دباغين - سطيف 2
أ.د. محمد دقسي	الجامعة الأردنية
أ.د. محمد صاري	جامعة محمد الشريف مساعدية - سوق أهراس
أ.د. نوال بودشيش	جامعة الشاذلي بن جديد - الطارف
أ.د. نور الدين زمام	جامعة محمد خيضر - بسكرة
أ.د. يوسف منصر	جامعة باجي مختار - عنابة
أ.د. رحمة بن سماعيل	جامعة باجي مختار - عنابة
د. آسيا واعر	جامعة باجي مختار - عنابة
د. عبد الصمد سعودي	جامعة محمد بوضياف - مسيلة
د. علي الوحشي	جامعة الزاوية - ليبيا
د. نورة آيت طالب	جامعة باجي مختار - عنابة
د. مراد بن حرز الله	المركز الجامعي تندوف
د. نسرين خوار	جامعة باجي مختار - عنابة
د. عزة لحيوال	جامعة باجي مختار - عنابة
د. عواطف مطرون	جامعة باجي مختار - عنابة

تدقيق لغوي:

أ.د. كمال عطاي

د. عزة لحيوال

جامعة عنابة

جامعة عنابة

قواعد النشر بالمجلة

- 1- تنشر مجلة التواصل الأبحاث المبتكرة الأصلية في اللغات والآداب وفي العلوم الإنسانية والاجتماعية وفي العلوم القانونية والاقتصادية باللغات العربية والإنجليزية والفرنسية والإيطالية.
- 2- على أصحاب البحوث أن يلتزموا بالقواعد الآتية:
 - 1- أن تكون المادة المرسلة للنشر أصلية لم يسبق نشرها ولم تُرسل إلى جهات أخرى. وعلى صاحبها (أصحابها) تقديم إقرارا خطي بذلك.
 - 2- أن يكتب البحث بلغة سليمة وجمل قصيرة مع الاحترام التام لعلامات الوقف (النقطة، الفاصلة، .. إلخ).
 - 3- ألا يتجاوز حجم البحث اثنين وعشرين (22) صفحة بما في ذلك قائمة المراجع والهوامش والجداول والأشكال والصور، وألا يقل عن عشرة (01) صفحة.
 - 4- أن يذكر في الورقة الأولى من البحث: عنوانه، اسم و(أسماء) المؤلف (ين)، ورتبته(هم) العلمية مرقمين بالترتيب، على أن يكون رقم (1) هو المؤلف المراسل (corresponding author)، المؤسسة التي ينتمي (ون) إليها (مركز بحث/ مخبر، قسم، كلية، جامعة)، رقم الهاتف، والبريد الإلكتروني.
 - 5- ينبغي أن يكون عنوان البحث وملخصه والكلمات المفتاح بثلاث لغات من اللغات الأربع (العربية، الإنجليزية، والفرنسية، الإيطالية) على أن تكون العربية والإنجليزية إجباريتين.
 - 6- أن لا يتجاوز حجم الملخص سبعة (07) أسطر وأن لا يقل عن أربعة (04).
 - 7- توضع الملخصات الثلاث في الصفحة الأولى ويتقدمها المكتوب بلغة البحث.
 - 8- تعرض الكلمات المفتاح مباشرة بعد كل ملخص وبلغته، على أن لا تزيد عن ستة (06) كلمات ولا تقل عن أربعة (04).
 - 9- أن يتبع المؤلف (ون) الأصول العلمية في إعداد الأبحاث وكتابتها وخاصة فيما يتعلق بإثبات المصادر وتوثيق الاقتباسات. يشار إلى المراجع المذكورة في النص برقم يوضع بين معقوفين ويثبت في الهامش:
 - إذا كان المرجع كتابا: يذكر اسم المؤلف ولقبه، سنة النشر، عنوان الكتاب، الناشر، مكان النشر، رقم الصفحة/ الصفحات.
 - إذا كان المرجع بحثا: يذكر اسم المؤلف ولقبه، ثم عنوان البحث، اسم المجلة، المجلد(العدد)، الناشر، مكان النشر وتاريخه، رقم الصفحة/ الصفحات.
 - إذا كانت المعلومة مأخوذة من الإنترنت، لابد - إضافة إلى بيانات المراجع - من ذكر عنوان الموقع الإلكتروني كاملاً متبوعاً بتوقيت وتاريخ الاطلاع على المرجع.
 - 10- توضع الإحالات والهوامش التي ترقم بشكل متسلسل من أول البحث إلى آخره مباشرة بعد نص البحث.
 - 11- يحق للمجلة (إذا تطلب الأمر) إدخال بعض التعديلات الشكلية على البحث دون المساس بمضمونه.
 - 12- على الباحث أن يتقيد بالعناصر الآتية وطريقة ترقيم عناوين بحثه الأساسية والفرعية وفق ما يلي:
 - * توطئة (مقدمة): يُطرح فيها الموضوع والإشكالية، وأهمية الدراسة، والدراسات السابقة في الموضوع (إن وجدت).
 - * عرض البحث بعناصره ومباحثه، وينبغي أن ترتب فيه العناوين الرئيسية والفرعية. وترقم وفق تسلسل كل منها مثال ذلك:
 - 1- التحليل الداخلي لمبنة إيدوغ وأدواته:
 - 1-1 تحليل موارد مبنة إيدوغ:
 - 1-2 تحليل كفاءات تسخير الموارد:
 - 1-2-1 من المؤسسة:

1-2-2- من الأشخاص:

3- وهكذا

* **الخاتمة:** وتتضمن أساساً النتائج والتوصيات (الاقتراحات).

13- أن يكتب المقال بحسب المواصفات الآتية:

• إعداد الصفحة: (4A)

• **نمط الخط:** (Simplified Arabic) باللغة العربية/ و (Times New Roman) باللغات اللاتينية.• **حجم الخط:**

- عنوان البحث ونصه بالعربية: 13 | - عنوان البحث ونصه باللغة الأجنبية: 12

- الملخص والكلمات المفتاحية: 12 | - الملخص والكلمات المفتاحية: 12

• بين السطور: 0.0 نقطة.

• هامش الصفحات: اليسار: 2,5 سم، اليمين: 2,5 سم، الأعلى: 2 سم، الأسفل: 2 سم.

• ترقيم الصفحات في الوسط/ أسفل الصفحة.

14- البحث الذي يستجيب لقواعد النشر يخضع إلى عملية الإغفال (Anonymat) ثم يرسل إلى لجنة التحكيم. ويُقبل للنشر إذا حظي بموافقة عضوين منها على الأقل. وفي حال رفض عضو منهما يعرض على محكم ثالث للفصل في مدى صلاحية البحث للنشر. وفي حال قبول البحث بتعديلات يطلب من المؤلف إدخالها في مدة لا تتجاوز الشهر، ثم يتم إطلاع الخبير (ين) عليها قبل أن تتال القبول النهائي للنشر.

15- ترسل الأبحاث في شكل ملف مرفق حصرياً على موقع المجلة بالبوابة الجزائرية للمجلات العلمية (ASJP):

<https://www.asjp.cerist.dz>

16- ما ينشر في المجلة يعبر عن آراء أصحابها ولا يمثل بالضرورة رأي المجلة أو الناشر.

Consignes de rédaction de la revue EL-TAWASSOL

I. La revue El-Tawassol publie des articles originaux dans le domaine des langues, lettres, sciences humaines, et sociales, juridiques et économiques, en langue arabe, anglaise, française et italienne.

II. Les auteurs d'articles s'engagent à :

1. Ne pas avoir soumis et publié leurs articles dans d'autres revues et présentent une déclaration écrite, sur l'honneur à ce sujet.
2. Rédiger un article linguistiquement correct en utilisant des phrases courtes, tout en respectant les signes de la ponctuation. L'article n'excèdera pas vingt-deux (22) pages (incluant bibliographie, marges, tableaux, graphiques et images) et ne doit pas être inférieur à dix (10) pages.
3. La première page doit contenir: le titre complet de l'article, le(s) nom(s) et le(s) prénom(s) de(s) l'auteur (s), son (leur) grade énumérés respectivement, à condition que le premier auteur soit l'auteur correspondant à l'institution à laquelle il(s) appartient (nent) centre de recherche/ laboratoire, département, faculté, université), son (leur) numéro de téléphone, et son (leur) adresse (s) électronique (s).
4. L'intitulé de l'article, le résumé et les mots-clés doivent être rédigés dans trois langues parmi ces quatre langues proposées: l'arabe, l'anglais et le français ou l'italien, l'arabe et l'anglais sont obligatoires.
5. Chaque résumé ne doit pas dépasser sept (07) lignes et inférieur à quatre (04) lignes.
6. Les résumés doivent être insérés dans la première page et devancés par celui rédigé dans la langue de l'article.
7. Les mots-clés doivent être rédigés dans la langue de chaque résumé et insérés au-dessous, variant entre quatre (04) à six (06) mots.
8. L'auteur s'engage à respecter les normes et techniques de la rédaction scientifique, notamment en matière du protocole bibliographique. Les références citées dans le texte doivent être accompagnées d'un numéro inséré entre crochets référant à une note de fin d'article :
 - Si la référence correspond à un livre : le nom et le prénom de l'auteur, l'année de publication, le titre de l'ouvrage, l'éditeur, le lieu de l'édition, et le(s) numéro(s) de (la) page(s) doivent être mentionnés.
 - Si la référence correspond à un article : le nom et le prénom de l'auteur, l'intitulé de l'article, le nom de la revue, le numéro de la revue, l'éditeur, le lieu et la date de l'édition, et le(s) numéro(s) de (la) page(s) doivent être mentionnés.
 - Si l'information est extraite d'un site internet : les données bibliographiques des références ainsi que les sites-web doivent figurer dans la bibliographie suivis de la date et l'heure de consultation.
- 10 Toutes les notes doivent être numérotées successivement et insérées directement à la fin du texte.
- 11 La revue El-Tawassol se réserve le droit, si nécessaire, de modifier la forme sans nuire au contenu de l'article.
- 12 L'auteur s'engage à respecter, d'une part, la numérotation des titres principaux et secondaires de son article et d'une autre part, les éléments suivants conformément à ce qui suit :

- L'avant-propos (l'introduction) comporte le sujet, la problématique, l'objectif de l'étude et les travaux précédents relatifs à la question (s'il y a lieu).
- Les titres principaux et secondaires doivent être successifs, structurés et numérotés selon un ordre bien précis dans le corps du texte, à titre d'exemple :

1. Analyse intrinsèque de la laiterie Edough et ses outils :

1.1. Analyse des ressources de la laiterie Edough :

1.2. Analyse des compétences de mobilisation des ressources :

1.2.1. De l'entreprise :

1.2.2. Des personnes :

2. Et ainsi de suite...

- La conclusion comporte essentiellement les résultats et les recommandations (les suggestions).

13. L'article doit être rédigé comme suit :

- **Mise en page :** (A 4)
- **Police :** Pour la langue arabe Simplified Arabic/ Pour les langues latines Times New Roman
- **Taille de police :**
 - En langue arabe :
 - Intitulé de l'article et son texte : 13
 - Résumé et mots-clés : 12
 - En langues étrangères :
 - Intitulé de l'article et son texte : 12
 - Résumé et mots-clés : 12
- **Interligne :** 0.0 point.
- **Marges :** Gauche: 2,50 cm. Droite: 2,50 cm. Haut: 2 cm. Bas: 2 cm.
- Les pages doivent être numérotées au milieu/en bas.

14. L'évaluation des manuscrits d'articles respectant le présent protocole de rédaction se fait de manière anonyme. Les manuscrits seront envoyés par la suite au comité d'experts et soumis à deux expertises. En cas d'avis clairement contradictoires des deux premiers évaluateurs, une troisième expertise peut être sollicitée. Si l'article est publiable sous réserve de modifications, l'article révisé devra être rendu par l'auteur dans un délai d'un mois au plus tard pour une dernière relecture de la part d'un (des) experts avant son acceptation finale.

15. Les propositions d'articles doivent être exclusivement adressées à la revue via la Plateforme Algérienne des Revues scientifiques (ASJP), à savoir :

<http://www.asjp.cerist.dz>

16. Les opinions émises et publiées dans la revue ne sont pas nécessairement celles de la rédaction et n'engagent que leurs auteurs.

الفهرس

Les interférences linguistiques, source de divertissement verbal dans Salut Cousin! de Merzak Allouache Souhaila Belouettar	1
L'effet de l'intégration des technologies de l'information et de la communication (TIC) dans l'enseignement de la phonétique sur la motivation autodéterminée des étudiants de première année LMD en lettres et langue française Mouna Lahlah	15
Pratiques et représentations des étudiants algériens: ici et ailleurs Abla Taguida	26
Amalgamation lexicale et dénomination de produits commerciaux en Algérie Souad Slimani, Zineb Moustiri	37
الرضا عن التوجيه المدرسي وعلاقته بالتوافق الدراسي لدى تلاميذ السنة الثانية ثانوي - دراسة ميدانية ببعض ثانويات ولاية تيزي وزو -	
47 كاميلية ايت حسين، د. رشيدة عصماني	
الأنا الجزائرية في مواجهة الآخر الفرنسي الكولونيالي ودور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في تحرير الوعي - خطابات محمد البشير الإبراهيمي أنموذجا -	
61 سيف الدين شاعة	
موقف ابن باديس من إلغاء مصطفى كمال لمنصب الخلافة العثمانية - دراسة تحليلية ونقدية لمسألة وحدة العالم الإسلامي -	
81 د. مالك بن خليف	
Civilization Project in Abdelmadjid Meziane's Thought Ali Djoudi	96
The Evolution of Islamic Banking in the Algerian Banking System: An Analytical Study for the Period 2018-2023 Samiha Nouri	106

Les interférences linguistiques, source de divertissement verbal dans *Salut Cousin !* de Merzak Allouache
Souhaila Belouettar

Faculté des Lettres et des langues, Université Badji Mokhtar-Annaba, belouatarsou@gmail.com

Soumis le: 10/10/2023

révisé le: 02/09/2024

accepté le: 04/09/2024

Résumé

Partant de l'hypothèse que la composante verbale d'une production cinématographique, longtemps appréhendée comme non-authentique et pas assez spontanée, peut constituer un matériau verbal à même de faire l'objet d'une étude scientifique en appliquant les mêmes méthodes que pour toute composante verbale d'une interaction dite «ordinaire», nous nous sommes attachée, dans cet article, à montrer que le ressort du comique dans *Salut Cousin!*, du cinéaste algérien Merzak Allouache, repose essentiellement sur les interférences linguistiques, une dynamique relative aux contacts linguistiques entre l'arabe algérien et le français.

Mots-clés: *Interférences linguistiques, divertissement verbal, arabe algérien, français, Salut Cousin !.*

التداخلات اللغوية، مصدر للترفيه اللفظي في *Salut Cousin!* لمرزاق علواش

ملخص

انطلاقاً من فرضية أن المكون اللفظي للإنتاج السينمائي، الذي كان يُنظر إليه منذ فترة طويلة على أنه غير أصلي وغير عفوي بما فيه الكفاية، يمكن أن يشكل مادة لفظية قادرة على أن تكون موضوع دراسة علمية من خلال تطبيق نفس الأساليب المستخدمة في أي مكون لفظي في التفاعل "العادي"، لقد سعينا في هذا المقال لإظهار أن حيوية الكوميديا، في فلم *Salut Cousin!* للمخرج الجزائري مرزاق علواش، تقوم أساساً على التداخل اللغوي، كديناميكية مرتبطة بالاتصالات اللغوية بين العربية الجزائرية والفرنسية.

الكلمات المفتاحية: تداخلات لغوية، ترفيه لفظي، العربية الجزائرية، فرنسية، *Salut Cousin!*.

Linguistic interferences, a source of verbal entertainment in *Salut Cousin!* by Merzak Allouache

Abstract

Starting from the hypothesis that the verbal component of a cinematographic production, long apprehended as non-authentic and not spontaneous enough, can constitute a verbal material capable of being the object of a scientific study by applying the same methods as for any verbal component of a so-called "ordinary" interaction. We have endeavoured, in this article, to show that the mainspring of comedy, in *Salut Cousin!* by the Algerian filmmaker Merzak Allouache, is essentially based on linguistic interferences, a dynamic related to the linguistic contacts between Algerian Arabic and French.

Keywords: *Linguistic interference, verbal entertainment, algérien arabic, french, Salut cousin!.*

Auteur correspondant: Souhaila Belouettar, belouatarsou@gmail.com

Introduction:

L'interaction, à la fois moteur et carrefour des échanges, si elle suppose la rencontre avec l'autre, elle suppose, lorsqu'elle est verbale, la rencontre avec sa/ses langues. Mais, lorsque cet outil communicatif est peu partagé entre les interlocuteurs, ces derniers éprouvent des difficultés particulières à dire ou à comprendre. Parmi celles-ci, en effet, on peut parler de l'influence sous formes d'interférences que peut avoir la/les langue(s) intériorisée(s) sur la langue dite «cible». Le «décalage» qu'il soit d'ordre lexical, morphologique, phonologique ou grammatical, entre deux langues lointaines telles que l'arabe algérien et le français n'est pas sans effets sur la pratique discursive d'un locuteur arabophone maîtrisant imparfaitement le français. Ces effets sont de l'ordre des interférences linguistiques qui, si elles reflètent un emploi erroné et fautif, elles produisent un effet humoristique.

Dans la présente étude, nous pensons la composante verbale des productions filmiques, ou du moins de certaines d'entre elles, comme support à même de constituer un corpus inhérent au monde qu'il dépeint, notamment celui des pratiques langagières orales. En effet, nous considérons qu'un film, tout en reconnaissant sa part de fiction, n'est pas un objet clos sur lui-même, mais constitue un miroir où se reflètent les réalités langagières orales de la société de référence. C'est dans cette optique que nous envisageons de travailler sur les interférences linguistiques à l'œuvre dans *Salut Cousin!* et qui constituent l'un des phénomènes découlant du contact des langues arabe algérien-français caractérisant des pratiques langagières des locuteurs algériens ne maîtrisant pas assez le français. Notre étude s'inscrit dans une perspective comparative et s'attache à décrire les mécanismes des interférences linguistiques et à montrer comment ce travail, fait par la langue sur la langue, participe du comique et est source de divertissement verbal dans le film.

1- Interférences linguistiques, déviance et divertissement verbal:

Sans pour autant entrer dans les dédales de l'opposition humour, ironie, comique, nous utiliserons ces termes de manière alternative et les pensons en relation d'inclusion, leur attribuant l'appellation générique de *divertissement*. L'adjectif *verbal* procède du dynamisme linguistique par rapport à un dynamisme langagier plus large qui prend en compte les comportements non-verbaux et paraverbaux⁽¹⁾, un volet des interférences qui ne sera pas abordé dans le cadre du présent article.

Pour notre divertissement, écrit Defays, comme pour notre édification, le discours comique met souvent en jeu les fonctions et le fonctionnement de l'activité langagière⁽²⁾. Vis-à-vis du discours standard, le discours comique, ajoute l'auteur, ne se montre guère respectueux des règles, des lois et des principes qui régissent le discours littéraire⁽³⁾. Le discours humoristique tel que le définit Ch. Morin, est une forme d'expression qui renvoie à «l'émergence d'un idiolecte repérable en opposition avec un sociolecte», en ce sens que, « dans le processus humoristique, le sujet passionné est amené à énoncer d'une façon qui s'oppose à l'usage normatif de la langue »⁽⁴⁾. Cette opposition à l'usage normatif de la langue est explicitée par Biardzka et Partyka dans l'expression *humour linguistique* qui consiste en ce que le locuteur, ne maîtrisant pas bien ou assez le code, la communication s'en trouve *ludiquement affectée*⁽⁵⁾. Envisagés ainsi, le divertissement verbal, l'humour ou le comique trouvent support dans les interférences linguistiques qui répondent à ce critère de transgression et de « *déviation par rapport à la norme en vigueur dans les langues concernées* »⁽⁶⁾. Cette *déviation* se produit dans la parole des locuteurs bilingues « *comme résultat de leur maîtrise de plus d'une langue, c'est-à-dire comme résultat de contact entre ces langues* »⁽⁷⁾. Ce phénomène linguistique, découlant du contact entre l'arabe algérien et le français et caractéristique des pratiques langagières des locuteurs algériens bilingues⁽⁸⁾ a été exploité par Allouache dans son film *Salut Cousin!* comme source de divertissement verbal au grand plaisir de son public.

2- Le corpus:

Sorti en 1996, *Salut Cousin!* s'inscrit dans la tradition cinématographique allouachienne qui s'inspire du néo-réalisme italien et dont le souci est de filmer la réalité tout en oscillant entre le rire et la critique sociale. Le film est une comédie qui relate les aventures de Alilou

(interprété par Gad Elmaleh), un jeune algérois qui découvre la vie parisienne de son cousin Mokrane (interprété par Mess Hattou), un immigré de la deuxième génération et fortement assimilé à la culture française. Sur le plan linguistique, en réunissant deux personnages, d'un côté, Mokrane, un locuteur natif, déterminé à ne faire aucune concession linguistique et de l'autre, Alilou, ne maîtrisant que peu la langue de son interlocuteur, Allouachene met pas seulement en scène une hiérarchie linguistique entre deux locuteurs, mais ce sont deux cultures et deux langues différentes qu'il fait rencontrer. Le ressort du comique du film repose essentiellement et fondamentalement sur cette différence qui transparait à travers l'emploi des interférences linguistiques donnant lieu à des situations où l'articulation déformée, voire fautive de certains mots/structures en français, soumise aux contraintes phonatoires et lexico-morpho-syntaxiques de l'arabe algérien, insuffle au film une force humoristique.

3- Les interférences linguistiques dans *Salut Cousin!*

3-1- Les interférences phonologiques:

Le jeu avec un accent étranger est principalement caractérisé par les fausses notes au niveau de la prononciation. Les difficultés articulatoires sont liées à la pauvreté du système phonatoire de l'arabe algérien qui hérite de celui de l'arabe classique. L'articulation fautive des voyelles orales entre [i] et [y] [brile] pour [bryle] (brûlé), entre [e] et [i] [kôpre] pour [kôpri] (compris), [ôdorme] pour [ôdormi] (endormi), [kôni] pour [kône] (connaît) donne comme effet une prononciation qui incite au rire.

Un autre jeu sur la sonorité très présent dans le film est l'émphasisation des phonèmes français. L'émphase⁽⁹⁾ (التَّخْفِيفُ), pour rappel, est un phénomène complexe propre à l'arabe et dont les sons sont inexistantes en français. Telle que décrite par Caubet, l'émphase est «*un accroissement de la cavité buccale; la part postérieure de la langue va toucher le voile du palais, occasionnant un recul de tout l'appareil phonatoire*»⁽¹⁰⁾. Par un phénomène de «contamination d'émphase»⁽¹¹⁾, les consonnes emphatiques exercent un pouvoir émhatisant sur les voyelles et les consonnes qui les entourent leur attribuant un caractère émhatique grâce à la subsistance d'une tension dans les organes vocaux après l'articulation de la consonne émhatique. Quelques illustrations fournies par notre corpus nous permettent de mieux expliquer ce phénomène articulatoire. Dans les mots *attrape*, *traversé*, *travaille*, par exemple, le [t] et le [r], prononcés avec émhase, sont prononcés *atr̥ape*, *tr̥aversé*, *tr̥availle*. Leur présence à proximité de la voyelle [a] émhatisé la voyelle en question qui se trouve prononcée [a̠] remplissant la cavité buccale. Dans le cas du mot *débrouille*, c'est la présence des deux émhatiques [r̥] et [b̥] qui contamine le [u] qui se trouve émhatisé et prononcé [o̠]. Nous observons le même phénomène avec le mot *toujours* où le timbre de la voyelle [u] dans les deux syllabes, affecté par la présence des deux consonnes émhatiques [t̥] et [r̥], est prononcé [o̠]. En contact avec l'émphatique [r̥], la voyelle [i] dans *rigoler* est prononcée [e̠] et la voyelle [e] de la dernière syllabe du mot est contaminée par l'émphatique [r̥] et est prononcée [e̠] la situant entre la voyelle fermée [e] et la voyelle ouverte [ɛ]. L'émphasisation ne se limite pas à un seul phonème, mais peut affecter la voyelle contiguë, la syllabe ou le mot tout entier. Et, même si elle n'a pas une grande signification du point de vue de la phonétique ni aucun rapport avec le sens, l'émphase a le mérite de jouer sur les sonorités et de produire un effet comique dans la prononciation des mots français dont les phonèmes sont émhatisés.

3-2- Les interférences lexicales:

L'interférence lexicale, définie comme l'«*introduction dans le parler du bilingue de formes étrangères, que ce soit des unités ou des structures*»⁽¹²⁾, est un jeu sur le lexique à travers lequel le locuteur, dans sa recherche des équivalents dans la langue cible, imite mécaniquement (par traduction ou par calque) des formes de la langue source. Cela peut aboutir à des constructions qui, du point de vue de la langue cible, ne peuvent être analysées qu'en contresens ou en non-sens.

01 Kali (oncle) MoHand avec ça vous *attrapez* l'Algérie? خالي محند بهذا تحكمو دزاير؟

02 regarde Mok il y a *un* il a oublié sa carte الكارثة تا عو/ديالو شوف موك كاين واحد نسي الكارثة تا عو/ديالو

- 03 tu n't'es pas fourré dans des histoires ?- non **t'as pas peur** ما تخافيش في مشاكل؟ - لا ما تخافيش
 04 je peux **faire** le téléphone ici? نقدر ندير تليفون هنا

Pour analyser le décalage lexical dans nos extraits, revenons rapidement à Saussure qui avance la notion de *valeur linguistique*⁽¹³⁾ pour parler de sens, de signification, de fonction ou d'emploi d'une forme. Pour le linguiste, une forme ne signifie pas *maisvaut* et implique l'existence d'autres valeurs⁽¹⁴⁾. La langue, telle que définie par le Maître de Genève, loin d'être une nomenclature, est un système dont tous les éléments qui sont des mots, sont solidaires et où la valeur de l'un résulte de la présence simultanée des autres⁽¹⁵⁾. «*Tout fait linguistique consiste en un rapport, et consiste en rien d'autre qu'un rapport*», peut-on lire dans *Écrits de linguistique générale*⁽¹⁶⁾. Nous retrouvons l'illustration de cette démonstration saussurienne dans les exemples sélectionnés ci-dessus.

Dans l'extrait 1, le locuteur utilise le verbe *attraper* qui se voit délimité par celui de *capter*, *recevoir* ou *être câblé à* (des verbes/expressions qui se prêtent le mieux au contexte de l'énoncé) et il en est de même pour l'expression verbale *avoir peur* (en 3) et *s'inquiéter*. Chacun des couples de termes/expressions cité(e)s forme un système. Dans chaque système, les mots occupent, chacun, une étendue et si certains mots de ce système n'existaient pas, le sens d'autres *signifiants* recouvrirait toute l'étendue de ces significations apparentées. La *valeur linguistique* de chacun des mots ci-dessus est qu'ils sont définis par leurs rapports avec d'autres mots du système et leur plus exacte caractéristique est d'être ce que les autres ne sont pas⁽¹⁷⁾. La distinction sémantique de *attraper*, *capter*, *être câblé à*, *recevoir* et de *avoir peur/s'inquiéter*, c'est que ces termes/expressions désignent différentes formes d'un(e) même action/sentiment et peuvent, à ce titre, être considéré(e)s des synonymes mais ces synonymes n'ont pas la même *force d'expression*⁽¹⁸⁾. Ici, le locuteur associe deux mots/expressions ayant des sens très proches, ce que Guiraud appelle le *calembour synonymique*⁽¹⁹⁾, en traduisant textuellement les formes ما تخافيش, تحكمو de l'arabe algérien et ce, sans tenir compte ni de leur force d'expression ni de leur valeur linguistique.

Dans l'extrait 2, l'emploi de *un* qui, en arabe se traduit par *waHed*, remplit une triple fonction : déterminant indéfini, nombre cardinal (équivalent du *un* français) et pronom indéfini qui a la valeur de *quelqu'un, quiconque, n'importe lequel, qui que ce soit* en français. Dans cet extrait, l'interférence impose à *quelqu'un* le signifié *un*, ce qui rend la phrase en français agrammaticale, puisqu'en français *un*, nombre cardinal, n'a pas la même valeur linguistique que *quelqu'un* pronom indéfini.

L'extrait 4 nous fournit un exemple de l'emploi du verbe *faire* (يدير ou يعمل), un verbe polysémique dans l'arabe algérien et qui, s'il présente avec *faire* français des associations conceptuelles superposables qu'on peut observer dans des exemples comme : faire le héros, faire un tour, faire son travail...etc., il opère différemment et présente, selon les situations, des valeurs linguistiques distinctes. En effet, l'extension sémantique du verbe *faire* en arabe algérien est telle qu'on ne peut lui fixer une liste exhaustive⁽²⁰⁾. Ceci explique son emploi dans l'exemple 4 où le locuteur effectue une traduction d'un signe ندير تليفون (je fais un téléphone) qu'on pourrait traduire en français par «donner un coup de téléphone», «passer un coup de téléphone» ou «téléphoner» en un autre signe sans pour autant s'intéresser à la signification de ce nouveau signe dans la langue cible ni à sa valeur linguistique.

Les exemples ci-dessus montrent que la rupture entre le signifié et le signifiant, si elle est un trait saillant des interférences lexicales, elle est l'un des phénomènes les plus fréquents qui se produisent dans le discours humoristique⁽²¹⁾.

3-3- Les interférences morphosyntaxiques:

L'essence de l'humour dans *Salut Cousin!* réside également dans le jeu sur l'agencement transgressif des structures morphosyntaxiques du français. Dubois définit ce type d'interférences comme «la présence de modes d'agencement appartenant à un autre système

dans une langue donnée»⁽²²⁾. Comme nous le verrons, la transgression se situe à tous les niveaux des conventions morphosyntaxiques.

3-3-1- L'omission du pronom personnel complément dans le verbe pronominal:

A la différence du français où la forme pronominale se signale par l'emploi du pronom personnel complément *ce* qui varie en fonction du pronom personnel sujet, celle de l'arabe algérien est rendue par les formes réfléchies avec des nuances particulières à chacune d'elles. Généralement, c'est un *z* (*t*) préfixé à la forme verbale qui exprime une action faite par le sujet et ne concernant que lui: *تكسر* (*tkasser*) (il s'est cassé), *تمتع* *tmete3* (il s'est réjoui). Toutefois, le sens réfléchi en arabe peut exprimer une action subie par le sujet, mais l'accent est mis sur l'action et non sur le sujet qui subit l'action: d'où l'absence de la marque de pronominalisation. Cette confusion explique l'omission du pronom réfléchi dans les extraits 5, 6 et 7 ci-dessous.

05	<i>je promène (je me promène)</i>	نحوس
06	<i>j'ai endormi (je me suis endormi)</i>	رقدت
07	<i>le train il a arrêté (s'est arrêté) à côté de Lyon</i>	التران حبس بحذا ليون
08	<i>je débrouille? encore je débrouille! (je me débrouille)</i>	ندبر راسي؟ زيد ندبر راسي/حالي
09	<i>je demande où j'l'ai vu (je me demande)</i>	نقول/نقول لروحي وين شفتو

Les procédés de la pronominalisation peuvent également être rendus par un verbe actif suivi du substantif *روح roH* (âme, esprit), *نفس nef3* (âme), *راس ras* (tête) ou *حال Hal* (état). Ces substantifs sont variables selon le sémantisme du verbe. Ils sont employés comme complément direct et suivis d'un affixe renvoyant au sujet, assurant ainsi le sens réfléchi. Dans l'extrait 8, là où, en français, l'on s'attend à l'emploi pronominal du verbe construit avec le pronom réfléchi *me*, le locuteur utilise le verbe *débrouiller*, qui est ici et selon le contexte de son emploi un verbe essentiellement pronominal, sans son pronom personnel complément. Cet usage erroné est induit par la forme réfléchie que prend le verbe *se débrouiller* en arabe algérien et qui s'emploie accompagné du substantif *rasou/Hal*, une forme intraduisible en français. Il en est de même dans l'extrait 9 où le verbe *demander* exige, dans le contexte de l'énoncé, sa forme pronominale *se demander*. Le locuteur l'interfère avec l'arabe où le sens de «se demander» est rendu soit avec le verbe dans sa forme simple *نقول* (moi-demande) (je me demande) ou dans sa forme pronominale suivi du substantif *روح* (الروحي).

3-3-2-La thématization:

La *thématisation* est un phénomène d'agencement de mots dans les énoncés et qui répond aux règles de l'arabe algérien. Appliquée aux énoncés français, la thématization donne une coloration de l'étrange et de l'étrangerité. On entend par thématization le fait qu'un constituant de l'énoncé se fait «*thème*» c'est-à-dire «*ce dont on parle*» et que le reste de l'énoncé se fait «*propos*» c'est-à-dire «*ce qu'on dit du thème*»⁽²³⁾. Caubet pose qu'un énoncé verbal est thématisé lorsque l'un des termes de la relation est placé en tête, qu'il est suivi d'une pause (concrétisée dans nos exemples par une virgule) et qu'il est représenté dans la suite de l'énoncé par un pronom anaphorique⁽²⁴⁾. Les exemples ci-dessous nous donnent un aperçu sur ce phénomène qu'on rencontre dans l'arabe algérien et que les locuteurs reproduisent en français.

10	<i>mon patron, c'est un grand</i>	لمعلم دياي راهو واحد كبير
11	<i>la santé, ça va?</i>	الصحة راهي لابس

- 12 des p'tites valises, qu'est-c'qu'ils peuvent mettre de dans? | نألفاليزات الصغار واش بقدر يخطو
 13 la femme, tu l'aimes pas de vrai ? | لمرأ تحبها تاع الصح؟
 14 son père, je le regarde toute la soirée | باباها نشوف فيه السهرة كل
 15 elles sont fatiguées un peu, les bananes | راهم عيانين شوية البنانات

Dans les énoncés ci-dessus, produits sur le modèle de l'arabe algérien, l'on constate que le propos contient un indice formel qui rappelle le thème (indiqué ici par un soulignement). Cet indice peut être un pronom personnel (en 13 et 14) ou le présentatif *ça, c'est* (en 10 et 11) qui est une traduction de la particule *ra* ⁽²⁵⁾ de l'arabe algérien: *را هو* (litt. c'est-lui-quelqu'un-grand), *راها لاباس* (litt. c'est-elle bien?). Il arrive que le thème soit placé en fin de l'énoncé (en 15). On parle alors de *thématisation inversée* ⁽²⁶⁾. Il arrive également que l'indice de renvoi ne soit pas un pronom comme dans l'extrait 12 où le propos est déterminé par l'adverbe *dedans* qui a la valeur d'un groupe prépositionnel (dans les petites valises).

3-3-3-Les prépositions:

En arabe algérien comme en français, les prépositions jouissent d'une grande souplesse qui rend leurs emplois très variés. Reste que, sémantiquement, elles diffèrent. Dans les deux langues, les prépositions ont une charge sémantique propre qui, en se combinant avec les constituants qu'elles mettent en relation, rend certaines irréductibles à un sens précis. Cette difficulté donne lieu à des emplois qui, au-delà de leur aspect fautif, rendent la situation de leur énonciation comique. Observons ces extraits.

- 16 - je crois ch'uis amoureux avec elle | واقفيل راني مغروم بيها
 17 - j'ai vu la famille de toi la famille de moi | شفت العائلة ديالك/تاعك العائلة ديالي/تاعي
 18 - il travaille dans le gouvernement | فدايمو فدايمو
 19 - sa mère travaille dans le Mac Donald | أمو تخدم فالماكدونالد
 20 - honte sur toi | عيب عليك

Dans l'extrait 16, l'interférence se situe au niveau de l'emploi de la préposition *avec* que le locuteur utilise comme correspondant à celle de l'arabe *ب* (*bi*). Plusieurs aspects sémantiques se rattachent à cette dernière préposition, notamment celui de la *contiguïté* ⁽²⁷⁾. C'est cette contiguïté avec une nuance de contact étroit et d'intimité exprimés par la préposition *bique* nous rencontrons dans l'extrait 16 «مغروم بيها» et que le locuteur traduit littéralement en français en remplaçant *bi* par *avec* aboutissant ainsi à une interférence.

L'extrait 17 nous donne à voir une autre interférence liée aux différents emplois des prépositions dans les deux langues en présence. Dans «la famille de toi la famille de moi», le locuteur structure son énoncé sur le modèle de l'arabe algérien avec la préposition à valeur possessive ou d'appartenance *ديالي* *dyali* ou *تاعي* *ta3i* (de moi), *ديالك* *dyalek*, *ta3ek* (de toi) au lieu de l'emploi des adjectifs possessifs «ta famille, ma famille».

La subtilité existant en français entre *à*, *dans* et *en* et la polysémie de la préposition *في* (*fi*) en arabe donnent également lieu à des constructions telles que dans les extraits 18 et 19 où seul le contexte sélectionne l'une ou l'autre préposition. Dans *travailler dans le gouvernement* (en 18) et *travailler dans le McDonald* (en 19), ce qui explique que l'emploi de la préposition *dans* est mal venu et que l'emploi de *à* est le plus propre, c'est que celle-ci exprime une localisation générale et celle-là une localisation précise. Le *gouvernement* et *McDonald* qui constituent les *sites* ⁽²⁸⁾ de la relation spatiale ne sont pas des sites déterminés et, de ce fait, on ne peut leur assigner le statut d'un lieu concret, ce qui laisse un flou dans la délimitation physique de cet espace. L'aspect polysémique de *gouvernement* qui peut renvoyer à

l'institution politique, au régime politique, à l'ensemble des institutions de l'exécutif, à l'Etat...etc. et de *McDonald*, qui peut désigner la chaîne de restauration rapide ou l'éponyme de la chaîne de restauration ou encore le logo de l'entreprise en question, donne à ces deux sites un caractère spatial auquel la géométrie ne peut s'appliquer, ce qui suppose l'emploi de la préposition *au* (amalgame de *à* et de l'article indéfini *le* pour s'accorder avec le nom qui suit) dans *il travaille au gouvernement* et la préposition *au/chez* dans *il travaille au/chez McDonald*.

Dans l'extrait 20, l'interférence linguistique *honte sur toi* trouve son explication dans la sémantique de la préposition *على* (sur) de l'arabe et celle de la préposition *à* du français. Dans le contexte de notre énoncé, le sens de l'emploi de la préposition *على* correspond à un «*effet négatif d'un acte, d'un événement, d'une situation sur quelqu'un: contre, à l'encontre de, au préjudice de, au dépit de, à la charge de*»⁽²⁹⁾ et interfère avec le français qui, pour construire des phrases à valeur impérative comme l'est le cas de notre exemple, recourt à la préposition *à* (*honte à toi, malheur à toi, gloire à Dieu, longue vie au roi...*).

3-3-4- Conjugaison et concordance des temps:

Le système verbal de l'arabe algérien qui procède de celui de l'arabe classique se caractérise par deux oppositions principales : l'une de nature modale (l'impératif et l'indicatif) et la seconde d'ordre aspectuel. Celle-ci est intérieure au système de l'indicatif et se réalise sous deux formes verbales: le *parfait* (*الماضي*) (*el-maḍī*) qui exprime l'achèvement du procès à un moment quelconque du temps (notion d'*accompli*) et l'*imparfait* (*المضارع*) (*el-modāri3*) qui exprime le non-achèvement (notion d'*inaccompli*). Cette opposition permet de comprendre que dans l'arabe, quelle que soit l'époque de l'action, chacun des temps verbaux exprime sa notion propre d'achèvement et de non-achèvement et, par conséquent, il n'y a pas lieu de parler des concordances des temps qui est une caractéristique de la grammaire de la langue française. Et, c'est sur ce point précis que se situe la différence entre les deux systèmes verbaux, ce qui n'est pas sans donner lieu à des interférences telles que l'illustrent les cas ci-dessous.

3-3-4-1-Le cas du subjonctif:

Dans l'arabe algérien, le subjonctif est similaire à celui de l'arabe classique qui semble une variante de l'imparfait indicatif et se confond avec lui⁽³⁰⁾.

21	<i>il faut qu'tu bois l'huile d'olive</i>	لازم تشرب زيت الزيتون
22	<i>il m'envoie pour que je prends la valise</i>	بعثني (باش) ندي الفاليزة
23	<i>il veut pas qu'on comprend</i>	ما حيناش نفهمو
24	<i>il faut que je pars</i>	لازم نروح
25	<i>attends que je fais le téléphone</i>	استنى ندير تليفون...

Tel que le montrent les extraits ci-dessus, même si le subjonctif existe dans l'arabe algérien, il ne coïncide pas avec le subjonctif français: d'où les interférences subies par les verbes des propositions subordonnées supposées prendre les marques du subjonctif dont l'absence constitue une transgression à l'usage normatif du français. Une transgression non sans effet humoristique.

3-3-4-2- Le cas du tour hypothétique:

Tout comme en français, un énoncé hypothétique en arabe algérien est constitué de la *protase* qui exprime la condition ou l'hypothèse et l'*apodose* qui indique la conséquence ou la conclusion qui en découle. Néanmoins, dans son fonctionnement, l'énoncé hypothétique de l'arabe algérien ne correspond pas toujours exactement à celui du français, notamment quant à la concordance du temps, ce qui donne lieu à des interférences de ce type :

- si tu n'es pas mon cousin + je te casse la gueule

لوكان ما راکش ولد عمي نکسرلك وجهك

Les nuances exprimées par la concordance des temps dans des tours hypothétiques existant en français sont absentes dans le système verbal de l'arabe algérien où l'accompli et l'inaccompli constituent les seules références aspectuelles.

Comme on peut le remarquer, protase et apodose dans l'extrait 26 ont toutes les deux des verbes au présent, ce qui constitue une anomalie contrevenant aux règles qui régissent la construction conditionnelle du français exprimant l'irréel passé. Dans le cas de la condition irréaliste où les possibilités de la non-réalisation sont plus grandes que celles de sa réalisation, les jonctions exprimant une condition irréaliste sont reconnaissables à l'emploi des temps du passé (l'imparfait ou le plus que parfait dans le complément (la protase) et le conditionnel (présent ou passé / antérieur) dans la base (l'apodose)). Dans l'extrait qui nous intéresse, le locuteur envisage les procès de la protase et l'apodose comme réalisable en employant le présent de l'indicatif dans l'une et l'autre. Toutefois, considérant les deux tours hypothétiques, la supposition exprimée dans la protase : *si tu n'es pas mon cousin* ne peut être envisagée que comme une hypothèse irréalisable. Temporellement, la situation n'est pas inscrite dans le temps passé ; le procès *être mon cousin* de la protase doit être achevé pour que le procès conséquent exprimé dans l'apodose *te casser la gueule* puisse être envisagé. Dans ce cas, l'hypothèse est à situer dans le passé, puisque le présent ne peut exprimer par lui-même l'irréalité. En français, l'aspect de l'irréel se construit autour de l'imparfait. C'est un aspect qui exprime souvent le regret, une situation finie que l'on ne peut pas changer.

Même si l'on ne retrouve pas ces nuances dans l'arabe algérien, l'énoncé conditionnel en potentiel irréal dans le présent et le potentiel irréal dans le passé est exprimé avec le verbe *kān*

(l'équivalent de *être* français) qui renforce l'accomplissement du procès exprimé par la protase en le décalant vers le passé. *kān* combiné à *lou*(si) se présente à l'état figé *loukān* (si-il-était) et sa variante *lakān* ou encore *koun*. Cette combinaison entre l'exposant temporel du passé *kān*⁽³¹⁾ et *lou* a la valeur de potentiel et exprime, à elle seule, l'imparfait/plusque parfait et pose unfaitirréel. Contrairement au français où c'est le temps qui commande le sens, dans l'arabe algérien, c'est de l'emploi de la conjonction *loukān*, *koun*, *lakān* que dépend la valeur de l'irréel/l'hypothèse. A la conjonction *loukān*, peut s'adjoindre la particule *ra* qui, employée comme verbe, a la même valeur que *être* au présent (elle sert de présent au verbe *kān*).

C'est ce cas précis qui nous intéresse et qui nous permet d'expliquer l'interférence que subit le français dans notre extrait où c'est la particule *ra* qui permet de situer l'action dans le présent (لوكان ما راکش ولد عمي (راني) نکسرلك وجهك (litt. si tu n'es pas mon cousin/je te casserai la gueule) et c'est sur le modèle de l'énoncé de l'arabe algérien que le locuteur a construit son tour hypothétique en français, sans tenir compte de la concordance des temps qu'exige le système grammatical du français.

3-3-4-3- Le cas de la concordance de temps commandée par le sens et/ou le contexte:

Marcel Cohen, comparant le système verbal des langues sémitiques à ceux des langues européennes modernes, a bien fait remarquer que la projection des conceptions acquises sur une langue abordée comme langue seconde constitue un danger, puisque, écrit-il, «chaque fois qu'il y a traduction d'une langue d'un système dans une langue du système opposé, il se fait inévitablement une transposition»⁽³²⁾. C'est cette transposition qu'on peut observer dans les exemples ci-dessous :

27 - demain matin première heure la valise est à Alger

28 - je te jure je l'envoie un jour ma mère je la demande et ça y est je me marie

29 - je mange du riz toute ma vie

30 - il est à quelle heure ton train demain ?- à trois heures je prends le train je vais à Marseille
je dors là-bas et le bateau après direct jusqu'à Alger

- 31 - quand tu pars tu vas à Marseille bois un Tuborg à ma santé
 32 - t'as pas vu quand dak(ce) le type d'Alger il a trouvé son frère à Paris il dormait dans un carton et sa mère à Marseille qui travaille dans le Mac Donald tout le monde dans l'émission il pleurait beaucoup beaucoup même celui qui fait la ++ qui présente il voulait pleurer lui aussi

Les extraits 27, 28, 29, 30 et 31 pourraient difficilement être interprétés autrement qu'exprimant une promesse d'effectuer une action dans le futur. M. Cohen a souligné que «quand un verbe sert à énoncer une action qui ne peut se réaliser qu'après un délai, on a au lieu d'une information solennelle ou d'un acte juridique présent, une assurance pour l'avenir»⁽³³⁾. Sémantiquement, l'avenir exprimé par la promesse ou le souhait ne peut être achevé au moment de son énonciation, d'autant plus que ces procès se situent au niveau du discours et sont marqués par l'engagement du locuteur «je te jure» (en 28) et par les indicateurs temporels du futur «demain matin» (en 27), «toute ma vie» (en 28), «demain» (en 30), «un jour» (en 28), «quand» (en 31). Et, là où le français conçoit le procès comme projet, d'où la nécessité de l'emploi du futur «la valise sera à Alger», «je lui enverrai ma mère», «je mangerai du riz», «je prendrai le train», «je dormirai là-bas», «quand tu partiras», le locuteur arabophone l'envisage dans son aspect inaccompli de l'arabe qui exprime le présent et le futur.

On relève dans l'extrait 32 une interférence due à la discordance entre l'arabe et le français dans le nombre de marques temporelles que présente un énoncé. Décrivant les formes verbales du français et de leurs fonctions dans le cadre de la linguistique textuelle, H. Weinrich (1973) parle d'*obstination*, terme qu'il emprunte au domaine musical pour l'appliquer aux formes temporelles du français⁽³⁴⁾. Par *obstination*, l'auteur entend parler des *valeurs récurrentielles* des formes temporelles, une insistance à répéter régulièrement un tout petit nombre de temps, parfois même un seul⁽³⁵⁾. Pour illustrer cette notion d'*obstination*, prenons cet exemple : «il entra, ouvrit les fenêtres et s'installa dans son salon» où tous les verbes de l'énoncé sont conjugués au même temps. On dira alors qu'ils ont un comportement *obstiné*. En arabe algérien, un énoncé peut ne présenter qu'une seule marque de temps pour plusieurs procès exprimés. Souvent c'est la présence de *kān* qui, quand il entre dans la composition du plus que parfait comme temps composé, il se rapporte plutôt à l'ensemble de la phrase qu'au verbe seul. Il n'est d'ailleurs pas répété, s'il y a plusieurs verbes coordonnés ou juxtaposés⁽³⁶⁾. Comme le montre l'exemple suivant:

كان يأكل، يشرب، يخدم ويدير كل شيء (litt. il-était-mange, il-boit, il-travaille, il-fait-tout) (il mangeait, buvait, travaillait et faisait tout), c'est l'exposant temporel du passé *kān* qui porte la marque du temps et, même n'étant pas répété, son influence s'étend aux autres verbes du même énoncé. Explicitant ce point, M. Cohen écrivait que, mis en tête de phrase, le parfait *kana* peut «projeter toute une phrase suivante dans le passé»⁽³⁷⁾ et, ajoutait-il : «*kana* est souvent séparé, même éloigné, de l'imparfait qui suit; il n'est pas répété si deux imparfaits suivent, et il peut être à une autre personne que le verbe principal»⁽³⁸⁾. Tel que le montre notre exemple, les imparfaits (*travaille, fait, présente*) sont une expression normale du passé duratif et, pour jouer ce rôle, il suffit que le contexte où ils se trouvent indique qu'il s'agit d'événements passés (ce qui est assuré en arabe algérien par l'exposant du passé *kān*).

3-3-5- Les constructions asyndétiques:

Selon le *Dictionnaire de Linguistique et des Sciences du Langage*, l'asyndète «se caractérise par l'absence formelle ou explicite entre deux unités linguistiques organisées ensemble cette absence de mot de liaison où la règle du français voudrait qu'il y eût un»⁽³⁹⁾. Bien qu'on puisse trouver cette construction dans la grammaire du français, elle caractérise plus le français littéraire et soutenu et est souvent marquée par la postposition du sujet (inversion du sujet) dans la proposition principale⁽⁴⁰⁾. Cette omission ou non utilisation d'outils de liaison entre les mots, les groupes de mots, des propositions ou des phrases entre lesquels existent un rapport logique est caractéristique de l'arabe classique⁽⁴¹⁾. Ce phénomène syntaxique est un effet de style et «est d'origine affective. Le ton, le geste, la mimique

suppléent au lien syntaxique»⁽⁴²⁾. Caractéristique également de l'arabe tunisien⁽⁴³⁾ et marocain⁽⁴⁴⁾, ce type d'agencement est présent dans l'arabe algérien où l'absence du morphème de liaison peut affecter tous les types de constructions verbales aussi bien celles supposées faire appel aux coordonnants que celles supposant l'emploi des subordonnants : les complétives, les relatives, les constructions hypothétiques. (Dans les exemples des paragraphes ci-dessous, l'endroit où est supposé être le mot-lien est signalé par un point d'interrogation en Times New Roman, gras).

3-3-5-1- Le cas de la subordonnée complétive introduite par «que»:

En français, la subordonnée complétive est une phrase enchâssée introduite généralement par le complémenteur *que* qui introduit un COD et garantit un rapport de dépendance d'une proposition à une autre (la subordonnée à la principale). Sa présence est indispensable pour la construction de la phrase et pour en déterminer le sens. Il ne peut, de ce fait, ni être sous-entendu ni supprimé. Pour représenter la conjonction *que* du français, l'arabe algérien dispose du mot *اللي* *elli* (et sa variante *li*) précédé de la préposition *ب* *bi* (*belli*) (Cl. *anna*)⁽⁴⁵⁾. Néanmoins, cette *ligature*⁽⁴⁶⁾ n'étant pas toujours activée par les locuteurs, sa suppression est tolérée et il est fréquent de trouver des constructions complétives non conjonctives.

- | | | |
|----|--|--------------------------|
| 33 | <i>je te jure Mok? c'était champion du monde</i> | موك كانت هابيلة والله |
| 34 | <i>-je te jure? ça m'a fait de la peine</i> | والله راه غابضنتني |
| 35 | <i>-j'te jure? c'est pas moi c'est Mok</i> | والله مانيش انا راهو موك |
| 36 | <i>-il croit? toi ça va pas</i> | حاسيك ماشي مليح |
| 37 | <i>-je crois? le destin il voulait pas</i> | واقيل المكتوب ما حبش |
| 38 | <i>-je crois? ch'uis amoureux avec elle</i> | واقيل راني مغروم بيها |
| 39 | <i>-j'ai vu? tout le monde va bien</i> | شفت الناس كل راهم لاباس |

Comme on peut le constater, là où le français suppose une relation de subordination marquée par la conjonction *que*, notamment lorsque le verbe de la principale est un verbe de serment (*jurer*) (en 33, 34, 35), de certitude (*croire*) (en 36, 37, 38) ou de constatation (*voir*) (en 39), le locuteur a tendance à supprimer cette conjonction.

Il en va pareillement pour le complémenteur *que* introducteur de citations ou de discours indirect où le verbe de communication en arabe algérien est essentiellement le verbe *قال* *qal/gal* (dire). Dans cette langue, le discours indirect peut ou non se construire avec la conjonction *belli*, ce que le français ne permet pas. Les extraits ci-après permettent de l'illustrer.

- | | | |
|----|---|---------------------------------|
| 40 | <i>je veux te dire? Fatoumata elle est venue</i> | حاب نقولك فتوماتا جات |
| 41 | <i>Mokrane il m'a dit? ils font l'import-export</i> | مقران قالي يدبرو لامبور. إكسبور |
| 42 | <i>elle a dit? c'est important</i> | قالت راهي مهمة |

Dans le système grammatical français, la subordonnée conjonctive introduite par *que* peut avoir la fonction complément de l'adjectif en se joignant à certains adjectifs exprimant une opinion ou un sentiment «heureux que tu sois venu» ou la fonction de complément de l'adverbe en se plaçant après certains adverbes «heureusement que tu es arrivé» ou après une construction verbale attributive «il est vrai que». Ces contraintes propres au français n'existent pas en arabe algérien où les constructions avec adverbe, adjectif ou la forme impersonnelle est possible sans la conjonction *que*. Ces différences donnent lieu à des interférences de ce type:

- | | | |
|----|--|-----------------------------|
| 43 | <i>-impossible? je retourne à Alger comme ça</i> | محال نرجع لنزاير (كيما) هكذ |
|----|--|-----------------------------|

- 44 -heureusement? la gandoura elle a fait le parachute جاب ربي القندورة دارت مظلة
45 -Maurice c'est sûr? toi tu connais dak La Fontaine? سي موريس انت صح تعرف ذاك لافونتان؟

3-3-5-2-Le cas de la subordonnée relative

Dans la grammaire du français, le pronom relatif joue le rôle d'anaphorique, d'une marque de subordination et d'un pronom exerçant la même fonction syntaxique que le nom/pronom relativisé. Ces mêmes fonctions sont, dans l'arabe algérien, assurées par le pronom relatif, même si les pronoms relatifs n'y sont pas aussi variés qu'en français et se résument à une seule conjonction *اللي* *elli* qui dispose d'une forme invariable et ce, quels que soient le genre, le nombre ou la fonction de son antécédent.

Sans se distinguer de l'arabe classique où une relative à antécédent indéterminé est juxtaposée⁽⁴⁷⁾ et contrairement au français qui ne connaît pas de relative sans le relatif et où le degré de définitude de l'antécédent n'a pas d'incidence sur l'emploi du relatif, dans le système de relativisation de l'arabe algérien, un nom non-défini peut s'adjoindre une proposition non introduite par la relatif.

- 46 *une fille comme ça? je la regarde toujours à sa fenêtre .* طفلة هكذا نشوفها ديما فالطاقة ديالها .
47 *c'est monsieur Belaïd? il m'envoie pour je prends la valise* راهو سي بلعيد بعثني باش ندي الفاليزة
48 *je trouve un je le connais je parle avec lui* تلقى واحد نعرفو نهدر معاه
49 *je prends une valise? elle est déjà préparée* ندي فاليزة راهي واجدة يابعد

Dans chacun des exemples ci-dessus, le nom indéfini est suivi d'un segment qui est une proposition au sein de laquelle le rôle de l'élément prédicatif est exercé par un syntagme verbal: *je la regarde, il m'envoie, je le connais, elle est préparée*. Ce segment se juxtapose au nom qui le précède et le détermine. Ce qui caractérise ce syntagme verbal est la présence de l'élément anaphorique (pronom de rappel: *la, il, le, elle*) affixé à l'élément verbal qui assure une liaison étroite avec la principale et fait ressortir la fonction de l'antécédent par rapport à l'élément verbal de la relative. Cette caractéristique de l'arabe explique l'interférence que subit le segment français où c'est le subordonnant relatif qui assure le rapport avec l'antécédent.

3-3-5-3- Le cas de la subordonnée hypothétique:

Dans les extraits 50 et 52 ci-dessous, on peut observer des cas d'asyndète hypothétique où l'articulation entre les deux propositions (protase et apodose) se fait indépendamment d'un connecteur.

- 50 *?j'arrive là-bas sans la valise le patron yeḍbeHni(m'égorgera)* نوصل ثما بلا الفاليزة لمعلم
يذبني
51 *t'es fou ? je lui parle et elle me parle et ça y est je ne peux pas me marier avec elle*
انت مهبول نهدر معاها وتهدر معايا و خلاص ما نقدرش نتزوج بيها
52- *?tu veux monter avec moi moi je vais monter avec toi* حبيت تطلع معايا أنا رايح نطلع معاك

L'asyndétique hypothétique peut s'observer également en français, mais obéit aux règles de la concordance des temps, ce qui n'est pas le cas dans l'arabe algérien qui, comme nous l'avons vu plus haut, n'est pas une langue à concordance. En arabe algérien, cette relation d'interdépendance entre protase et apodose peut être décrite à l'oral selon un schéma prosodique comme une courbe ascendante sur la première proposition et qui culmine puis une courbe descendante sur la deuxième proposition: *j'arrive là-bas sans la valise ↗ le patron yeḍbeHni ↘*

Dans certains cas, l'expansion par subordination cède devant un autre mode d'articulation: la coordination. Comme on peut le constater dans l'extrait 51, la charnière de l'apodose et protase est marquée par *et* (indiquée en gras). Dans l'arabe algérien, *wa* (et) est de loin le mot le plus fréquent et constitue l'outil grammatical le plus utilisé dans la construction des phrases complexes, dans la mesure où il regroupe à lui seul les sens de tous les autres coordonnants (temps, conséquence, opposition, simultanéité, addition, cause...). Il est, de ce fait, d'un emploi extrêmement étendu et peut se traduire en français de diverses manières. Il en résulte que plusieurs subordonnées en français sont simplement coordonnées en arabe⁽⁴⁸⁾, ce qui explique l'interférence en 51.

Conclusion:

Les résultats rapportés dans le cadre du présent article s'inscrivent dans une étude plus large sur le traitement des langues et les pratiques langagières dans le cinéma allouachien. Menée dans une perspective comparative, notre description/analyse des interférences linguistiques, caractéristiques de l'interaction dans une situation où la langue de communication fait peu ou beaucoup défaut du fait d'horizons linguistiquement et culturellement différents des interlocuteurs, a montré que dans *Salut Cousin!*, les interférences linguistiques ne sont pas de simples accessoires verbaux. Ils constituent l'essence-même du comique et source du divertissement, ce qui a, sans doute, participé au succès du film. Même si le film ne représente pas la réalité des pratiques langagières des locuteurs algériens dans sa totalité, il a, toutefois, le mérite de mettre en scène l'un des phénomènes linguistiques qui caractérisent le parler bilingue algérien.

* Signes phonétiques utilisés dans notre transcription: [ō] (bon), [y] (rue), [e] (bée), [ε] (lève), [u] (trou), [ṭ, ɾ, ɸ, ḷ] (phonèmes prononcés avec emphase), [H] (), [K] (), [r] (r roulé), [ḍ] (/), [ā] (along).

Notes:

- 1- Kerbrat-Orecchioni, C. (1992), Les interactions verbales, T.2, éd. Armand Colin, Paris, p 41.
- 2- Defays, J-M. (1992), Pour une pragmatique du discours comique à propos d'Alphonse Allais, dans *Revue Romane* 2, Bind 27, p 250.
- 3- Ibid, p 252.
- 4- Morin, C. (2002), Pour une définition sémiotique du discours humoristique, dans *Protée*, 30 (3), p 94-95.
- 5- Biardzka, E. & Partyka, E. (2013), L'humour comme altérité communicationnelle : de la définition à la typologie, dans *Écho des Études Romanes*, 9 (1), p 43.
- 6- Weinreich, U. (1953), *Languages in contact: Problems and fending*, Preface by André Martinet. New York: Linguistic Circle of New York, p 7, cité par Van Overbecke, M. (1976), *Mécanismes de l'interférence linguistique*, éd. Fragua, Madrid, p 105.
- 7- Ibid.
- 8- Abboud, A. (2019), De la formation des formateurs en didactique du FLE, éd. Dar El Khaldounia, Alger; Ksentini, I. (2018), Problèmes d'interférences arabe/français dans les productions écrites d'élèves de secondaire, dans *Franciscola: Revue Indonésienne de la langue et la littérature françaises*, 3 (2). Pp114-121; Medane, H. (2015), L'interférence comme particularité du «français cassé» en Algérie, *TIPA. Travaux interdisciplinaires sur la parole et le langage*, pp 1-27.
- 9- Les consonnes emphatiques de l'arabe algérien procèdent de celles de l'arabe classique. Elles sont essentiellement : [Ṣ], [ḍ], [ṭ], [ṛ], [ḷ], [ḅ].
- 10- Caubet, D. (1993a), *L'arabe marocain: phonologie et morphosyntaxe*, T.1, éd. Peeters Louvain, Paris, p 3.
- 11- Marçais, Ph. (1977), *Esquisse grammaticale de l'arabe maghrébin*, éd. Maisonneuve, Paris, p 5.
- 12- Mackey, W. F. (1976), *Bilinguisme et contact des langues*, éd. Klincksieck, Paris, p 403.
- 13- Saussure, F. (1995), *Cours de linguistique générale*, éd. Payot & Rivages, Paris, p 149.
- 14- Saussure, F. (2002), *Écrits de linguistique générale*, éd. Gallimard. P28.
- 15- Saussure, F., (1995), op. cit, p 159.
- 16- Saussure, F., (2002), op. cit, p 263.
- 17- Saussure, F., (1995), op. cit, p 162.

- 18- Weinreich, U. (1968), Unilinguisme et multilinguisme, dans André Martinet (dir), Lelanguage, Collection de la Pléiade, Paris, p 664.
 - 19- Guiraud, P. (1976), Les jeux de mots, Presses Universitaires de France, p 14.
 - 20- (Sinaceur, Z. I. (dir), (1993), Dictionnaire Colin d'arabe dialectal marocain, vol. 5, p 1328-1329 éds, El Manahil, Rabat ; Beaussier, M. (1958), Dictionnaire pratique arabe-français, éds, La Maison Des Livres, Alger, pp 680-682.
 - 21- Balordi, S. A. E. (2001), L'ambiguïté linguistique de certaines «perles» du facteur, dans Laurian, Anne-Marie et Szende, Thomas (éds), Les mots du rire: comment les traduire? Berne et New York : Peter Lang.
 - 22- Dubois, J. et al. (1994), Dictionnaire de linguistique et des sciences du langage, éds, Larousse, p 255.
 - 23- Kouloughli, D. E. (1994), Grammaire de l'arabe d'aujourd'hui, éds, Pocket, Paris, p 249.
 - 24- Caubet, D. (1993b), L'arabe marocain : syntaxe et catégories grammaticales, T.2, éds, Peeters Louvain, Paris, p 58.
 - 25- «Dans tout le Maghreb, ra, sans doute impératif du verbe «voir», suivi des pronoms personnels, forme une série flexionnelle (qui se conjugue comme un verbe) marquant la constatation expresse de l'existence: «je suis, tu es, etc.», ou plus exactement «me voici, te voici présentement, etc.» (Marçais, Ph., 1977, p 194). « Ce verbe ra sert de présent au verbe kan «être», quand il désigne une qualité ou une situation temporaire: ra fi daru (il est dans sa maison) [...] ra mrid (il est malade) » (Cohen, M., 1912, p 252).
 - 26- Caubet, D., (1993b), op. cit, p 20.
 - 27- Blachère, R. & Gaudefroy-Demombines, M. (2004), Grammaire de l'arabe classique. Morphologie et syntaxe, éds, Maisonneuve & Larose, Paris, pp 330-334.
 - 28- Vandeloise utilise le terme cible pour désigner l'entité localisée et le terme site pour désigner le point de repère par rapport auquel sa situation est fixée. Vandeloise, C., (1987), La préposition àet le principe d'anticipation, dans : Langue française, n°76. L'expression du mouvement, p 77.
 - 29- Sinaceur, Z. I. (dir), (1993), Dictionnaire Colin d'arabe dialectal marocain, éds, El Manahil, Rabat, vol. 5, p 1319.
 - 30- Cohen, M. (1924), Le système verbal sémitique et l'expression du temps, éds, Ernest Leroux, Paris, p 37.
 - 31- Cohen, M., (1924), op. cit, p 191.
 - 32- Ibid, p 13.
 - 33- Ibid, p 244.
 - 34- Weinrich, H. (1973), Le temps. Le récit et le commentaire, éds, du Seuil, Paris, p 17-18.
 - 35- Ibid, p 20.
 - 36- Cohen, M., (1924), op. cit, p 167.
 - 37- Ibid, p 119.
 - 38- Ibid, p 191.
 - 39- Dubois et al. (1994), op. cit, p 56.
 - 40- Riegel, M. & al. (2009), Grammaire méthodique du français, éds, Presse Universitaire de France, Paris, p 257.
 - 41- Blachère, R. & Gaudefroy-Demombines, M, (2004), op. cit, p 417.
 - 42- Ibid.
 - 43- Garmadi, J. (1981), La sociolinguistique, Presses Universitaires de France, Paris, p 160.
 - 44- Caubet, D., (1993b), op. cit, p 175.
 - 45- Marçais, Ph., (1977), op. cit, p 232.
 - 46- Ibid.
 - 47- Blachère, R. & Gaudefroy-Demombines, M, (2004), op. cit, p 421.
 - 48- Un fait observé par Marcel Cohen dans le parler arabe de la communauté juive d'Alger. Voir: Le parler arabe des Juifs d'Alger (1912), éds, Champion, Paris, p 368.
- Références bibliographiques:**
- 1-Abboud, A. (2019), De la formation des formateurs en didactique du FLE, éd. Dar El Khaldounia, Alger.
 - 2-Balordi, S. A. E. (2001), L'ambiguïté linguistique de certaines «perles» du facteur, dans Laurian, Anne-Marie et Szende, Thomas (éds), Les mots du rire: comment les traduire? Berne et New York: Peter Lang, pp 339-359.
 - 3-Beaussier, M. (1958), Dictionnaire pratique arabe-français, éd, La Maison Des Livres, Alger.

- 4-Biardzka, E. & Partyka, E. (2013), L'humour comme altérité communicationnelle : de la définition à la typologie, dans *Écho des Études Romanes*, 9 (1), pp 35-49.
- 5-Blachère, R. & Gaudefroy-Demombines, M. (2004), *Grammaire de l'arabe classique. Morphologie et syntaxe*, éd, Maisonneuve & Larose, Paris.
- 6-Caubet, D. (1993a), *L'arabe marocain: phonologie et morphosyntaxe*, T.1, éd, Peeters Louvain, Paris.
- 7-Caubet, D. (1993b), *L'arabe marocain: syntaxe et catégories grammaticales*, T.2, éd, Peeters Louvain, Paris.
- 8-Cohen, M. (1912), *Le parler arabe des juifs d'Alger*, éd, Champion, Paris.
- 9-Cohen, M. (1924), *Le système verbal sémitique et l'expression du temps*, éd, Ernest Leroux, Paris.
- 10-Dubois, J. et al. (1994), *Dictionnaire de linguistique et des sciences du langage*, éd, Larousse.
- 11-Defays, J-M. (1992), Pour une pragmatique du discours comique à propos d'Alphonse Allais, dans *Revue Romane* 2, Bind 27.
- 12-Garmadi, J. (1981), *La sociolinguistique*, Presses Universitaires de France, Paris.
- 13-Guiraud, P. (1976), *Les jeux de mots*, Presses Universitaires de France.
- 14-Kerbrat-Orecchioni, C. (1992), *Les interactions verbales*, T.2.éd, Armand Colin, Paris.
- 15-Kouloughli, D. E. (1994), *Grammaire de l'arabe d'aujourd'hui*, éd, Pocket, Paris.
- 16-Ksentini, I. (2018), Problèmes d'interférences arabe/français dans les productions écrites d'élèves de secondaire, dans *Franciscola : Revue Indonésienne de la langue et la littérature françaises*, 3 (2). pp 114-121. doi: 10.17509/franciscola.v3i2.15745.
- 17-Mackey, W. F. (1976), *Bilinguisme et contact des langues*, éd, Klincksieck, Paris.
- 18-Marçais, Ph. (1977), *Esquisse grammaticale de l'arabe maghrébin*, éd, Maisonneuve, Paris.
- 19-Medane, H. (2015), L'interférence comme particularité du «français cassé» en Algérie, TIPA. Travaux interdisciplinaires sur la parole et le langage, URL: <http://journals.openedition.org/tipa/1394>; DOI: <https://doi.org/10.4000/tipa.1394>.
- 20-Morin, C. (2002), Pour une définition sémiotique du discours humoristique, dans *Protée*, 30 (3), pp 91-98. <https://doi.org/10.7202/006872>.
- 21-Riegel, M. & al. (2009), *Grammaire méthodique du français*, éd, Presse Universitaire de France, Paris.
- 22-Saussure, F. (1995), *Cours de linguistique générale*, éd, Payot & Rivages, Paris.
- 23-Saussure, F. (2002), *Écrits de linguistique générale*, éd, Gallimard.
- 24-Sinaceur, Z. I. (dir), (1993), *Dictionnaire Colin d'arabe dialectal marocain*, vol. 5, éd, El Manahil, Rabat.
- 25-Vandeloise C., (1987), La préposition à et le principe d'anticipation, dans: *Langue française*, n°76. L'expression du mouvement, sous la direction de Claude Vandeloise. Pp. 77-111. DOI: <https://doi.org/10.3406/lfr.1987.4732> www.persee.fr/doc/lfr_0023-8368_1987_num_76_1_4732
- 26-Van Overbecke, M. (1976), *Mécanismes de l'interférence linguistique*, éd, Fragua, Madrid.
- 27-Weinreich, U. (1953), *Languages in contact: Problems and fending*, Preface by André Martinet. New York : Linguistic Circle of New York.
- 28-Weinreich, U. (1968), *Unilinguisme et multilinguisme*, dans André Martinet (dir), *Le langage*, Collection de la Pléiade, Paris. Pp. 647-683.
- 29-Weinrich, H. (1973), *Le temps. Le récit et le commentaire*, éd, du Seuil, Paris.

L'effet de l'intégration des technologies de l'information et de la communication (TIC) dans l'enseignement de la phonétique sur la motivation autodéterminée des étudiants de première année LMD en lettres et langue française

Mouna Lahlah

Département des lettres et langue française, Faculté des lettres et langues, Laboratoire LIPED, Université Badji Mokhtar -Annaba, mouna.lahlah@univ-annaba.dz

Soumis le: 24/12/2023

révisé le: 24/12/2023

accepté le: 30/05/2024

Résumé

Cet article examine l'effet de l'intégration des technologies de l'information et de la communication (TIC) sur la motivation intrinsèque des étudiants de première année en cours de phonétique. S'appuyant sur les théories sociocognitives de la motivation, une étude quasi expérimentale a été menée auprès de 73 étudiants en licence de français à l'Université Badji Mokhtar Annaba en Algérie. La méthodologie quantitative consiste à évaluer leur motivation avant et après l'introduction des TIC dans le cours. Les résultats révèlent que les étudiants ayant bénéficié des TIC présentent des motivations autodéterminées significativement plus élevées, démontrant ainsi que l'utilisation des TIC renforce la motivation des étudiants à apprendre la phonétique.

Mots-clés: Phonétique, intégration pédagogique des TIC, motivation autodéterminée, chaîne éditoriale, Scenari opale.

إدماج تكنولوجيا المعلومات والاتصال في مساق الصوتيات وأثره على دافعية الطلاب الذاتية المحددة لطالب السنة الأولى ليسانس الآداب واللغة الفرنسية

ملخص

يهتم هذا المقال بإدماج تكنولوجيا المعلومات والاتصال في مساق الصوتيات لطالب السنة الأولى ليسانس الآداب واللغة الفرنسية، وبأثره على دافعية الطلاب الذاتية المحددة لتعلم الصوتيات. الهدف هو تقييم ما إذا كان استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصال يمكن أن يعزز الدافعية الداخلية للطلاب، وهي أساسية لأي عملية تعلم. يستند الإطار النظري إلى النظريات الاجتماعية المعرفية للدافعية. أجري البحث شبه التجريبي مع 73 طالبا في قسم اللغة الفرنسية بجامعة باجي مختار عنابة. تتمثل المنهجية الكمية في إجراء مقياس للدافعية قبل وبعد إدخال تكنولوجيا المعلومات والاتصال في مساق الصوتيات. تشير النتائج إلى أن الطلاب الذين استفادوا من تكنولوجيا المعلومات والاتصال لديهم مستويات دافعية ذاتية محددة أعلى بشكل ملحوظ. إذن هذه التجربة التربوية تبين أن استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصال يعزز الدافعية الداخلية للطلاب لتعلم الصوتيات.

الكلمات المفتاحية: صوتيات، إدماج تكنولوجيا المعلومات والاتصال، الدافعية الذاتية المحددة، سلسلة تحريرية، سيناريو أوبال.

ICT Integration into Phonetics Courses and its Effect on the Self-Determined Motivation of 1st Year Students of Letters and French Language

Abstract

This article examines the effect of integrating information and communication technologies (ICT) on the intrinsic motivation of first-year students in a phonetics course. Based on sociocognitive theories of motivation, a quasi-experimental study was conducted with 73 French language students at Badji Mokhtar University Annaba in Algeria. The quantitative methodology involves assessing their motivation before and after the introduction of ICT in the course. The results reveal that students who benefited from ICT show significantly higher self-determined motivations, thus demonstrating that the use of ICT enhances students' motivation to learn phonetics.

Keywords: Phonetics, pedagogical integration of ICT, self-determined motivation, editorial chain, Scenari opale.

Auteur correspondant: Mouna Lahlah, mouna.lahlah@univ-annaba.dz

Introduction:

Dans un contexte de transformation numérique rapide de la société, l'intégration des technologies de l'information et de la communication (TIC) dans les pratiques d'enseignement supérieur apparaît aujourd'hui incontournable. Au-delà de l'objectif d'outiller les étudiants de compétences essentielles du 21^{ème} siècle, l'usage pédagogique des technologies numériques en classe pourrait avoir un effet positif sur la motivation des étudiants à apprendre.

Cet enjeu est perceptible au travers des usages numériques quotidiens des individus. Ainsi, le récent rapport «Digital 2023» révèle que les Canadiens passeraient désormais 7h22 par jour en moyenne en ligne, témoignant d'une utilisation précoce et généralisée d'Internet et des outils numériques dès le plus jeune âge. 31% des écoles primaires du pays sont connectées.

Le Ministère algérien de l'Enseignement Supérieur prévoit de connecter 100% des établissements à Internet d'ici 2025 pour réduire son retard. Si les recherches⁽¹⁾ montrent que les technologies de l'information et de la communication (TIC) peuvent renforcer la motivation des étudiants, leur intégration pédagogique en Algérie est encore limitée. Notre étude vise à analyser les effets de l'utilisation d'outils numériques dans un cours de phonétique en licence de français sur le renforcement de la motivation intrinsèque des étudiants.

1- Contexte et objectif de la recherche:

L'enseignement supérieur algérien fait face à une problématique importante d'échec et d'abandon des étudiants en première année de licence (L1). Le taux d'échec avoisinerait les 50% tous cursus confondus, et grimperait jusqu'à 60% dans certaines filières selon le Ministre algérien de l'Enseignement Supérieur⁽²⁾. Cette situation préoccupante, aux impacts individuels et sociétaux indéniables, appelle à s'interroger sur les conditions de réussite des étudiants. Plusieurs facteurs explicatifs sont avancés, parmi lesquels un décalage entre les pratiques pédagogiques à l'université et les attentes des nouvelles générations d'étudiants, familières des outils numériques. En effet, la population étudiante algérienne a considérablement changé au cours de la dernière décennie.

D'après l'Office National des Statistiques⁽³⁾, l'âge moyen en licence est désormais de 21 ans. Il s'agit donc d'étudiants de la génération Z, ayant grandi dans un environnement digital. Pourtant, le pays accuse un certain retard dans l'intégration pédagogique des technologies de l'information et de la communication (TIC) à l'université. C'est précisément l'objectif du plan sectoriel 2025 du Ministère de l'Enseignement Supérieur que de combler ce retard numérique. L'un des axes stratégiques vise à généraliser les environnements numériques de travail et les pratiques numériques dans toutes les universités algériennes. Cela implique non seulement d'équiper les établissements et de former les enseignants, mais également de repenser les modalités d'enseignement pour y intégrer pleinement les outils TIC.

La présente étude prend place dans ce contexte de transformation numérique progressive du supérieur algérien. Elle concerne un cours de phonétique articulatoire dispensé à des étudiants de première année de licence de français de l'Université Badji Mokhtar Annaba⁽⁴⁾. Le public est composé de nouveaux bacheliers âgés en moyenne de 19 ans. Il présente une certaine hétérogénéité en matière de niveau de maîtrise de la langue française.

Habituellement, l'enseignement de la phonétique se déroule en présentiel dans les laboratoires de langues de l'université, qui offrent un équipement adapté (cabines individuelles). Cependant, l'afflux massif d'étudiants ces dernières années limite l'accès à ces laboratoires. Par ailleurs, cet enseignement individuel ne favorise pas les interactions et la collaboration entre apprenants. Face à ce double constat, l'intégration des outils TIC apparaît pertinente pour diversifier le dispositif d'apprentissage de ce module.

Cette recherche a pour objectif d'analyser l'impact de l'intégration d'outils numériques dans l'enseignement de la phonétique articulatoire sur la motivation intrinsèque des étudiants à apprendre cette matière. Elle s'inscrit dans le cadre des théories de la motivation intrinsèque et de l'autodétermination dans les apprentissages en sciences de l'éducation et en psychologie⁽⁴⁾⁽⁵⁾.

L'hypothèse principale est que le recours aux outils numériques dans le cours de phonétique renforce la motivation intrinsèque des étudiants, c'est-à-dire leur intérêt spontané pour la

matière et les activités proposées. En diversifiant les supports d'apprentissage et en offrant des modalités d'interaction plus dynamiques, les TIC stimuleraient la curiosité des apprenants et susciteraient leur envie d'apprendre.

Plus précisément, notre étude tentera de répondre aux questions de recherche suivantes:

- L'usage des outils numériques a-t-il un effet positif sur la motivation autodéterminée des étudiants à apprendre la phonétique articulatoire? Sur quelles dimensions spécifiques de la motivation?

- Observe-t-on des différences entre les étudiants ayant bénéficié de l'apport pédagogique des TIC et le groupe témoin?

- Quel est le retour des étudiants concernant l'usage des outils TIC dans ce cours? Apprécient-ils cette modalité d'enseignement ou lui préfèrent-ils un format plus traditionnel?

Les résultats permettront d'apprécier la pertinence des choix pédagogiques opérés et d'envisager un éventuel changement d'échelle si les effets observés sont probants. À plus long terme, cette recherche contribuera aux réflexions sur les modalités d'intégration des technologies numériques dans l'enseignement supérieur algérien, au regard des objectifs du plan sectoriel 2025.

2- Cadre théorique:

2-1- La motivation comme facteur de réussite éducative:

Depuis plusieurs décennies, les recherches en sciences de l'éducation s'accordent sur le rôle central de la motivation des apprenants dans la réussite et la persévérance scolaires^{(6), (7)}. Une récente méta-analyse portant sur 40 ans d'études confirme le lien entre motivation intrinsèque des élèves et leur rendement scolaire⁽⁸⁾. Cultiver la motivation des apprenants constitue ainsi un enjeu majeur des politiques éducatives contemporaines.

Dans ce contexte, de nombreux travaux se sont intéressés à l'impact potentiel des technologies numériques sur la motivation des élèves et étudiants. Selon Karsenti (2016)⁽⁹⁾, l'usage des outils TIC en classe renforcerait la motivation des apprenants à quatre niveaux: en permettant une rétroaction fréquente et rapide aux élèves, en introduisant un nouveau média d'apprentissage attrayant, en développant l'autonomie des apprenants, et en facilitant un enseignement individualisé.

Plus fondamentalement, le recours aux technologies numériques favoriserait un engagement cognitif accru des élèves dans les tâches scolaires, condition essentielle aux apprentissages de qualité⁽¹⁰⁾. En effet, les auteurs ont montré que les élèves bénéficiant d'une plus grande autonomie grâce aux TIC semblaient plus investis dans leurs apprentissages, comprenant mieux les notions abordées et persévérant davantage, ce qui augmente in fine leurs chances de réussite.

2-2- Motivation autodéterminée et technologies numériques:

Pour mieux comprendre les ressorts de la motivation en contexte scolaire, les théories de l'autodétermination⁽¹¹⁾ s'avèrent particulièrement éclairantes. Elles mettent en évidence le besoin fondamental des individus de se sentir libres dans leurs choix et leurs actions pour s'engager pleinement dans une activité. Appliquées au domaine éducatif, ces théories suggèrent que plus la motivation des élèves est dite «autodéterminée», plus leur engagement, leur persévérance et leurs résultats seront élevés⁽¹²⁾. À l'inverse, une motivation contrôlée ou imposée de l'extérieur risque de diminuer l'intérêt pour les apprentissages.

Dans leur modèle⁽¹³⁾, distinguent plusieurs types de motivation sur un continuum d'autodétermination:

- La motivation intrinsèque: l'apprenant réalise une activité par plaisir et intérêt pour l'activité elle-même. C'est la forme de motivation la plus autodéterminée.

- La motivation extrinsèque: l'apprenant s'engage dans l'activité pour en retirer quelque chose (récompense, reconnaissance sociale...). Elle peut être plus ou moins autodéterminée.

- L'amotivation: absence totale de motivation de l'apprenant.

De nombreuses études, dont une récente menée auprès de 3000 étudiants canadiens⁽¹⁴⁾, confirment que plus la motivation des apprenants est autodéterminée (en particulier intrinsèque), meilleurs sont leurs résultats scolaires.

Dans cette perspective, l'enjeu pour les enseignants est donc de parvenir à stimuler la motivation intrinsèque des élèves en concevant des activités pédagogiques en phase avec leurs intérêts et besoins psychologiques fondamentaux⁽¹⁵⁾. Or les technologies numériques offriraient⁽¹⁶⁾ un terrain propice au développement de la motivation autodéterminée des apprenants:

- Interactivité et rythme personnalisé: l'apprenant progresse à son rythme et bénéficie de rétroactions instantanées sur ses productions.
- Multimodalité: combinaison de différents supports (sons, images...) attrayants pour apprendre.
- Créativité: possibilités accrues de création de contenus multimédias motivants.
- Collaboration: interactions et entraide entre pairs facilitées.
- Personnalisation: possibilité d'adapter les activités aux intérêts spécifiques de chaque apprenant.

En permettant une plus grande autonomie et en répondant au besoin d'apprentissages actifs et stimulants, le numérique pourrait ainsi contribuer à renforcer la motivation intrinsèque des apprenants et partant, leurs chances de réussite scolaire. Forts de ces apports théoriques, nous souhaitons dans le cadre de notre étude observer si l'usage des technologies numériques dans un cours de phonétique articulatoire dispensé à des étudiants de licence de français permet effectivement de renforcer leur motivation autodéterminée à apprendre. Les résultats permettront d'apprécier les bénéfices de cette innovation pédagogique sur la motivation des étudiants et d'envisager d'éventuelles préconisations pour une intégration élargie des outils TIC dans cet établissement.

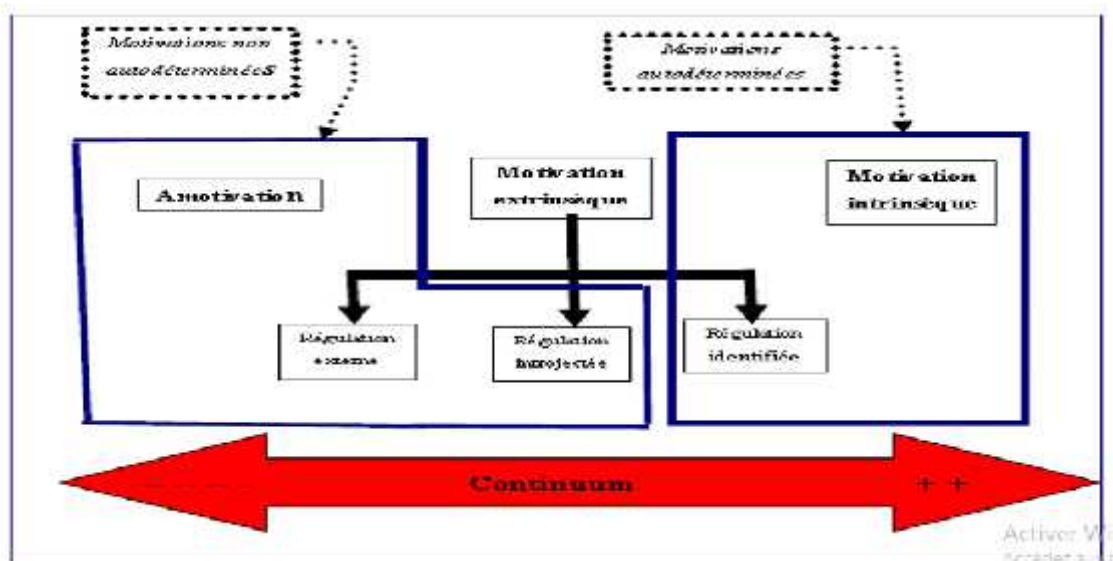


Figure 1: Regroupement des types de motivations

3- Opale Scenari, un outil au service de l'enseignement:

Cette étude vise à évaluer l'effet de l'intégration pédagogique des technologies de l'information et de la communication (TIC) sur la motivation autodéterminée d'étudiants de première année de licence de français à apprendre la phonétique articulatoire. Une méthodologie quantitative de type quasi-expérimentale a été adoptée. Un total de 120 étudiants inscrits dans le cours de phonétique à l'Université Badji Mokhtar Annaba a été réparti en deux groupes expérimentaux (n=60) et deux groupes témoins (n=60). Tous les étudiants ont suivi le cours magistral de phonétique dispensé sur une durée de 3 mois, d'octobre 2016 à janvier 2017. En plus du cours en présentiel, les groupes expérimentaux ont bénéficié d'un dispositif numérique d'apprentissage via le logiciel Opale Sup Scenari.

Ce logiciel de création de contenus pédagogiques multimédias présente plusieurs avantages pour un cours de phonétique: possibilité de structurer hiérarchiquement les connaissances, séparation du fond et de la forme, insertion facile de ressources multimédias (sons, images...),

copier-coller à partir de sources externes, mutualisation des contenus entre enseignants, diffusion des contenus sur différents supports (site web, plateforme LMS). L'intervention expérimentale a consisté à développer un module de phonétique articulatoire sur Opale Sup Scenari et à le mettre à disposition des étudiants des groupes expérimentaux en complément du travail dirigé en classe.

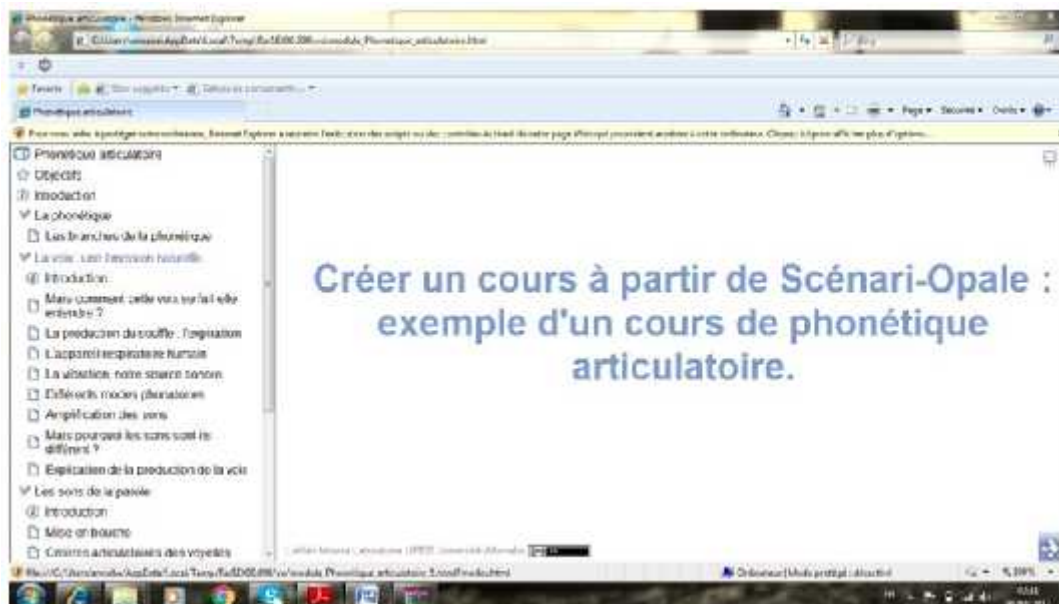
Pour évaluer l'évolution de la motivation suite à cette intégration pédagogique des TIC, un questionnaire validé de motivation autodéterminée en contexte scolaire⁽¹⁷⁾ a été administré avant et après l'expérimentation auprès des 120 étudiants. Composée de 20 items mesurant différentes dimensions de la motivation sur une échelle de Likert en 5 points, cette échelle permettra d'observer des évolutions différenciées entre les groupes expérimentaux et témoins.

Les données collectées feront l'objet d'analyses statistiques descriptives (moyennes, écarts-types) et inférentielles (tests t de Student, Anova) à l'aide du logiciel SPSS Statistics. L'effet de l'intervention pédagogique numérique sera évalué par comparaison des différences moyennes entre les deux temps de passation du questionnaire motivationnel au sein des groupes expérimentaux versus témoins. Cette méthodologie quasi expérimentale permettra ainsi de déterminer si l'usage des TIC dans l'enseignement de la phonétique a contribué à renforcer la motivation autodéterminée des étudiants à apprendre. Les résultats offriront également des indications précieuses quant aux modalités d'intégration des outils numériques favorisant cet effet motivationnel en contexte universitaire algérien.

3-1- Potentialités pédagogiques d'un outil numérique pour l'enseignement de la phonétique:

Cette section illustre l'utilisation du logiciel Scenari Opale pour créer une leçon de phonétique articulatoire sous un format numérique. Ce choix s'explique par la capacité de cet outil à intégrer différents types de ressources (textes, images, vidéos, animations, exercices interactifs...), indispensables pour l'apprentissage de la phonétique. La structure modulaire permet également d'adapter le contenu à des publics aux niveaux hétérogènes.

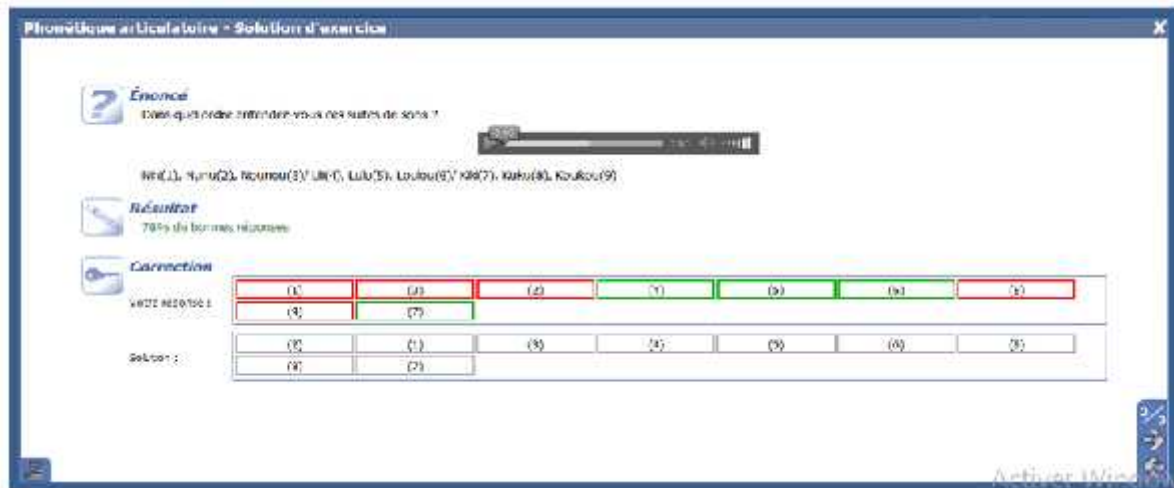
- Barre de navigation pour un accès direct aux différentes parties de la leçon



- Animations vidéo dynamiques (ici, production de la voix)



- Exercices interactifs avec supports audios



- Accès à un exercice à l'aide d'un support audio



- Glossaire intégré



Grâce à ce logiciel, un même contenu initial peut être décliné automatiquement sur différents supports (site web, plateforme LMS, syllabus...), offrant une grande flexibilité d'utilisation aux étudiants. Afin d'évaluer l'effet de cet environnement numérique d'apprentissage de la phonétique sur leur motivation, un questionnaire a été soumis en fin de parcours aux étudiants des groupes expérimentaux (37 répondants sur 73) et témoins (36 répondants sur 47). Il s'agit d'une adaptation de l'échelle EMTIICE⁽¹⁸⁾ mesurant les différentes composantes de la motivation telles que définies dans la théorie de l'autodétermination⁽¹⁹⁾: motivation intrinsèque, motivation extrinsèque autodéterminée et non-autodéterminée, amotivation. Les résultats permettront d'analyser finement l'impact du dispositif numérique sur la dynamique motivationnelle des étudiants dans ce cours de phonétique articulatoire.

4- Présentation des résultats:

Groupe	Motivation intrinsèque	Motivation extrinsèque autodéterminée	Motivation extrinsèque non-autodéterminée	Amotivation
Groupe expérimental	72%	69%	48%	13%
Groupe témoin	56%	45%	65%	21%

L'analyse des réponses aux questionnaires a permis de distinguer: la motivation intrinsèque (intérêt spontané pour la matière), la motivation extrinsèque autodéterminée (perception de l'utilité du cours), la motivation extrinsèque non autodéterminée (motivation par contraintes externes ou pression sociale) et l'amotivation (défaut complet de motivation).

Les résultats indiquent que les étudiants du groupe expérimental ayant bénéficié de l'intégration pédagogique des TIC présentent des niveaux de motivation intrinsèque (72%) et de motivation extrinsèque autodéterminée (69%) nettement plus élevés que le groupe témoin (respectivement 56% et 45%).

À l'inverse, leur amotivation (13%) et leur motivation extrinsèque non-autodéterminée (48%) apparaissent plus faibles comparativement au groupe témoin (21% et 65%). Ces différences tendent à montrer un effet positif du dispositif numérique mis en place sur le renforcement des motivations autodéterminées des étudiants. L'environnement techno pédagogique proposé semble avoir accru leur intérêt spontané et durable pour la matière ainsi que leur perception de l'utilité de ce cours pour leur apprentissage.

L'évaluation de l'expérience d'apprentissage médiatisée par les TIC confirme ce résultat. 84% des étudiants déclarent avoir vécu une expérience positive, utilisant des qualificatifs comme «instructive», «intéressante», «passionnante» ou «captivante» et 79% la jugent peu ou pas du tout «stressante», «inutile», «ennuyeuse», «frustrante» ou «décevante». On observe donc un franc contraste dans l'appréciation de cette modalité d'apprentissage par les TIC entre les pôles positif et négatif.

Ainsi, cette recherche met en évidence un impact favorable de l'intégration du logiciel Scenari Opale sur le renforcement des motivations autodéterminées des étudiants à apprendre la phonétique articulatoire. Combinée à un enseignement présentiel, la mise à disposition de contenus d'apprentissage multimédias semble avoir accru leur intérêt et leur perception d'utilité du cours.

Si ces résultats sont encourageants, l'étude présente cependant certaines limites qu'il conviendra de dépasser dans de futurs travaux: échantillon réduit, faible durée de l'intervention, variables motivationnelles complexes. Des investigations plus approfondies sont nécessaires pour confirmer la robustesse de ces effets positifs dans le temps auprès de différents publics étudiants et pour d'autres disciplines que la phonétique articulatoire.

Conclusion:

Cette étude visait à évaluer les effets de l'intégration des technologies de l'information et de la communication (TIC) dans l'enseignement de la phonétique articulatoire sur la motivation des étudiants de licence à apprendre cette matière. Inscrite dans le champ de la technopédagogie, notre démarche visait plus précisément à observer si l'usage d'un environnement numérique d'apprentissage pouvait renforcer les motivations autodéterminées des apprenants dans ce cours spécifique.

Nos principaux résultats indiquent que les étudiants ayant bénéficié de cet apport pédagogique des TIC présentent des niveaux plus élevés de motivation intrinsèque et de motivation extrinsèque autodéterminée. À l'inverse, leur amotivation et leur motivation extrinsèque non-autodéterminée apparaissent globalement plus faibles.

Ces constats viennent conforter les travaux antérieurs ayant montré l'existence d'un lien entre usage des technologies en classe et dynamique motivationnelle positive des apprenants. Ainsi, l'intégration adéquate du numérique pédagogique stimule la motivation intrinsèque des étudiants en renforçant le sentiment d'autodétermination dans les apprentissages⁽²⁰⁾. Plus largement, la méta-analyse⁽²¹⁾ portant sur 48 études conclut que les TIC ont un effet positif certes modeste mais réel sur la motivation scolaire, notamment lorsqu'elles sont utilisées pour diversifier les activités d'apprentissage.

Au-delà du seul constat de cette influence positive globale, notre étude visait à observer les dynamiques différenciées entre motivations autodéterminées (intrinsèque et extrinsèque) et non-autodéterminées en fonction des modalités pédagogiques mises en œuvre. À cet égard, le modèle théorique⁽²²⁾ s'est révélé particulièrement éclairant pour distinguer les ressorts motivationnels en jeu. Ainsi, en offrant un environnement technopédagogique combinant formats multimédias, interactivité, rythme personnalisé et ouverture de contenus, le dispositif Scenari Opale semble avoir répondu au besoin d'autonomie des étudiants et stimulé leur intérêt spontané pour la matière. Cet effet positif sur la motivation intrinsèque rejoint les travaux de Karsenti⁽²³⁾, selon lequel les TIC peuvent amplifier la curiosité naturelle des apprenants pour peu que des choix pédagogiques adéquats soient opérés par les enseignants.

De même, la perception accrue de l'utilité de ce cours de phonétique pour leur cursus traduit selon nous un renforcement de leur motivation extrinsèque autodéterminée. En diversifiant les supports d'apprentissage, les TIC auraient favorisé une meilleure compréhension des enjeux de ce cours par les étudiants. Ce constat fait écho aux recherches ayant montré que les environnements technopédagogiques innovants augmentent la valeur accordée par les apprenants aux savoirs transmis, ce qui soutient leur motivation⁽²⁴⁾.

Pour autant, notre étude présente certaines limites qu'il convient de prendre en compte. Sur le plan méthodologique, la taille restreinte de l'échantillon (n=120) invite à considérer avec prudence la généralisation de ces résultats à l'ensemble des étudiants en licence de français dans cet établissement. De plus, le caractère quasi-expérimental de la recherche ne permet pas d'établir un lien de causalité définitif entre notre variable indépendante (usage des TIC) et les évolutions motivationnelles observées. Il est en effet probable que d'autres facteurs individuels ou contextuels interviennent dans cette dynamique complexe qu'est la motivation en contexte éducatif⁽²⁵⁾. Enfin, la mesure autorapportée via des échelles de motivation comporte certains biais, les individus pouvant surévaluer des aspects valorisants comme leur motivation intrinsèque.

Pour approfondir notre compréhension de ce phénomène, des études ultérieures gagneraient donc à adopter une méthodologie mixte associant approche quantitative et qualitative. Cela permettrait de croiser les points de vue sur les effets perçus de ces dispositifs numériques et d'affiner l'interprétation des résultats. L'analyse pourrait également être étendue à d'autres filières d'études pour évaluer si ces effets motivationnels se retrouvent dans des contextes variés. Enfin, une perspective longitudinale, suivant les étudiants sur plusieurs années, offrirait un éclairage précieux sur la durabilité de ces motivations renforcées grâce au numérique éducatif.

Note:

i- Cette expérience a été réalisée au sein du département de français dans les laboratoires de langues à l'université Badji Mokhtar Annaba suite à une formation sur l'utilisation de la chaîne éditoriale Opale Scenari dispensée au laboratoire LIPED pour les enseignants membres du laboratoire dans le cadre d'un Projet de recherche porté par Pr Mabrouk (Université Chouaib Doukali, El Jadida, Maroc), auquel ont participé également les laboratoires LDC de Jendouba, LIPED de Annaba et LISEC de Mulhouse, projet intitulé «Français et Innovation Pédagogique dans les Universités Maghrébines»

Bibliographie:

- 1- Mian, S. A., & Voulgre, E. (2021). Technopédagogie universitaire et motivation des étudiants: modèle théorique pour intégratif. *Frantice*, 18, p 80-100. <https://doi.org/10.18162/fp.2021.561>
- 2- Amzal, B. (2021, mars 2). Taux d'échec à l'université: Amara dévoile des chiffres inquiétants. *El Watan*. <https://www.elwatan.com/>
- 3- Office National des Statistiques. (2022). *Annuaire statistique de l'Algérie 2006-2020*. <https://www.ons.dz/>
- 4- Viau, R. (2004). La motivation des étudiants à l'université: mieux la comprendre pour mieux l'améliorer. *Actes du 26e congrès de l'Association Internationale de Pédagogie Universitaire (AIPU)*, Marrakech.
- 5- Karsenti, T. (2013). Mieux intégrer le numérique en classe: ça motive ! *Formation et profession*, 24(1), 54-58. <https://doi.org/10.18162/fp.2016.a95>
- 6- Ratelle, C. F., & Duchesne, S. (2021). *Psychologie de la motivation à apprendre*. Presses de l'Université du Québec.
- 7- Cosnefroy, L., & Fenouillet, F. (2018). Motivation et apprentissages. In P. Carré & O. Maulini (Eds.), *Traité des sciences et des techniques de la formation* (4th ed., pp 269-287). Dunod.
- 8- Taylor, G., et al. (2014). A meta-analysis of student motivation and achievement. *Motivation and Emotion*, 35(2), 180-212. <https://doi.org/10.1007/s11031-011-9200-y>
- 9- Karsenti, T. (2016). Mieux intégrer le numérique en classe, ça motive ! *Formation et profession*, 24(1), 54-58.
- 10- Blanchard, M., & Frasson, C. (2017). Making intelligent tutoring systems culturally aware: The use of Hofstede's cultural dimensions. In R. A. Sottilare & J. Schwarz (Eds.), *Adaptive instructional systems* (pp. 183-201). <https://doi.org/10.1016/B978-0-12-805094-5.00007-6>
- 11- Deci, E. L., & Ryan, R. M. (1985). *Intrinsic motivation and self-determination in human behavior*. Plenum Press.
- 12- Guay, F., & Vallerand, R. J. (1997). Social context, students' motivation, and academic achievement: Toward a process model. *Social Psychology of Education*, 1(3), p 211-233.
- 13- Deci, E. L., & Ryan, R. M. (2000). The "what" and "why" of goal pursuits: Human needs and the self-determination of behavior. *Psychological Inquiry*, 11(4), p 227-268.
- 14- Komarraju, M., et al. (2022). Autonomous motivation predicts academic achievement: Mediation by effort regulation. *Learning and Individual Differences*, 93, 102099. <https://doi.org/10.1016/j.lindif.2021.102099>
- 15- Vallerand, R. J. (2023). *The psychology of passion: A dualistic model*. Oxford University Press.
- 16- Karsenti, T. (2022). Technopédagogie et motivation des étudiants: une approche innovante. *Frantice*, 19, p 100-120.
- 17- Roussel, P., et al. (2011). The influence of achievement goals on performance, effort, and attitudes: A meta-analysis. *Motivation and Emotion*, 35(2), p 180-212. <https://doi.org/10.1007/s11031-011-9200-y>
- 18- Karsenti, T. (1998). La motivation des élèves et les technologies: une nouvelle approche. *EMTIICE*, 11(2), p 47-60.
- 19- Deci, E. L., & Ryan, R. M. (1985). *Theories of motivation and learning: Intrinsic and extrinsic perspectives*. Springer.
- 20- Mian, S. A., & Voulgre, E. (2021). L'intégration numérique dans les établissements éducatifs: vers une nouvelle ère. *Technopédagogie Universitaire*, 23, p 80-90.
- 21- Schindler, L., et al. (2017). The impact of ICT on education: A comprehensive meta-analysis of 48 studies. *Educational Research Review*, 9(2), p 210-228.
- 22- Deci, E. L., & Ryan, R. M. (2000). Human needs and the self-determination of behavior. *Psychological Inquiry*, 11(4), p 227-268.
- 23- Karsenti, T. (2016). Les technologies de l'information et de la communication et la motivation des apprenants. *Formation et profession*, 22(1), p 45-54.

- 24- Lim, S. M., et al. (2019). Being motivated: Hybrid learning and empowered autonomy. *Computer-Assisted Language Learning*, 32(4), p 453-479. <https://doi.org/10.1080/09588221.2018.1527362>
- 25- Ratelle, C. F., & Duchesne, S. (2021). *La motivation des étudiants: fondements et applications*. Presses de l'Université du Québec.

Pratiques et représentations des étudiants algériens: ici et ailleurs**Abla Taguida**

Université Chadli Bendjedid - El Tarf, a.taguida@univ-eltarf.dz

Soumis le: 24/01/2024

révisé le: 24/01/2024

accepté le: 22/09/2024

Résumé

Le présent travail se propose d'aborder des récits autobiographiques d'étudiants de français en mobilité spatiale afin de mesurer l'évolution de leurs représentations et de leurs pratiques langagières. Une recherche sociolinguistique basée sur une étude de cas nous a permis d'appréhender deux axes d'analyse qui s'articulent autour des changements opérés par les locuteurs au niveau de leurs comportements langagiers et des rapports qu'ils entretiennent avec le français. L'étude menée dévoile une dynamique des pratiques et des fonctions de langues ainsi qu'une diminution du sentiment d'insécurité linguistique.

Mots-clés: Pratiques langagières, mobilité spatiale, représentations linguistiques, récits autobiographiques.

ممارسات وتمثيلات الطلبة الجزائريين: هنا وفي أماكن أخرى

ملخص

يهدف هذا العمل إلى معالجة قصص السيرة الذاتية للطلاب الفرنسيين في التنقل المكاني بهدف متابعة تطور تمثيلاتهم وممارساتهم اللغوية. أتاحت لنا الأبحاث اللغوية الاجتماعية المبنية على دراسة الحالة فهم محورين للتحليل يدوران حول التغييرات التي أجراها المتحدثون من حيث سلوكهم اللغوي والعلاقات التي تربطهم بالفرنسية. وتكشف الدراسة التي تم إجراؤها عن ديناميكية الممارسات والوظائف اللغوية بالإضافة إلى انخفاض الشعور بعدم الأمان اللغوي.

الكلمات المفتاحية: ممارسات لغوية، حراك مكاني، تمثيلات لغوية، قصص السيرة الذاتية.

Practices and Representations of Algerian Students: Here and Elsewhere**Abstract**

This work proposes to approach the autobiographical stories of students of French in spatial mobility with the aim of following the evolution of their representations and their language practices. Sociolinguistic research based on a case study allowed us to understand two axes of analysis, which revolve around the changes made by speakers in terms of their language behavior and the relationships they have with French. The study carried out reveals a dynamic of language practices and functions as well as a reduction in the feeling of linguistic insecurity.

Keywords: Language practices, spatial mobility, linguistic representations, autobiographical stories.

Auteur correspondant: Abla Taguida, a.taguida@univ-eltarf.dz

Introduction:

Que ce soit par motivation personnelle, professionnelle ou culturelle, un grand nombre d'étudiants algériens effectuent des mobilités spatiales de leur pays d'origine vers la France. Ces mouvements géographiques sont souvent la cause des transformations et des conversions au niveau des comportements, des répertoires et des attitudes linguistiques des étudiants, selon⁽¹⁾: en terme (socio) linguistique, lorsque les locuteurs se déplacent géographiquement, ils ont souvent tendance à parler de nouveaux lectures, ce qui aide à enrichir leur répertoire langagier.

Le terrain que nous désirons explorer a fait l'objet d'un grand nombre de réflexions menées par des chercheurs qui ont mis en avant le rapport entre la dynamique des répertoires verbaux et la mobilité spatiale. Les plus importantes sont celles de: (Billiez & Lambert, 2005)⁽²⁾, (Thamin, 2007)⁽³⁾, (Ali Bencherif, 2017)⁽⁴⁾ et (Mahieddine & Ali Bencherif, 2017)⁽⁵⁾ etc.

À cet égard, la notion de mobilité spatiale doit être considérée au carrefour d'autres concepts connexes, à savoir celui de «répertoire verbal» et celui de «pratiques et représentations linguistiques».

Traditionnellement considérée comme synonyme de déplacements géographiques, la notion de mobilité spatiale recouvre aujourd'hui d'autres champs.

La mobilité possède plusieurs sens et peut s'appliquer à divers domaines d'étude; elle ne se réduit pas seulement au mouvement physique et réel. En effet, les principaux aspects de La mobilité incluent les déplacements quotidiens, géographiques, sociaux, professionnels et linguistiques etc. Le terme «mobilité» englobe aussi bien les mouvements spatiaux que les mouvements temporels; cela engage de l'évolution et du changement. Le principe demeure l'aptitude à la mobilité et à l'adaptation⁽⁶⁾.

Le but de cet article est de saisir les reconversions langagières et identitaires des étudiants universitaires de français en situation de mobilité linguistique à travers l'analyse de leurs biographies langagières. Les questions auxquelles cette étude cherche à répondre s'articulent comme suit:

- Comment se présentent les profils linguistiques des étudiants prémobilité?
- Comment les mouvements géographiques peuvent-ils intervenir en faveur d'une mutation de répertoires et de pratiques des étudiants de français?
- En quoi consiste l'effet de ces déplacements sur l'évolution des rapports des étudiants à leurs langues?

D'emblée, nous allons entamer ce texte en explicitant les choix entrepris méthodologiquement, ensuite en analysant les répertoires, les comportements et les représentations linguistiques des enquêtés à travers leurs discours biographiques sur les langues.

1- Choix méthodologiques:

Dans le cadre de cette étude portant sur la dynamique des choix et des attitudes linguistiques des étudiants de français en situation de déplacement géographique, nous avons décidé d'entreprendre une démarche biographique, compréhensive permettant de saisir les expériences de vie des locuteurs, leurs pratiques déclarées dans différentes sphères de communication quotidienne. Cette méthode est susceptible également d'aborder les discours que les individus construisent autour des langues constitutives de leurs répertoires verbaux.

1-1- Les entretiens autobiographiques: un outil et un objet d'étude:

Les entretiens autobiographiques ou les biographies langagières constituent un outil de recherche largement employé dans le domaine des sciences humaines et sociales. Ce procédé empirique a fait l'objet de plusieurs tentatives définitoires.

Ce type d'entretien semi-directif construit autour de questions de recherche, est également apparenté au «récit de vie» dans sa dimension narrative. Toute séquence narrative peut être considérée comme récit de vie dès lors qu'un locuteur se met à relater n'importe quel extrait de son parcours de vie⁽⁷⁾.

Par ailleurs, l'approche biographique est également qualifiée de «compréhensive» dans la mesure où: «Le but du sociologue est l'explication compréhensive du social.»⁽⁸⁾, l'auteur invite le chercheur à centrer son attention sur le sujet enquêté car celui-ci doit être sollicité sur le savoir qu'il détient plutôt que sur ses idées personnelles⁽⁹⁾.

La grille de l'entretien biographique comporte huit questions centrées sur les axes thématiques suivants:

- La réorganisation des répertoires langagiers.
- Le développement des pratiques linguistiques des locuteurs en situation de déplacement géographique.
- Les attitudes et les fonctions que les sujets enquêtés ont construites pendant le processus de mobilité.

1-2- Profils des sujets enquêtés:

Comme il s'agit d'une étude de cas, nous avons soumis le guide d'entretien à trois locuteurs algériens effectuant une mobilité spatiale en France. Ces sujets ont tous effectué un parcours scolaire et universitaire commun en Algérie et sont tous titulaires de diplômes algériens (licence ou master en français). Cependant, les motivations de mobilité des locuteurs interrogés varient d'un sujet à un autre. En effet, leur motif de mobilité peut être soit d'ordre professionnel ou personnel comme dans le cas de «Wilo» qui a immigré en France pour travailler, soit d'ordre formatif comme Alia et Hafid qui sont partis dans le cadre de « campus France» qui est une procédure mise en place par la tutelle française à l'intention de postulants algériens afin de leur permettre de bénéficier d'une inscription à un établissement d'enseignement supérieur en France.

Eu égard de la multiplicité des travaux abordant le même sujet sur des locuteurs algériens ou sur des étudiants en situation de mobilité (Aissaoui, 2015)⁽¹⁰⁾, (Bencherif, 2017)⁽¹¹⁾, (Mahieddine & Bencherif, 2017)⁽¹²⁾, nous avons voulu approcher un public qui a fait de la langue française sa spécialité (des universitaires qui possèdent des diplômes algériens en français) et cela dans le but d'examiner de nouvelles dimensions de dynamique sur le plan des choix linguistiques et des croyances.

Les sujets auxquels s'intéresse cette enquête se présentent comme suit:

- Wilo: 32 ans diplômée d'un Master 2 en sciences du langage, habite à Paris, mariée et mère de deux enfants. Elle ne travaille pas pour le moment.
- Alia: 24 ans, diplômée d'une licence en langue et littérature française, habite à Antibes. Elle est inscrite en sciences du langage à l'université Côte d'Azur.
- Hafid: 23 ans diplômé d'une licence en langue et littérature française en Algérie. Étudiant/Stagiaire coordinateur en ingénierie pédagogique à l'ambassade de France, direction générale des instituts français d'Algérie. Il est actuellement inscrit en Master 2 en didactique des langues étrangères et métiers du FLE/FLS option: politiques linguistiques, le Mans université.

Tableau 1. Présentation des enquêtés

	Âge	Sexe	Diplôme en Algérie	Motivation de mobilité
Wilo	24 ans	F	Master 2 en sciences du langage	Le travail
Alia	32 ans	F	licence en langue et littérature française	Les études (campus France)
Hafid	23 ans	M	licence en langue et littérature française	Les études (campus France)

Avant de réaliser les entretiens qui se sont déroulés par le biais d'interactions audio via Messenger, nous avons certifié à nos locuteurs de préserver l'anonymat en leur attribuant des pseudonymes.

Une fois les données recueillies, transcrites et codées, nous avons procédé à leur analyse en suivant en cela la méthode préconisée par Lambert (2005)⁽¹³⁾ qui engage deux degrés des données fournies par l'entretien.

2- La reconstruction des répertoires et des choix langagiers:

Dans l'objectif de suivre la reconstruction des choix et des répertoires linguistiques de nos enquêtés, nous avons commencé d'abord par examiner leurs pratiques et leurs répertoires avant la phase de leur mobilité en France.

2-1- Les répertoires plurilingues prémobilité:

Rappelons d'abord que cette notion de «répertoire verbal» ou «répertoire langagier» a été introduite par Gumperz pour indiquer l'ensemble des variétés langagières fréquemment utilisées lors des échanges quotidiens⁽¹⁴⁾.

La lecture des répertoires suscite également les différentes fonctions dévolues aux langues mentionnées par Billiez & Lambert (2005, 2016)⁽¹⁵⁾. Les langues sont employées d'abord par besoin de s'intégrer ou de s'exclure d'un groupe sur le plan identitaire. Elles peuvent également véhiculer une fonction communicative ou encore un rôle épilinguistique.

L'analyse des entretiens a permis de broser les portraits linguistiques plurilingues qui caractérisaient les sujets enquêtés avant leur migration en France. Tous les locuteurs possédaient au moins quatre langues dans leur répertoire langagier.

Le tableau synoptique ci-dessous rassemble les langues et les variétés de langues qui figurent dans chacun des répertoires verbaux des sujets enquêtés (l'arabe dialectal et classique, le chaoui, le français, l'anglais, l'espagnol, l'italien et l'allemand).

Tableau 2. Le répertoire verbal des locuteurs pré mobilité

Les enquêtés/ Les langues	Alia	Wilo	Hafid
L'arabe (dialectal et classique)	X	X	X
Le chaoui		X	X
Le français	X	X	X
L'anglais	X	X	X
L'espagnol		X	
L'italien		X	
L'allemand			X

Le tableau précédent aide à identifier les langues qui apparaissent dans tous les répertoires des enquêtés, avant leur mobilité en France: l'arabe avec ses deux variétés (dialectale et classique), le français et l'anglais. Ce niveau de ressemblance peut s'expliquer par les variables suivantes: la même tranche d'âge (entre 23 et 32 ans), la même trajectoire de formation et l'appartenance à la même région (l'est de l'Algérie).

Cependant, il est notable que malgré la proximité des parcours et des profils, les répertoires verbaux des enquêtés contiennent aussi des langues différentes. On peut, par exemple, distinguer le chaoui qui est mentionné dans l'inventaire que Hafid et Wilo font de leurs langues. Cette variété du berbère représente la langue d'origine qu'ils arrivent à comprendre du fait de sa présence dans les pratiques de leurs parents mais les deux sujets affirment ne pas parler ce lecte. Wilo évoque le chaoui en disant:

Pour moi cette langue est la langue des problèmes (rire) mes parents se disputaient en chaoui pour que mes sœurs et moi ne comprenions pas ce qu'ils disaient (E2-F-Wilo)

La locutrice attribue à la langue chaoui une fonction communicative de divergence ou bien une fonction cryptique⁽¹⁶⁾, c'est-à-dire que cette langue est employée pour exclure d'autres sujets parlants de la discussion. Ces fonctions sont selon les deux chercheuses: «Des situations de choix délibéré d'une langue non partagée par un entourage allophone. Cette sélection permet aux locuteurs d'échanger des propos, qui restent ainsi secrets parce que non

compris, sans avoir à se dissimuler»⁽¹⁷⁾..

Dans leurs discours, les locuteurs citent également d'autres lectes, c'est le cas de l'italien et de l'espagnol que Wilo a connus au cours de son cursus scolaire ainsi que la langue allemande grâce à laquelle Hafid est entré en contact au cours de sa formation universitaire en Algérie.

Passons maintenant à ma petite expérience avec la langue d'Hitler (rire) l'allemand et bien c'est une langue que j'adore également, une langue qui semble si difficile mais qui attire tant de gens++ donc il y a une raison à cela et je reviens toujours au sujet des opportunités que je pourrais avoir et des exigences nécessaires pour les obtenir (...) l'Allemagne notamment offre de nombreuses opportunités aux étudiants++ ce qui suscite l'intérêt de milliers de personnes dans le monde dont moi hum je me suis inscrit au centre des langues de mon université où j'étudie oui l'enseignante qui donne les cours dans ce centre enseignait également en Allemagne (...) (E3-H-Haf)

Le locuteur définit la langue allemande de deux manières, il commence par une définition des usagers en disant «la langue d'Hitler», ces manières dont les sujets définissent leurs lectes, permettent d'interpréter les désignations qu'ils leurs attribuent⁽¹⁸⁾. Ensuite, il accorde à cette langue une fonction véhiculaire «l'Allemagne offre de nombreuses opportunités aux étudiants».

Par ailleurs, dans leurs discours sur les langues, deux enquêtés font état du plurilinguisme familial dans lequel ils ont évolué: dès leur enfance, la langue française disposait d'une place centrale à côté de l'arabe mais les modes de socialisation étaient différents d'un sujet à un autre.

2-2- Mode de socialisation en langue française:

Le traitement de notre premier axe thématique qui aborde l'ensemble des lectes des sujets enquêtés nous conduit à identifier les contextes de socialisation langagière des locuteurs, notamment le cas de la langue française qui a été introduite dans leurs répertoires par l'entremise de deux instances: l'école ou la famille.

2-2-1- Une socialisation naturelle en langue française:

Il convient de préciser que certains locuteurs ont évoqué ces deux modes combinés pour leur socialisation en français tel l'exemple de Wilo.

J'ai appris le français à la fois dans le contexte familial et à l'école++ dès mon plus jeune âge, ma famille parle français à la maison, ce qui a créé une immersion naturelle dans la langue mes parents me parlaient en français me lisaient des livres et regardaient des films en français avec moi Cette familiarité avec la langue a jeté les bases de mon apprentissage (E2-F-Wilo)

Dans sa réponse, la locutrice évoque deux contextes de socialisation en français: la famille et l'école. Néanmoins, nous constatons que ces instances sont intervenues successivement au cours du premier contact de cette enquêtée avec le français malgré l'emploi de: «à la fois». Le parcours de Wilo avec la langue française a commencé à un âge précoce avec ses parents qui ont établi une politique linguistique familiale afin d'insérer la langue française dans son répertoire en utilisant différents dispositifs de transmission de cette langue: (conversations quotidiennes en français, la lecture, les films). Cependant, la locutrice distingue un deuxième type de socialisation qu'elle différencie du premier contexte familial par son degré de formalité:

À l'école, j'ai également eu l'opportunité d'étudier le français de manière plus formelle. J'ai suivi des cours de français dès l'école primaire, où j'ai commencé à apprendre les bases de la grammaire, du vocabulaire et de la prononciation. (E2-F-Wilo)

Il ressort du discours de l'enquêtée une complémentarité de deux modes de socialisation en français: d'un côté la famille qui est un milieu «naturel», «social» permettant une familiarité avec la langue «première immersion» et d'un autre côté l'école qui sert à renforcer l'aspect conventionnel de cette langue.

Le témoignage d'une deuxième locutrice ressemble à celui de Wilo, le mode d'intervention des deux contextes de socialisation en français est quasi identique. En effet, pour Alia, l'école et la sphère familiale représentent les deux instances de socialisation en langue française suivie de la sphère familiale.

En grandissant, j'ai commencé à fréquenter l'école primaire où j'ai eu la chance d'apprendre le français ++ des des Hum les premiers cours j'ai été fascinée par la sonorité et la musicalité de cette langue (rire) j'ai été captivée par la façon dont les mots se conjuguèrent et s'harmonisaient pour créer de belles phrases+++ au fur et à mesure que j'apprenais j'ai développé vous comprenez une véritable passion pour le français voilà/ de plus ma grand-mère qui était une prof de français cela m'a beaucoup aidé dans mon apprentissage du français et j'en suis reconnaissante+ + + ou i j'ai aimé lire des livres écrire des poèmes et avoir des conversations en français (rire) c'était un nouveau monde qui s'ouvrait à moi avec sa propre culture sa littérature et son histoire (E1-F-Alia)

À l'image de la majorité des Algériens de son âge, la trajectoire de la locutrice avec le français a commencé à l'école (au primaire), on note à travers le vocabulaire qu'elle emploie: «fascinée, musicalité, s'harmonisaient, belles, passion» un lien particulier avec cette langue à laquelle elle attribue une fonction emblématique. De plus, le profil bilingue de sa grand-mère qui était institutrice de français a facilité sa socialisation en cette langue. La grand-mère joue, dans ce cas, le rôle de passeur de langue⁽¹⁹⁾ qui est une sorte de médiateur permettant la transmission «non guidée» d'une langue donnée.

Il en ressort de l'analyse des répertoires de Wilo et Alia une catégorie d'enquêtés qui a bénéficié d'une pluralité linguistique précoce favorisée par le profil bi-plurilingue familial. Ce mode de socialisation naturel a été renforcé par l'école qui représente un autre type de contexte de socialisation plus «guidé»⁽²⁰⁾. L'école leur a permis de développer l'aspect conventionnel du processus d'acquisition.

2-2-2- Une socialisation guidée en langue française:

Une autre catégorie de locuteurs a été socialisée en français en troisième année primaire, uniquement par le biais de l'école, c'est le cas de Hafid qui raconte:

Mon histoire avec les langues a commencé en troisième année primaire hum lorsque j'ai été exposé pour la première fois à une langue autre que l'arabe à l'école le français (E3-H-Hafid)

Le parcours de Hafid est différent de celui de Wilo et Alia, sa première socialisation en langue française ne s'est effectuée qu'à l'âge de la scolarisation (troisième année primaire), il emploie «pour la première fois» pour évoquer sa socialisation de type «guidé» en langue française.

2-3- Pratiques plurilingues prémobilité:

À l'instar de leurs répertoires langagiers, les choix linguistiques des sujets enquêtés se caractérisent par une pluralité de lectes.

Et bien avant de me rendre en France je parlais quotidiennement l'arabe « darija » avec ma famille hum mes amis et j'utilisais également un peu de français++ l'arabe était la langue principale que j'utilisais dans ma vie quotidienne en particulier avec ma famille Avec mes amis également nous communiquions en arabe cependant en parallèle j'utilisais également le français régulièrement dans mon environnement scolaire a la fac (E2-F-Alia)

La locutrice attribue à l'arabe dialectal «darija» une fonction communicative d'intégration, en d'autres termes, elle employait cette langue dans toutes les situations «informelles»: au sein de la sphère familiale et avec le cercle d'amis. Quant à la langue française, elle n'était pas trop présente dans ces contextes «j'utilisais également un peu de français». Cette langue était plutôt réservée au contexte universitaire, c'est-à-dire un milieu plus «formel».

Les choix linguistiques du locuteur sont ainsi prédéfinis par la nature de la formalité de la situation de communication ainsi que le statut de l'interlocuteur. Les locuteurs bi-plurilingues sont capables d'employer et d'ajuster leurs lectes dans de multiples contextes, avec divers interlocuteurs. Les besoins de la vie quotidienne imposent l'emploi de différents codes

linguistiques. Certains contextes requièrent l'utilisation de plusieurs lectes, d'autres, au contraire, peuvent appeler une langue unique⁽²¹⁾.

La troisième locutrice évoque également des pratiques plurilingues correspondant à la situation de communication et à l'interlocuteur, elle raconte:

Avant mon arrivée en France je communiquais en arabe et en Français quotidiennement, à la maison avec ma famille dehors aussi avec mes amis hum par contre à l'école lors les séances d'apprentissage de langue française j'avais le droit de parler qu'en français (E1-F-Wilo)

À travers la réponse de l'enquêtée, on peut distinguer deux types de pratiques pré-mobilité, Grosjean (2018)⁽²²⁾ désigne ces types par «modes langagiers». La locutrice active le mode «bilingue» lorsqu'elle est au sein de la sphère familiale et avec ses amis, elle parle en arabe et en français, alors qu'au cours des situations d'apprentissage, elle désactivait ce mode et optait pour le mode «monolingue».

Les enquêtés ont également évoqué «le parler bilingue» comme forme régulièrement employée dans des contextes «informels», cette forme est spécifique aux locuteurs bi-plurilingues.

3- Dynamique des répertoires et des pratiques:

Le processus de socialisation langagière va se poursuivre avec les expériences de vie, en particulier avec la mobilité spatiale qui va engendrer une reconfiguration des choix et des répertoires langagiers.

En suivant le modèle de Kaufmann (1999)⁽²³⁾, deux formes de mobilité sont relevées dans les réponses des locuteurs. En effet, en plus des déplacements quotidiens, nous avons pu identifier une forme qui correspond à des voyages ou à des mouvements nationaux et internationaux momentanés, quant à la deuxième, elle recouvre un départ ou une migration définitive.

3-1- Évolution des répertoires avec les voyages:

À l'université, Hafid possédait déjà des compétences en langue anglaise, mais il a dû intégrer une école privée de langues pour améliorer son niveau dans cette langue.

(...) j'ai reçu ma première invitation de la part de la reine du Qatar pour faire part d'un programme de formation avec les Nations unies seulement quinze jours avant le début du programme j'ai donc décidé de m'inscrire dans une école privée de langues+++oui j'ai suivi des cours d'anglais afin d'acquérir au moins les bases pour pouvoir discuter et exprimer mon point de vue (E3-H-HAFID)

Ce déplacement international que le locuteur a effectué au Qatar a été un facteur déclencheur d'amélioration de ses compétences en anglais. Ce processus de socialisation a continué toujours à l'occasion de mouvements géographiques dans d'autres régions ou dans d'autres pays.

(...) depuis lorsque j'ai été invité à plusieurs formations et conférences à l'échelle nationale et internationale hum Italie Turquie Qatar à nouveau oui Autriche Tunisie Égypte France hum j'ai fait de nombreux efforts pour enrichir mon vocabulaire anglais et améliorer ma capacité à communiquer de manière appropriée (E3-H-HAFID)

On peut déduire du discours du locuteur un lien réciproque entre cette forme de mobilité et la dynamique de son répertoire verbal. D'une part, il enrichit son répertoire pour effectuer des déplacements de différents types et d'une autre part, ces mobilités l'aident à développer ses compétences en langue anglaise.

3-2- La reconfiguration des répertoires en France:

Malgré les compétences que les locuteurs ont développées au cours de la phase pré-mobilité, un autre type de reconfiguration a commencé avec leur installation définitive en France. Cette forme de mobilité leur a permis d'abord d'améliorer leur niveau de maîtrise de la langue française.

(...) En effet (rire) il n'y a rien de mieux que d'apprendre le français en France++ j'ai pu découvrir les mots dans leur contexte d'origine et donc à force d'écouter la langue et de me

trouver obligé de communiquer en français ma maîtrise de la langue s'est réellement développée Je constate une grande différence par rapport aux premiers jours quand je suis arrivé (E3-H-Hafid)

La mobilité en France a eu une influence considérable sur la dynamique du répertoire de Hafid, il a d'abord progressé en langue française par son immersion dans la communauté d'accueil. Cette forme de langue qui est employée dans ce pays et à laquelle le locuteur désire parvenir représente pour lui la norme «fantasmée», ce concept est défini comme suit: «L'ensemble abstrait et inaccessible de prescriptions et d'interdits que personne ne saurait incarner et pour lequel tout le monde est en défaut.»⁽²⁴⁾.

L'admission de Hafid à l'université lui a permis également de renforcer son niveau en anglais et de se socialiser avec le latin et le polonais.

Par ailleurs, l'expérience d'Alia avec la mobilité spatiale lui a valu un enrichissement de son répertoire par l'appropriation de plusieurs parlers et variétés du français.

En arrivant en France j'ai été exposée à plusieurs formes linguistiques et variétés de la langue française le français standard utilisé dans les médias les contextes formels et l'enseignement il y a aussi les variantes régionales du français telles que le breton le basque xxx le corse l'alsacien et l'argot le verlan utilisé par les jeunes qui inversent les syllabes (E1-F-Alia).

Dans sa réponse, Alia dresse un catalogue des variétés existantes de la langue française. Ces variétés qu'elle a découvertes lors de sa migration en France sont la conséquence des variations d'ordre situationnel, diatopique (régional) et générationnel.

3-3- Les fonctions en mutation avec les répertoires:

La mobilité est un facteur qui a un effet non seulement sur la dynamique des répertoires langagiers mais également sur les choix linguistiques des locuteurs qui mobilisent leurs langues afin de gérer la communication dans différentes sphères: la famille, l'université, les amis etc.

Alors en France je parle principalement le français dans la plupart des situations quotidiennes oui le français est donc la langue utilisée dans les interactions sociales avec mes petits-cousins qui sont francophones nous communiquons naturellement en français (...) quant à ma tante avec qui j'ai une relation privilégiée nous utilisons l'arabe pour communiquer l'arabe est notre langue maternelle partagée et il nous permet d'exprimer nos émotions de converser sur des trucs plus personnels et de partager des moments en famille (E1-F-Alia)

Alors que l'arabe dialectal constituait la langue principale des interactions quotidiennes en Algérie, Alia évoque la langue française comme langue de communication avec sa nouvelle communauté linguistique. Elle lui attribue ainsi une fonction communicative de convergence.

Cependant l'arabe dialectal devient une langue à laquelle la locutrice accorde une fonction identitaire d'intégration «notre langue maternelle», «permet d'exprimer nos émotions», «sujets personnels», «des moments en famille» car elle continue à l'employer avec sa tante paternelle avec qui elle vit.

Les pratiques langagières de Hafid en situation de mobilité sont proches de ses pratiques en phase de prémobilité.

Lorsque je suis en France j'emploie le français et l'arabe, donc le français est la langue que j'emploie pour mes études hum ma vie quotidienne et dans divers contextes oui, quant à l'arabe je le pratique davantage lorsque je suis en compagnie de mes amis originaires de pays arabophones (E3-H-Hafid)

Il continue à parler en français et en arabe, c'est-à-dire les deux langues qu'il employait en Algérie, mais avec un changement de fréquence et de fonction. Il est notable que le français devient le choix linguistique adopté par cet étudiant dans toutes les sphères de communication quotidiennes, à savoir celle des loisirs, de l'université, il lui accorde ainsi une fonction

communicative. L'arabe quant à lui se limite à des échanges avec une communauté réduite, il lui attribue une fonction identitaire de convergence «*originaire de pays arabophone*».

En France je parle l'arabe le français et un peu d'anglais j'alterne entre ces trois langues tous les jours avec ma famille je parle en arabe quand j'appelle mes parents en Algérie et qu'en français quand je suis dehors ou dans une situation où les gens ne comprennent pas une autre langue (E2-F-Wilo)

L'expérience de Wilo est différente de celle des deux autres locuteurs, elle s'est mariée peu de temps après son arrivée en France avec un Marocain, elle a eu deux enfants et ne travaille pas. Ses choix langagiers sont quasi identiques à ceux de la phase pré-mobilité. Elle associe à chaque partenaire une langue: le français et l'arabe à sa petite famille, l'arabe à ses parents en Algérie et le français avec les natifs.

4- La mobilité: un facteur de diminution de l'insécurité linguistique:

Lors d'une auto-évaluation que les locuteurs établissent de leurs propres pratiques, il est notable que leurs représentations ont changé avec le processus de mobilité. Hafid décrit la progression de son niveau en français en faisant une comparaison entre ses pratiques en phase pré-mobilité et celles en mobilité. Le premier passage du locuteur correspond à la phase initiale en Algérie et le second décrit la phase migratoire.

Avant de partir en France je dois admettre que mon niveau en français était faible ++oui bien que je comprenais très bien la langue j'avais du mal à exprimer clairement mon point de vue sur des sujets nécessitant une argumentation approfondie et à comprendre les personnes s'exprimant rapidement (E3-H-Hafid)

Actuellement, je me sens plus à l'aise pour m'exprimer en français qu'en arabe algérien. (...) le français devient de plus en plus ma langue principale de réflexion cependant je suis conscient qu'il me reste encore beaucoup à apprendre afin de continuer à progresser dans ma maîtrise de la langue française (3-H-Hafid)

Dans ces deux extraits, le locuteur emploie deux types de vocabulaire: un vocabulaire péjoratif employé pour juger ses pratiques de la langue française avant la mobilité, «*faible*», «*mal à m'exprimer*». Ce passage laisse entendre qu'il éprouvait une insécurité linguistique avant sa migration en France. Quant au second vocabulaire, il est mélioratif «*plus à l'aise*», cela correspond à une diminution du sentiment d'insécurité dû au processus de mobilité.

Conclusion: Résultat de la recherche et suggestions

Il ressort de cette recherche dont la finalité est de saisir les reconfigurations langagières et identitaires des étudiants universitaires de français en situation de mobilité linguistique à travers l'analyse de leurs biographies langagières, les résultats suivants:

- Malgré la pluralité des langues des locuteurs avant leur déplacement en France, la mobilité spatiale a engendré une dynamique des répertoires et des pratiques qui se manifeste par l'intégration de nouvelles langues et de nouvelles variantes linguistiques.
- L'étude a révélé également plusieurs formes de mobilité entretenant un rapport réciproque avec la reconfiguration des répertoires langagiers.
- En résumé, la mobilité géographique aide à la réorganisation des attitudes et des représentations des locuteurs en redistribuant les fonctions qu'ils attribuent à leurs langues et en diminuant leur sentiment d'insécurité linguistique.

Au terme de ce travail, nous proposons d'aborder de nouvelles pistes de recherche diachronique basées sur l'observation directe des pratiques de locuteurs en situation de mobilité, dans différentes sphères d'activités quotidiennes.

Références:

- 1- Mahieddine Azzeddine, A & Ali Bencherif, Mohammed Zakaria, (2017), Dynamique des répertoires verbaux chez les étudiants algériens en mobilité universitaire en France, *Insaniyat*, (77-78), p 141-161: <https://doi.org/10.4000/insaniyat.17947>
- 2- Billiez, Jacqueline & Lambert, Patricia, (2005), Mobilité spatiale: dynamique des répertoires linguistiques et des fonctions dévolues aux langues, *Mobilités et contacts des langues*, Paris: L'Harmattan, p 15-33.

- 3- Thamin, Nathalie. (2007). Dynamique des répertoires langagiers et identités plurilingues de sujets en situation de mobilité, Thèse de doctorat, Université Stendhal- Grenoble III, France: https://theses.hal.science/tel-00288974/preview/N_THAMIN_THESE_24_06_2008.pdf.
- 4- Ali Bencherif, Mohammed Zakaria. (2017). La mobilité régulière des migrants vers le pays d'origine: une stratégie familiale pour la mise en contact des enfants avec la (les) langue(s) et la culture, *Insaniyat*, 77-78, p 57-73.
- 5- Mahieddine, Azzeddine & Ali Bencherif, M. (2017). Dynamique des répertoires verbaux chez les étudiants algériens en mobilité universitaire en France, *Insaniyat*, (77-78), pp 141-16: <https://doi.org/10.4000/insaniyat.17947>
- 6- Thamin, Nathalie. (2007). Dynamique des répertoires langagiers et identités plurilingues de sujets en situation de mobilité, Thèse de doctorat, Université Stendhal- Grenoble III, France: https://theses.hal.science/tel-00288974/preview/N_THAMIN_THESE_24_06_2008.pdf.
- 7- Bertaux, Daniel. (1976), *Histoires de vie ou récits de pratiques?: Méthodologie de l'approche biographique en sociologie*, Nathan, France.
- 8- Kaufmann, Jean-Claude. (1996), *L'entretien compréhensif*, Nathan, Paris.
- 9- Kaufmann, Jean-Claude. (1996), *L'entretien compréhensif*, Nathan, Paris.
- 10- Aissaoui Sabrina. (2015), *Mobilités migratoires France / Algérie et contacts linguistiques: une approche sociolinguistique*. Université Badji Mokhtar Annaba, Algérie.
- 11- Ali Bencherif, Mohammed Zakaria. (2017). La mobilité régulière des migrants vers le pays d'origine: une stratégie familiale pour la mise en contact des enfants avec la (les) langue(s) et la culture, *Insaniyat*, 77-78, p 57-73.
- 12- Mahieddine, Azzeddine & Ali Bencherif, Mohammed Zakaria. (2017). Dynamique des répertoires verbaux chez les étudiants algériens en mobilité universitaire en France, *Insaniyat*, (77-78), p 141-16: <https://doi.org/10.4000/insaniyat.17947>
- 13- Lambert, Patricia. (2005). Les répertoires plurilectaux de jeunes filles d'un lycée professionnel Une approche sociolinguistique ethnographique. Université Stendhal- Grenoble III, France.
- 14- Gumperz, John Joseph. (1964), *Linguistic and social interaction in two communities*, *American Anthropologist*, 66(6), pp 137-154.
- 15- Billiez, Jacqueline & Lambert, Patricia. (2005). Mobilité spatiale: dynamique des répertoires linguistiques et des fonctions dévolues aux langues, *Mobilités et contacts des langues*, Paris: L'Harmattan, pp 15-33.
- 16- Billiez, Jacqueline & Lambert, Patricia. (2005). Mobilité spatiale: dynamique des répertoires linguistiques et des fonctions dévolues aux langues, *Mobilités et contacts des langues*, Paris: L'Harmattan, pp 15-33.
- 17- Billiez, Jacqueline & Lambert, Patricia. (2005). Mobilité spatiale: dynamique des répertoires linguistiques et des fonctions dévolues aux langues, *Mobilités et contacts des langues*, Paris: L'Harmattan, pp 15-33.
- 18- Deprez, Christine. (2000). Les enquêtes micros, Pratiques et transmission familiale des langues d'origine dans l'immigration en France. Dans Louis-Jean Calvet et Pierre Dumont (dir), *L'enquête sociolinguistique* (p77-102). France: l'Harmattan.
- 19- Deprez, Christine. (1996.a). Parler de soi, parler de son bilinguisme. Entretiens autobiographiques et récits de vie d'apprenants et de bilingues. In *Aile*, n° 7, *Le bilinguisme*, pp 155-180.
- 20- Lüdi, George. (2004). Pour une linguistique de la compétence du locuteur plurilingue, *Revue française de linguistique appliquée*, Volume IX (n°2) pp 125-135: <https://www.cairn.info/revue-francaise-de-linguistique-appliquee-2004-2-page-125.htm>
- 21- Grosjean, François. (2016). The Complementarity Principle and its impact on processing, acquisition, and dominance, In Silva-Corvalán, C & Treffers-Daller, J. (Eds), *Language Dominance in Bilinguals: Issues of Measurement and Operationalization*, Cambridge, Cambridge University Press, pp 66-84.
- 22- Grosjean, François. (2018). Être bilingue aujourd'hui, *Revue française de linguistique appliquée*, Vol, XXIII, N°2, p 7-14: <https://www.cairn.info/revue-francaise-de-linguistique-appliquee-2018-2-page-7.htm>.
- 23- Kaufmann, Vincent. (1999). Mobilité et vie quotidienne: synthèse et question de recherche, *Plus... Synthèses et recherches*, Centre de prospective et de veille scientifique, Lausanne, (n°48), p 64: http://www.equipement.gouv.fr/recherche/publications/publi_drast/telechargeable/n_48.pdf.
- 24- Moreau, Marie-Louise. (1992). Des pilules et des langues. Le volet subjectif d'une situation de multilinguisme, *Des langues et des villes*, Didier pp 407-420.

Bibliographie:

- Aissaoui Sabrina. (2015). *Mobilités migratoires France / Algérie et contacts linguistiques: une approche sociolinguistique*, département de français, faculté lettres et langues, université Badji Mokhtar Annaba, Algérie.
- Ali Bencherif, Mohammed Zakaria. (2017). La mobilité régulière des migrants vers le pays d'origine: une stratégie familiale pour la mise en contact des enfants avec la (les) langue(s) et la culture, *Insaniyat*, (77-78), pp 57-73.
- Bertaux, Daniel. (1976). *Histoires de vie ou récits de pratiques?: méthodologie de l'approche biographique en sociologie*, Nathan, Paris.
- Billiez, Jacqueline & Lambert, Patricia. (2005). Mobilité spatiale: dynamique des répertoires linguistiques et des fonctions dévolues aux langues. *Mobilités et contacts des langues*, Paris: L'Harmattan, pp 15-33.
- Deprez, Christine. (2000). Les enquêtes micros, *Pratiques et transmission familiale*, France: Calvet & Dumont (dim), pp 77-102.
- Grosjean, François. (2016). The Complementarity Principle and its impact on processing, acquisition, and dominance, In Silva-Corvalán, C & Treffers-Daller, J. (Eds), *Language Dominance in Bilinguals: Issues of Measurement and Operationalization*, Cambridge, Cambridge University Press, p 66-84.
- Grosjean, François. (2018). Être bilingue aujourd'hui, *Revue française de linguistique appliquée*, Vol. XXIII, (N°2), p 7-14: <https://www.cairn.info/revue-francaise-de-linguistique-appliquee-2018-2-page-7.htm> (consulté le 6/6/2022).
- Gumperz, John Joseph. (1964). Linguistic and social interaction in two communities, *American Anthropologist*, 66(6), p137-154.
- Kaufmann, Jean-Claude. (1996). *L'entretien compréhensif*, Nathan, Paris.
- Kaufmann, Vincent. (1999). Mobilité et vie quotidienne: synthèse et question de recherche, *Plus... Synthèses et recherches*, Centre de prospective et de veille scientifique, Lausanne, (n°48), p 64: http://www.equipement.gouv.fr/recherche/publications/publi_drast/telechargeable/n_48.pdf (consulté le 15/4/2023).
- Lambert, Patricia. (2005). Les répertoires plurilectaux de jeunes filles d'un lycée professionnel Une approche sociolinguistique ethnographique, Université Stendhal- Grenoble III, France.
- Lüdi, George. (2004). Pour une linguistique de la compétence du locuteur plurilingue, *Revue française de linguistique appliquée*, Volume IX (n°2) p125-135: <https://www.cairn.info/revue-francaise-de-linguistique-appliquee-2004-2-page-125.htm> (consulté le 6/9/2023).
- Mahieddine Azzeddine, A & Ali Bencherif, Mohammed Zakaria. (2017). Dynamique des répertoires verbaux chez les étudiants algériens en mobilité universitaire en France, *Insaniyat*, (77-78), p141-16: <https://doi.org/10.4000/insaniyat.17947> (consulté le 25/5/2023)
- Moreau, Marie-Louise. (1992). Des pilules et des langues. Le volet subjectif d'une situation de multilinguisme, *Des langues et des villes*, Didier p 407-420.
- Thamin, Nathalie. (2007). Dynamique des répertoires langagiers et identités plurilingues de sujets en situation de mobilité, Thèse de doctorat, Université Stendhal- Grenoble III, France: https://theses.hal.science/tel-00288974/preview/N_THAMIN_THESE_24_06_2008.pdf (consulté le 27/9/2023).

Amalgamation lexicale et dénomination de produits commerciaux en Algérie**Souad Slimani⁽¹⁾ Zineb Moustiri⁽²⁾**

1- Université Mohamed Khider - Biskra, s.slimani@univ-biskra.dz

2- Université Mohamed Khider - Biskra, z.moustiri@univ-biskra.dz

Soumis le: 30/01/2024**révisé le:** 14/07/2024**accepté le:** 22/09/2024**Résumé**

Cet article se propose d'établir une description du phénomène d'amalgamation lexicale, qui répond aux besoins pratiques de communication en Algérie. Il s'agit de se pencher sur cette activité de création lexicale, en s'intéressant spécialement aux noms de produits algériens. L'objectif est de présenter une mise au point sur les deux notions d'amalgamation et de dénomination. Puis, analyser quelques amalgames lexicaux de nomination en se basant sur les typologies des différents linguistes. Dans le but de démontrer la particularité du mécanisme morphologique utilisé par les concepteurs de ces noms, il rend compte de certaines structures morphologiques que peuvent couvrir les amalgames.

Mots-clés: Amalgame lexical, dénomination, morphologie, nom de produit.**الإندماج المفرداتي وتسمية المنتجات التجارية في الجزائر****ملخص**

يهدف هذا المقال إلى تقديم وصف لظاهرة الإندماج المفرداتي، التي تلبي احتياجات التواصل العملية في الجزائر، من خلال دراسة بعض الهياكل المورفولوجية التي يمكن أن تشمل هذه الإندماجات. في الغالب تكون الحاجة إلى تسمية مرجع جديد هو السبب الرئيس لإنشاء وحدات مفرداتية جديدة. وهذا ينطوي على التعمق في نشاط إنشاء المفردات، مع التركيز الخاص على أسماء المنتجات. سنوضح مفاهيم الإندماج والتسمية، ومن ثم سنحلل بعض الإندماجات المفرداتية للتسمية، محاولين إظهار خصوصية الآلية المورفولوجية المستخدمة من قبل منشئي هذه الأسماء.

الكلمات المفتاحية: إندماج مفرداتي، تسمية، مورفولوجيا، اسم المنتج.**Lexical Amalgamation and Denomination of Commercial Product in Algeria****Abstract**

This article aims at providing a description of the lexical amalgamation which meets the practical communication needs in Algeria. It focuses on this activity of lexical creation, particularly regarding the names of Algerian products. The goal is to present a review of two concepts of amalgamation and naming. Then, it analyzes some lexical amalgams of naming based on the typologies of different linguists in order to demonstrate the particularity of the morphological mechanism used by the creators of these nouns. It counts on certain morphological structures that amalgams can encompass.

Keywords: Lexical amalgamation, naming, morphology, product name.**Auteur correspondant:** Souad Slimani, s.slimani@univ-biskra.dz

Introduction:

La langue française est riche en nuances et en subtilités, et l'amalgamation lexicale en est un exemple captivant. Ce processus linguistique consiste en la fusion de deux mots ou plus pour créer une nouvelle unité lexicale. Outre l'efficacité et la simplicité, l'amalgame lexical découle de la dynamique de la langue française, couramment employé pour décrire des concepts émergents ou des réalités contemporaines.

L'amalgamation lexicale en français trouve ses racines dans l'évolution historique de la langue. De nombreuses unités lexicales amalgamées sont issues du latin, mais d'autres proviennent de dialectes régionaux ou de l'influence de langues étrangères, notamment l'anglais. Elle est considérée comme un exemple de la créativité lexicale linguistique à l'œuvre. L'homme ne se limite pas à être simplement participant à sa société, il est également son agent et son créateur inlassable. De manière similaire, le locuteur n'est pas uniquement sujet de la langue, mais contribue activement à sa création, la met en pratique ou la reproduit en l'utilisant. Les personnes qui s'expriment ont la faculté de forger de nouvelles unités lexicales afin de rendre compte des idées ou des notions en émergence, ce qui contribue à la vivacité de la langue. Pour les étrangers apprenant le français, l'amalgamation lexicale peut être une source de confusion. Pour saisir ces unités, il est nécessaire d'avoir une compréhension approfondie de la langue et de son évolution au fil de l'histoire.

L'évolution du monde s'accompagne d'une évolution de la langue. L'introduction de nouveaux modes d'expression fait partie intégrante du développement linguistique depuis ses débuts. Nous sommes actuellement immergés dans une ère de progrès numérique et scientifique, associée à une communication de masse. Les réseaux sociaux, les sites web et les nouvelles technologies transforment notre société et modifient notre perception du monde. Par conséquent, le vocabulaire des langues évolue et se renouvelle quotidiennement, parfois à un rythme effréné.

Néanmoins, il ne s'agit pas uniquement de nommer de nouvelles réalités, mais de refléter notre perception du monde, nos distinctions par rapport à autrui, nos similitudes, notre affiliation à une culture ou une communauté linguistique. La langue a été perçue tantôt comme une vision du monde, tantôt comme révélation du monde, des réalités d'une société et de ses qualités culturelles. Elle est parfois vue comme une manifestation de la structure sociale et de ses évolutions au sein de la communauté, ou comme une structure linguistique corrélée aux éléments structuraux de la société⁽¹⁾. Les motivations pour créer de nouveaux moyens d'expression sont multiples et ne peuvent pas toutes être répertoriées, car elles dépendent de divers facteurs sociolinguistiques tels que la catégorie d'âge, le genre, l'appartenance à un groupe social et l'activité professionnelle. Ainsi, certaines interrogations surgissent de manière inévitable: les noms créés par amalgamation que nous trouvons dans le domaine commercial, et notamment les noms de produits algériens, respectent-ils les configurations de l'amalgamation lexicale? Quels sont les procédés morphologiques employés par les créateurs de ces noms?

Pour répondre à ces deux questions, nous explorons les aspects essentiels de ce phénomène linguistique fortement présent dans la dénomination de produits. En effet, nous partons de l'hypothèse qu'il existe une multitude de schémas morphologiques pour former ces nouvelles unités. Il est aussi probable que les concepteurs de ces noms ne respectent pas strictement les règles morphologiques.

1- L'amalgamation lexicale: définition et rôle dans la communication:

Le domaine de la recherche en amalgamation lexicale a connu une période de croissance et de renouveau significatif au cours des quatre dernières décennies, démontrant ainsi sa vigueur. Cependant, la compréhension complète de l'amalgamation lexicale reste un défi complexe, et il y a encore peu de travaux qui proposent des orientations typologiques, suggérant ainsi que de nombreuses avenues restent à explorer pour obtenir une cartographie exhaustive et détaillée de ce phénomène.

1-1- Variations terminologiques et définitionnelles de l'amalgamation:

Les termes employés pour décrire ce phénomène ne sont pas uniformes, à la fois en français et en anglais. L'appellation la plus fréquemment utilisée pour décrire le produit de ce processus morphologique est *mot-valise*, une traduction de l'anglais *portmanteau word*⁽²⁾. Cependant, il est important de noter que les spécialistes anglophones préfèrent souvent le terme *amalgame*, qui, comme le mot anglais *blend*, fait référence de manière plus explicite à l'idée d'assemblage. Par conséquent, l'opération à l'origine de ces amalgames est désignée par des termes tels que: amalgame par Sablayrolles⁽³⁾, amalgamation par Renner, Léturgie⁽⁴⁾ mot-valisation / mot-valisage par Fradin, Kerleroux et Plénat⁽⁵⁾ et valisage par Bonhomme⁽⁶⁾. Les termes couramment utilisés pour désigner les mots qui sont soumis à l'opération d'amalgamation sont: *lexèmes-bases* ou *lexèmes-sources*. Quant à la séquence segmentale d'un lexème-base qui persiste dans l'amalgame, elle est généralement appelée: *fracto-lexème* ou *élément d'amalgame*.

Les définitions du concept d'amalgamation lexicale varient d'un auteur à l'autre. Dans de nombreuses études, le critère principal pour qualifier un mot d'amalgame lexical est la troncation d'au moins un lexème-source pendant l'opération d'amalgamation, Renner⁽⁷⁾ précise que l'amalgame résulte de la fusion d'au minimum deux unités lexicales, au cours de laquelle au moins l'une d'elles perd partiellement la structure de son signifiant. Néanmoins, d'autres morphologues estiment que certains types de mots complexes doivent être exclus en fonction de critères morphologiques ou sémantiques. Dans la littérature spécialisée, on mentionne souvent trois contraintes:

- **L'attraction sémantique** qui se manifeste lorsque les deux éléments constitutifs de l'amalgame lexical partagent un champ sémantique ou un domaine notionnel commun.
- **L'attraction homophonique** qui se produit lorsqu'il y a une similarité phonétique ou une identité de segments phonétiques.
- **La troncation à la jonction;** le segment homophone se trouve au point de jonction des lexèmes-sources.

1-2- Le rôle des amalgames lexicaux:

Les amalgames lexicaux trouvent leurs origines dans différentes langues et à différentes époques. Ils sont souvent créés pour simplifier ou abréger des expressions longues. Ils permettent de condenser des idées ou des concepts en une seule unité lexicale, économisant ainsi du temps et de l'énergie. Ils sont également utiles pour nommer des réalités émergentes dans la société moderne. Ils décrivent des phénomènes nouveaux qui n'ont pas encore de mots dédiés. Ce sont des outils puissants pour une communication efficace.

De nombreux amalgames lexicaux sont devenus courants dans la langue quotidienne. Des exemples tels que: *infomercial* (information + commercial), *internet* (interconnected + network) sont largement utilisés dans le discours courant. Ils ont un impact significatif sur la culture populaire.

2- Nomination et dénomination en linguistique:

La nomination et la dénomination sont des actes linguistiques et cognitifs essentiels que nous accomplissons quotidiennement. Que ce soit lors de l'attribution de noms aux objets, aux concepts ou aux individus, ou lors de la dénomination de produits. Ces processus ont des implications profondes pour la communication, la culture et la compréhension du monde.

Cependant, Paul Siblot (cité par Jean Michel Benayoun)⁽⁸⁾ les différencie en disant qu'en français, la différenciation entre nomination et dénomination, deux termes décrivant une même occurrence, est abordée de manière processuelle et dynamique dans le premier, et de manière statique et résultative dans le deuxième. La dénomination se positionne du côté de la langue, comprise comme une nomenclature d'étiquettes. Celle que les dictionnaires répertorient en dressant l'inventaire et en recensant les significations véhiculées par les discours. Elle se distingue du processus de nomination qui est l'acte d'un sujet nommant et catégorisant simultanément dans le cadre de l'actualisation discursive.

Partageant le même point de vue, Sablayrolles⁽⁹⁾ estime que nommer est le processus d'attribuer un nom à quelque chose, et la dénomination est le résultat final de cette opération, où l'objet ou le concept devient identifiable par un nom spécifique.

Nommer, c'est donner forme à une réalité linguistique. Ces actes façonnent notre interaction avec le monde qui nous entoure. Leur contribution est essentielle dans la transmission du savoir, la communication culturelle et la formation de la réalité. La nomination se trouve au centre de la linguistique. Elle englobe l'acte de donner un nom à quelque chose. Ce processus permet de regrouper des éléments similaires sous un même nom ce qui facilite la communication et la réflexion. En psychologie, la nomination est étroitement liée à la perception et à la catégorisation. Comment nous nommons les choses peut influencer notre compréhension et notre mémoire?

La dénomination va au-delà de la simple attribution de noms. Elle reflète également des aspects culturels, historiques et sociaux. Les langues présentent des variations significatives dans la manière dont elles dénomment les concepts et les objets, ce qui contribue à la richesse de la diversité linguistique. Pour Siblot⁽¹⁰⁾, la dénomination reste un concept qui n'est pas bien délimité en linguistique. Pour lui, les définitions larges la décrivent comme la liaison entre une expression linguistique et une réalité extérieure au langage, les définitions intermédiaires l'associent à la relation entre une unité codée, souvent un item lexical, et son référent, tandis que les définitions restreintes la délimitent à la désignation dans la classe grammaticale nominale, mettant l'accent sur le substantif et sa classe référentielle attachée. Bien qu'elles convergent vers la désignation d'un être ou d'une chose extérieure au langage par un nom, elles divergent dans la définition précise du nom.

Les choix de nomination et de dénomination peuvent avoir un impact sur la perception et la réception d'une information. Les biais linguistiques, les stéréotypes et les connotations culturelles sont souvent liés aux unités lexicales utilisées pour désigner des éléments spécifiques.

3- Le marketing moderne et la dénomination de produit: une symbiose cruciale:

La dénomination de produits est une composante cruciale du marketing moderne. Les entreprises cherchent à concevoir des noms de produits qui attirent l'attention des consommateurs, véhiculent des messages nets et mémorables, tout en renforçant l'image de marque. Elle est bien plus qu'un simple choix de mots. C'est un processus stratégique qui peut influencer le succès d'un produit sur le marché.

La manière dont un produit est nommé peut influencer la perception des consommateurs à son égard. Des noms de produits évocateurs et faciles à prononcer sont plus susceptibles de susciter l'intérêt des consommateurs et de favoriser une impression positive. D'après des recherches, il est démontré que des noms de produits courts et harmonieux sont plus faciles à retenir, ce qui peut augmenter la probabilité d'achat.

Dans un marché saturé, se démarquer est essentiel. La dénomination peut jouer un rôle crucial dans cette différenciation. Les concepteurs doivent créer des noms uniques qui évoquent des émotions ou des avantages spécifiques pour le consommateur. Un nom de produit distinctif peut aider à attirer l'attention des clients et à créer un lien émotionnel. Les noms de produits font partie intégrante de l'image d'une marque. Ils doivent être cohérents avec les valeurs et la personnalité de la marque. Effectivement, si la dénomination n'est pas cohérente avec l'image de marque, elle risque de perturber le consommateur.

A l'ère numérique, la désignation des produits s'élargit au-delà des étagères physiques des magasins. Les concepteurs doivent également considérer la disponibilité des identifiants de médias sociaux et des mots-clés pertinents pour le marketing en ligne. Le choix des noms doit prendre en compte la présence en ligne de l'entreprise.

4- Choix du corpus:

Dans cette étude, il est essentiel de souligner que le choix des noms constituant notre corpus n'a pas été effectué de manière arbitraire. Bien que le nombre de mots de nos données collectées soit restreint, dix noms de produits algériens, cela ne compromet en aucun cas la

réussite de ce travail de recherche. Au contraire, le choix de ces noms s'inscrit dans une démarche délibérée visant à garantir la représentativité et la pertinence de notre échantillon. Chacun de ces mots (trois noms de médicaments, deux noms d'insecticides, deux noms de produits de soins et de beauté, deux noms d'habillements et un nom de matériel médical) a été choisi en fonction de son importance dans le domaine d'étude, de son potentiel à révéler des tendances significatives, et de sa capacité à illustrer les diverses stratégies de construction amalgamées que nous examinerons. Cette approche permet une analyse précise, offrant ainsi une base solide pour ce travail, sans que la quantité de mots ne préjudicie en rien à la qualité de nos conclusions.

5- Analyse du corpus:

Avant d'analyser quelques noms de produits dans le contexte de l'amalgamation, il est important de noter que cet article ne vise pas à couvrir tous les aspects de l'amalgamation. Au contraire, notre objectif est de se concentrer sur les matrices internes, en particulier celles liées à la morphologie, tout en explorant les diverses stratégies de formation d'amalgames lexicaux, en se basant sur les travaux de Grésillon⁽¹¹⁾, Clas⁽¹²⁾, Renner et Léturgie⁽¹³⁾.

Aussi, il convient de noter que dans cette analyse, il n'y a aucune différenciation entre le nom du produit et le nom de la marque, conformément à l'avis de Bénédicte Laurent⁽¹⁴⁾. Cela s'explique par le fait qu'ils appartiennent à la même classe linguistique et ils servent d'étiquette pour identifier le produit parmi de nombreux autres. Bien que les noms de marques puissent parfois indiquer l'origine et que les noms de produits puissent identifier l'objet, généralement, leurs référents renvoient à des entités à la fois abstraites et concrètes, englobant également les produits.

5-1-Description morphologique des noms de produits:

L'analyse morphologique des noms de produits sélectionnés pour ce travail est essentielle pour comprendre la structure et les caractéristiques linguistiques de ces entités. Cette analyse morphologique vise à décortiquer la composition des noms de produits amalgamés, mettant en lumière les éléments constitutifs, les schémas de formation, ainsi que les particularités linguistiques qui leur sont associées. En plongeant dans cette exploration, nous tenterons de dévoiler les nuances qui sous-tendent la création de ces dénominations. Cette description constitue une étape importante dans l'analyse de notre corpus composé de noms de produits repérés sur le marché algérien, que nous présentons suivant un ordre alphabétique:

-Amoxypen: un nom de médicament, le nom commercial d'un antibiotique construit à partir de la fusion de deux lexèmes-sources (*Amoxicilline* + *pénicilline*). Le premier lexème-source est un nom d'antibiotique qui a subi une apocope (suppression de la fin). Le deuxième lexème-source est également un nom d'antibiotique apocopé. Nous remarquons la présence du segment homophone [*isilin*], cette partie commune coïncide avec la partie tronquée des deux lexèmes-sources.

-Diabformine: un nom de médicament formé par la combinaison des deux lexèmes-sources (*diabète* + *metformine*). Les deux composants sont de nature nominale. Le premier nom est apocopé, il représente le nom d'une maladie. Par contre, le deuxième a perdu son début (il est aphérésé), c'est le nom d'un antidiabétique. La partie phonique partagée par ces deux lexèmes-sources est la syllabe [*et*].

-Djilbaya: un nom d'habillement qui résulte de la fusion de deux lexèmes-sources empruntés de l'arabe (*djilbab* + *abaya*). Le premier lexème-source est un nom de vêtement raccourci par apocope, tandis que le deuxième lexème-source est un nom de vêtement raccourci par aphérèse. Il est intéressant de noter qu'ils partagent un segment homophone commun [*ab*] qui correspond à la partie tronquée des deux lexèmes-sources.

-Omédar: un nom de médicament qui est créé en combinant deux lexèmes-sources (*oméprazole* + *dar al dawa*). Le premier lexème-source est un nom de médicament qui a été raccourci par apocope, tandis que le deuxième lexème-source est le nom du laboratoire fabricant de l'Omédar. Ce qui est notable, c'est que ce dernier ne partage aucune syllabe avec le premier lexème-source.

-Evoluderm: un nom de shampoing qui s'est formé en unissant deux lexèmes-sources distincts (*évolution*+ *derme*). Le premier lexème-source est un nom d'action suggérant un développement ou une amélioration, qui a été abrégé par apocope, tandis que le second lexème-source est le nom de la couche de peau. Nous remarquons que le segment homophone est absent, et que le deuxième lexème-source reste intact du point de vue phonétique malgré la suppression de la graphie *e*.

-Medikraft: un nom de matériel médical construit en fusionnant deux lexèmes-sources distincts (*médicalet kraft*). Le premier constituant est un adjectif apocopé, alors que le deuxième est un nom allemand qui signifie la force et l'efficacité. Ce dernier garde son signifiant dans l'unité lexicale produite. Le segment homophone correspond à un seul son, c'est la consonne [k] symbolisée par le graphème *k* dans le premier lexème-source et par le graphème *k* dans le second.

-Misstanbul: un nom d'habillement constitué de deux lexèmes-sources fusionnés (*miss* + *Istanbul*). Ces deux composants sont des substantifs, le premier, emprunté de l'anglais, conserve sa forme, tandis que le second subit une aphérèse. Il est notable qu'ils partagent le segment homophone [is] se trouvant à la fin du premier et au début du deuxième, ce qui donne une interpénétration parfaite, même s'il y a une différence au niveau de la graphie (*iss* / *is*).

-Trankill: un nom d'insecticide forgé en unissant deux lexèmes-sources (*tranquille* + *kill*). Le premier lexème-source est un adjectif abrégé par apocope, tandis que le deuxième est un verbe emprunté à l'anglais qui veut dire «tuer», tout en conservant son signifiant. Ces deux lexèmes-sources partagent une syllabe homophone [kil], qui correspond à la partie tronquée du premier, et à la totalité du second.

-Tusect: un nom d'insecticide créé en combinant deux lexèmes-sources (*tuer*+ *insecte*). Le premier constituant est un verbe qui perd le morphème de l'infinitif. Tandis que le deuxième est un nom raccourci par aphérèse. Cependant, nous remarquons l'absence d'un segment homophone.

-Yaskin: un nom de parfum formé en fusionnant deux lexèmes-sources distincts (*Yasmine*+ *skin*). La première partie correspond à un nom qui désigne une fleur, qui est tronqué par apocope. La deuxième est un nom anglais qui signifie la peau, et qui conserve son signifiant. Le point de jonction est le son [s] commun entre les deux lexèmes-sources.

5-2- Analyse selon la typologie de Grésillon (1984):

La première recherche significative dans le domaine des amalgames lexicaux a été menée par Atmuth Grésillon, et elle demeure une référence. D'après Grésillon, la condition primordiale pour qu'un amalgame lexical soit authentiquement reconnu comme tel est la présence d'un élément homophone commun entre les deux lexèmes-sources (l'interpénétration). Quatre critères distinctifs de l'amalgame lexical sont présentés, et ils aboutissent à quatre schémas de formation:

a- Présence d'un élément homophone commun: Cela s'applique pour les noms: *Amoxypen*, *Diabformine*, *Djilbaya*, *Medikraft*, *Misstanbul*, *Trankillet* *Yaskin*.

b- Présence d'une troncation: cette condition est remplie par tous les noms du corpus.

c- Présence d'un élément homophone commun et d'une troncation: étant donné que tous les noms du corpus sont formés en passant par une troncation, nous trouvons dans cette rubrique les mêmes noms qui répondent à première contrainte: *Amoxypen*, *Diabformine*, *Djilbaya*, *Medikraft*, *Misstanbul*, *Trankillet* *Yaskin*.

-Présence d'un enchâssement: nous n'avons trouvé aucun nom formé par enchâssement parmi les noms de produits qui compose notre corpus d'étude.

Ces schémas sont pertinents dans la mesure où ils nous ont offert la possibilité d'examiner le phénomène de l'amalgamation lexicale du point de vue morphologique.

5-3- Analyse selon la typologie Clas (1987):

Après l'étude de Grésillon, l'analyse de Clas est plus détaillée. L'auteur présente six schémas de construction d'amalgames lexicaux (que nous avons illustrés par les noms de produits), dont nous examinerons un de plus en détail par la suite:

a- Apocope et apocope: les deux lexèmes-sources conservent leurs parties initiales.

b- Apocope et aphérèse: le début du premier lexème-source avec la fin du deuxième lexème-source

c- Aphérèse et aphérèse: les deux lexèmes-sources gardent leurs parties finales.

d- Aphérèse simple: l'un des deux lexèmes-sources perd sa partie initiale, et l'autre conserve sa forme.

e- Apocope simple: l'un des deux lexèmes-sources perd sa partie finale, alors que l'autre lexème-source n'est pas tronqué.

f- Interpénétration parfaite: il s'agit d'une apocope et aphérèse, où la partie finale du premier lexème-source correspond à la partie initiale du deuxième lexème-source.

Tableau 1: Schémas de construction des amalgames lexicaux selon Clas(1987)

Modèles d'amalgamation	Exemples de nom de produit
Modèle a: apocope et apocope	Amoxypen
Modèle b: apocope et aphérèse	Diabflormine, tusect
Modèle c: aphérèse et aphérèse	/
Modèle d: aphérèse simple	Misstanbul
Modèle e: apocope simple	Omédar, Medikraft, Trankill, Yaskin, Evoluderm
Modèle f: Interpénétration parfaite	Djilbaya, Misstanbul

Le concept d'interpénétration parfaite se manifeste lorsque la dernière partie du premier lexème-source est identique à la première partie du deuxième lexème-source. Dans le tableau précédent, l'exemple concret de ce schéma est le nom *Djilbaya*. Pour le nom *Misstanbul*, l'identité phonologique est présente quoique l'orthographe diffère. Par conséquent, cela met en évidence la composante phonologique de l'étude de Clas, puisque les six premiers schémas se concentrent exclusivement sur l'analyse des aspects morphologiques du phénomène d'amalgamation.

5-4- Analyse selon la typologie de Renner(2006):

Dans son étude, Renner explore ce qu'il désigne comme le «plus petit dénominateur commun». Il s'agit essentiellement de garantir qu'au moins l'un des lexèmes-sources subisse une troncation, comme cela a été évoqué dans ses propos cités dans la première partie de cet article. Toutefois, étant donné que certains chercheurs estiment que le plus dénominateur commun est insuffisant, Renner a inclus des contraintes supplémentaires dans sa définition de base:

-La troncation interne: qui est une contrainte d'ordre morphologique. Le linguiste explique que cette exigence signifie que le schéma de troncation doit être une apocope du premier lexème-source ou une aphérèse du deuxième lexème-source, ou les deux.

-La coordination: il s'agit d'une contrainte sémantique. L'objectif est d'établir si une signification commune existe entre les éléments fusionnés de l'amalgame lexical, c'est-à-dire si le premier et le deuxième lexème-source contribuent tous deux à sa signification. Cette condition est satisfaite dans le cas du nom *djilbaya* qui est à la fois un *djilbab* et une *abaya*. Le nom *amoxypen* aussi est en même temps de l'*amoxicilline* qui fait partie des *pénicillines*.

-L'interpénétration: qui est une contrainte morpho-phonologique. Cela nécessite qu'au moins un élément des signifiants des lexèmes sources soit partagé en commun. Dans le nom *djilbaya*, **[ab]** est le segment commun entre *djilbab* et *abaya*.

En tenant compte de ces restrictions, nous pouvons résumer la classification de Renner dans le tableau ci-dessous, en classant les noms de produits de notre échantillon selon les

critères pertinents. Il convient de souligner que les lignes 2, 6, 7 et 8 du tableau ne comprennent pas de noms de produits qui représentent ces types de formation.

Tableau 2: Classification des amalgames avec les restrictions de Renner (2006)

	Noms de produits	Plus petit dénominateur commun	Contrainte morphologique	Contrainte sémantique	Contrainte morpho-phonologique
1	MédikraftDjilbaya	Oui	Oui	Oui	Oui
2	-	Oui	Oui	Oui	Non
3	Diabformine Trankill Misstanbul Yaskin	Oui	Oui	Non	Oui
4	Omédar Tusect Evoluderm	Oui	Oui	Non	Non
5	Amoxypen	Oui	Non	Oui	Oui
6	-	Oui	Non	Oui	Non
7	-	Oui	Non	Non	Oui
8	-	Oui	Non	Non	Non

5-5- Analyse selon la typologie de Léturgie (2012):

Quant à Léturgie, il définit la structure de l'amalgame lexical par les éléments suivants:

-l'unité est créée par la fusion de deux lexèmes. C'est le cas de tous les noms de notre corpus

-Le lexème-source situé à gauche subit une apocope, tandis que celui de droite demeure tel qu'il est. C'est un schéma que nous avons remarqué dans la formation des noms: *Omédar*, *Evoluderm*, *Medicraft*, *Trankillet* *Yaskin*.

-Il existe un segment homophone à la jonction des lexèmes-sources. Cela s'applique pour les noms: *Diabformine*, *Djilbaya*, *Medikraft*, *Misstanbul*, *Trankillet* *Yaskin*, en ce qui concerne notre échantillon d'étude.

5-6- Classification des amalgames lexicaux suivant leur typicité:

L'évaluation des caractéristiques de typicité des amalgames lexicaux ne se restreint pas aux éléments énoncés précédemment. Renner (2006) a inclus quatre autres traits typiques auxquels les amalgames peuvent être associés:

-L'amalgame lexical se produit lorsque deux lexèmes-sources sont combinés.

-L'amalgame lexical ainsi que les lexèmes-sources qui le composent sont tous des noms.

-Les lexèmes-sources partagent la même catégorie grammaticale.

-Chacun des lexèmes-sources subit une troncation.

Comme la grande majorité des amalgames lexicaux de notre échantillon sont formés de deux lexèmes-sources de nature nominale (sauf les noms *Medicraft*, *Trankillet* *Tusect*), nous ne rapportons dans le tableau ci-dessous que les caractéristiques de typicalité suivantes: troncation interne, coordination, interpénétration et double troncation, et cela dans le but de souligner la diversité de ce groupe. Nous pouvons distinguer cinq niveaux de typicité en se basant sur le nombre de caractéristiques auxquelles l'amalgame lexical répond: aucune caractéristique, une seule caractéristique (comme pour *Omédaret* *Evoluderm*), deux caractéristiques (comme pour *Misstanbul*, *Tusect*, *Yaskin* et *Trankill*), trois caractéristiques (comme pour *Amoxypen*, *Diabformineet* *Medicraft*) ou quatre caractéristiques (comme pour *Djilbaya*).

Tableau 3: Degré de typicité des amalgames lexicaux selon Renner (2006)

Exemples	Avec double troncation	Avec troncation interne	Avec interpénétration	Avec coordination
Amoxyphen	+	-	+	+
Diabformine	+	+	+	-
Djilbaya	+	+	+	+
Omédar	-	+	-	-
Evoluderm	-	+	-	-
Medikraft	-	+	+	+
Misstanbul	-	+	+	-
Trankill	-	+	+	-
Tusect	+	+	-	-
Yaskin	-	+	+	-

En comparant les amalgames lexicaux typiques avec ceux moins conventionnels, il pourrait être envisageable d'identifier des tendances, de dériver des règles grammaticales, et d'établir un modèle exemplaire d'amalgame lexical. Les unités qui ne manifestent pas la totalité des caractéristiques ne sont pas écartées de la classe des amalgames lexicaux, mais elles affichent un degré moindre de typicité.

Conclusion:

L'amalgamation lexicale représente une expression captivante de la diversité et de la complexité de la langue. Elle illustre la manière dont la langue évolue au fil du temps, tout en reflétant la créativité linguistique des concepteurs. Pour les amoureux de la langue française, comprendre ce phénomène ajoute une dimension supplémentaire à l'appréciation de cette langue en constante évolution.

La formation des noms étudiés n'obéit pas strictement au processus morphologique des amalgames lexicaux prototypiques, ce qui signifie que les noms de produits algériens résultent souvent d'une déviation des normes établies.

Ce phénomène linguistique complexe et diversifié, continue d'intriguer les chercheurs sans que sa complexité ne soit complètement élucidée. Pour progresser dans cette exploration, il est nécessaire d'aborder les questions liées à l'amalgamation sous différents angles, en adoptant une perspective plus large.

Références:

- 1- Baylon, Christian (2005), Sociolinguistique: Société, langue et discours, Armand Colin, Paris, France
- 2- Carroll, Lewis (1971), Through the Looking Glass. Trad.: De l'autre côté du miroir, Aubier-Flammarion, Paris
- 3- Sablayrolles, Jean-François (2006), Terminologie de la néologie: lacunes, flottements et trop-pleins, syntaxe et sémantique, 7, pp 135-150
- 4- Léturgie, Arnaud (2012), Prédire la structure des amalgames lexicaux du français?, CMLF, SHS Web of Conferences, p 1352
- 5- Fradin, Bernard, Kerleroux, Françoise et Plénat, Marc (2009), Aperçus de morphologie du français, Presses Universitaires de Vincennes, Saint-Denis
- 6- Bonhomme, Marc (2009), Mot-valise et remodelage des frontières lexicales, Cahiers de Praxématique, Presses universitaires de la Méditerranée, Montpellier, 53 (2^e trimestre)
- 7- Renner, Vincent (2006), Dépassez les désaccords: pour une approche prototypiste du concept d'amalgame lexical, Le désaccord, Publications de l'AMAES, Nancy, pp 137-147
- 8- Benayoun, Jean-Michel (2004), Terminologie et sémiologie de la communication publicitaire, Des fondements théoriques de la terminologie, Cahiers du Ciel, Paris
- 9- Sablayrolles, Jean-François (2006), Nomination, dénomination et néologie: intersection et différence symétrique, Neologica 1, pp 87-99
- 10- Siblot, Paul (2001), De la dénomination à la nomination. Les dynamiques de la signification nominale et le propre du nom, Cahier de praxématique

- 11-** Grésillon, Almuth (1984), LA règle et le monstre: le mot-valise. Interrogations sur la langue, à partir d'un corpus de Heinrich Heine, Niemeyer, Tubingen
- 12-** Clas, André (1987), Une matrice terminologique universelle: la brachygraphie gigogne, Méta, Les Presses de l'Université de Montréal, 32 (3),Montréal
- 13-** Léturgie, Arnaud (2011), Un cas d'extragrammaticalité particulier, les amalgames lexicaux fantaisistes, *Linguistica*, 51, 87-104
- 14-** Laurent, Bénédicte (2006), Noms de marque, noms de produit: analyse d'une exemplarité de la créativité lexicale, *Neologica*, Editions Classiques Garnier, Paris, pp 125-144

الرضا عن التوجيه المدرسي وعلاقته بالتوافق الدراسي لدى تلاميذ السنة الثانية ثانوي

- دراسة ميدانية ببعض ثانويات ولاية تيزي وزو -

كاميلية ايت حسين⁽¹⁾ د. رشيدة عصماني⁽²⁾

1- جامعة مولود معمري - تيزي وزو، aithocinekamilia@gmail.com

2- جامعة مولود معمري - تيزي وزو، seb.rachida@yahoo.fr

تاريخ القبول: 2024/03/24

تاريخ المراجعة: 2024/02/10

تاريخ الإيداع: 2024/02/10

ملخص

تهدف الدراسة للتعرف على العلاقة بين الرضا عن التوجيه المدرسي والتوافق الدراسي وكذا الفروق بين الجنسين في كلا المتغيرين لذلك اعتمدنا على المنهج الوصفي التحليلي، بلغت عينة الدراسة التي اختيرت بالطريقة العشوائية البسيطة من ثانويتين بولاية تيزي وزو (100) تلميذ وتلميذة من السنة الثانية ثانوي، طبق عليهم استبيان الرضا عن التوجيه المدرسي لقموري خليفة (2012) ومقياس التوافق الدراسي لبول بونجمان، وبعد تحليل النتائج توصلنا إلى: وجود علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين الرضا عن التوجيه المدرسي والتوافق الدراسي لدى تلاميذ السنة الثانية ثانوي. وجود فروق دالة إحصائية في الرضا عن التوجيه المدرسي والتوافق الدراسي لدى تلاميذ السنة الثانية ثانوي تبعا لمتغير الجنس وهذا لصالح الإناث.

الكلمات المفتاحية: توجيه مدرسي، رضا عن توجيه المدرسي، توافق دراسي، مرحلة التعليم الثانوي.

Satisfaction with School Guidance and Its Relationship to Academic Adjustment among Second Year Secondary School Students

A field study at Bouaziz Rabah and Ibn Maati secondary schools, Tizi Ouzou Province

Abstract

This study aims at identifying the relationship between satisfaction with guidance and academic adaptation of second year secondary school students in two high schools of Tizi-Ouzou. To this end, the descriptive and analytical approach was adapted by submitting randomly a sample to one hundred (100) male and female learners to the study. The results show a statistically significant correlation between satisfaction with school guidance and academic adaptation of these students.

Keywords: School Guidance, satisfaction with school guidance, academic adjustment, secondary education stage.

Satisfaction à l'égard de l'orientation scolaire et son lien avec l'adaptation scolaire chez les élèves de deuxième année secondaire - étude de terrain dans les lycées Bouaziz Rabah et Ibn Maati, dans la ville de Tizi-Ouzou

Résumé

Cette étude vise à identifier la relation entre la satisfaction à l'égard de l'orientation et l'adaptation scolaire, des élèves de deuxième année secondaire dans deux lycées de Tizi -Ouzou. A cet effet, l'approche descriptive et analytique a été privilégiée soumettant à l'étude un échantillon aléatoire de 100 apprenants des deux sexes. Les résultats obtenus montrent une corrélation statistiquement significative entre la satisfaction à l'égard de l'orientation scolaire et l'adaptation scolaire de ces élèves.

Mots-clés: Orientation scolaire, satisfaction à l'égard de l'orientation scolaire, compatibilité académique, niveau d'enseignement secondaire.

المؤلف المرسل: كاميلية ايت حسين، aithocinekamilia@gmail.com

مقدمة:

تطمح أي مؤسسة تربوية تعليمية إلى تنمية شخصية الفرد من جميع الجوانب وذلك من خلال إكسابهم المعارف والقيم والاتجاهات والاهتمام بميولهم وحل مشاكلهم، ولعل أهم نشاط يساعد ويحقق ذلك هو التوجيه المدرسي الذي يتضمن مجموعة من الخدمات التي تقدم للتلميذ بغرض مساعدته على فهم نفسه ومشكلاته ليكون قادرا على حلها، بالإضافة إلى مساعدته على اختيار نوع الدراسة التي توافق ميوله واستعداداته ضمانا للنجاح والتحصيل العلمي الجيد.

إلا أن توجيه التلميذ إلى تخصص لا يرغب فيه قد يؤثر عليه سلبا خاصة من الناحية الدراسية مما ينتج عنه ضعف التحصيل الدراسي، ونقص الدافعية للتعلم وبذلك تتعذر ثقته بنفسه فيصبح إنسانا غير مسؤول ولا يكون من المتفوقين، بالإضافة إلى أنه من المحتمل أن يعاني من اضطرابات نفسية مما تسيء إلى علاقاته مع أساتذته وزملاء ومع محيطه الخارجي.

1- إشكالية الدراسة:

تعتبر عملية التوجيه والإرشاد الأكاديمي ركنا أساسيا في الأنظمة التربوية الحديثة باعتباره وظيفة ضرورية للوصول إلى الملاءمة بين احتياجات الفرد المتزايدة وغايات النظام التعليمي وحاجات المجتمع، لذا عمدت الكثير من دول العالم ومن بينهم الجزائر على تطويره وفق أسس علمية وذلك من خلال إنشاء اللجنة الوطنية لإصلاح المنظومة التربوية والتي عملت على تقييم النظام التربوي الجزائري ككل، ذلك لأن التوجيه المدرسي يهدف إلى مساعدة الفرد في بناء تمثلاته لذاته ولمحيطه ول مستقبله وفق مشروع دراسي ناجح مبني على توجيه سليم قاعدته القدرة والكفاءة وفي هذا الصدد يرى الباحث محمد أرزقي بركان (1995) "أن التوجيه عملية مصيرية يتحدد وفقها المجال الدراسي والمهني الذي يتبعه التلميذ، ولذا فإن أي خطأ في عملية التوجيه التربوي يؤدي إلى صعوبات يواجهها التلميذ في دراسته بعد التوجيه، وإن الصعوبات الدراسية ناتجة عن التوجيه غير الصحيح".

وانطلاقا من أحد مبادئ التوجيه ألا وهو الاستمرارية والتي تبدأ منذ الدخول إلى المدرسة حتى نهاية حياة الإنسان، فإن التلميذ يختار تخصصا (علميا أو أدبيا) بصرف النظر عن طبيعة القرار الذي يتخذه وظروفه في تلك الحالة، حيث إنه إذا ما وجه إلى التخصص المرغوب فيه يجعله متوافقا في دراسته والأمر الذي يزيد من حظوظه في النجاح سواء في امتحان البكالوريا أو في مشواره الدراسي ككل، كما أنه إذا حدث تعارض بين ما يريده التلميذ والشعبة التي وجه إليها ، فإن ذلك يؤدي حتما إلى سوء توافقه الدراسي وصعوبة تأقلمه مع المواقف التعليمية، وتكاسله عن أداء وظائفه وواجباته الدراسية فيسلك تبعا لذلك سلوكيات لاتوافقية، ومنه أصبح من الضروري وجود سياسة عادلة لتقييم التلاميذ وتصنيفهم عند بداية كل مرحلة من مراحل التعليم وتوجيه كل واحد منهم فيما يشبع ويحقق حاجاتهم ويرضى طموحاتهم، ويجعلهم أكثر تفوقا من أجل تحقيق أهدافهم.

كما أن فترة المراهقة التي تتزامن مع مرحلة التعليم الثانوي (مرحلة توجيهية) تتميز بالاختيار المبدئي للتلميذ، ما يجعله غير ثابت ولا مستقر في حياته ، بل وغير متأكد من مستقبله الشخصي بصفة عامة، وهو ما أشارت إليه (1969) aimée Fillioud في دراستها على (1159) شابا تتراوح أعمارهم ما بين (15_24 سنة) حيث إن شابا من بين ثلاثة شبان 3/1 اختار مهنته صدفه ويرجع ذلك إلى أن المراهق لا يعلم الأسباب العميقة لاختياره، أي هي رغبات جانحة لا تقوم على أساس من الواقع (1).

وعلى هذا الأساس تظهر لنا أهمية الحاجة إلى تفعيل دور التوجيه والإرشاد الأكاديمي في تحديد المسار الدراسي للمتعلم ولأسيما في هذه المرحلة الحساسة وهذا ما أثبتته الكثير من الدراسات كدراسة Zane et sur(1985) والذين توصلوا إلى وجود علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين الإرشاد الأكاديمي والتوافق الدراسي لدى طلبة في الولايات المتحدة الأمريكية⁽²⁾.

كما يعتبر الرضا عن التوجيه المدرسي من العوامل الهامة لتحقيق التوافق الدراسي والذي يعني قدرة التلميذ على تكوين علاقات تفاعلية بينه وبين المكونات الأساسية للمدرسة وتمكنه من التكيف مع جميع العوامل المحيطة به سواء داخل المدرسة أو خارجها وتغلبه على مشاكله ومخاوفه وبالتالي تحقيقه لصحته النفسية، حيث أرجع بعض الباحثين حدوث التوافق الدراسي لعامل المناخ السائد في المحيط الدراسي أمثال "عاطف اغا" الذي بحث في العلاقة بين المناخ السائد والتوافق الدراسي لدى التلاميذ وتوصل إلى أن توافق المتمدرس دراسيا يحتاج إلى مناخ انضباطي مفتوح خال من الأساليب الديكتاتورية ، كما بين أن نوع المناخ الموجود في الثانوية هو الذي يحدد شكل الحياة الدراسية للتلميذ⁽³⁾.

كما يرى الباحث "Dowling" أن هناك ارتباطا بين سلوك الأفراد في المدرسة الإعدادية وتوافقهم في المدرسة الثانوية⁽⁴⁾.

بالإضافة إلى دراسة "كزير سميث" التي أسفرت عن وجود علاقة وطيدة بين تقدير الذات والتحصيل مما يدل على وجود التوافق الدراسي لأن التحصيل الدراسي يعتبر نتيجة حتمية إيجابية للتوافق الدراسي⁽⁵⁾. ومن ثمة فعملية اختيار التخصص يجب أن تعتمد على تقدير التلميذ لمدى استعداداته، وقدراته التي تمكنه من القيام بما هو مطلوب منه بكفاءة، إضافة إلى دافعيته لهذا التخصص ورضاه، ولأشك أن الرضا عن التوجيه المدرسي مهم لأنه الأساس أو المعيار الموضوعي لتحقيق التوافق الأكاديمي، والنفسي والاجتماعي، وعليه وجب إيجاد سياسة مناسبة وجادة لتوجيه التلاميذ إلى مختلف التخصصات المرغوب فيها وذلك من أجل بلوغ أهداف العملية التربوية وبناء المشروع المستقبلي المهني للتلميذ ، وعليه فإن الرضا عن التوجيه المدرسي ذو أهمية بالغة بحيث يمنح للتلميذ القدرة على استثمار القدرات والمواهب وكذا مساعدته على بناء مستقبله، وتزداد إنتاجيته والتي تظهر بصورة أوضح في التحصيل الدراسي.

على ضوء ما سبق سنحاول من خلال هذه الدراسة الإجابة على التساؤلات التالية:

- هل توجد علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين الرضا عن التوجيه المدرسي والتوافق الدراسي لدى تلاميذ السنة الثانية ثانوي؟
- هل توجد فروق دالة إحصائية في الرضا عن التوجيه المدرسي بين تلاميذ السنة الثانية ثانوي تبعا لمتغير الجنس؟
- هل توجد فروق دالة إحصائية في التوافق الدراسي بين تلاميذ السنة الثانية ثانوي تبعا لمتغير الجنس؟

2- فرضيات الدراسة:

- توجد علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين الرضا عن التوجيه المدرسي والتوافق الدراسي لدى تلاميذ السنة الثانية ثانوي.
- توجد فروق دالة إحصائية في الرضا عن التوجيه المدرسي لدى تلاميذ السنة الثانية ثانوي تبعا لمتغير الجنس(ذكور/إناث).

- توجد فروق دالة إحصائية في التوافق الدراسي لدى تلاميذ السنة الثانية ثانوي تبعا لمتغير الجنس (ذكور/إناث).

3- أهداف الدراسة:

- الكشف عن العلاقة الموجودة بين الرضا عن التوجيه المدرسي والتوافق الدراسي لدى تلاميذ السنة الثانية ثانوي.

- التعرف على الفروق الموجودة في الرضا عن التوجيه المدرسي بين تلاميذ السنة الثانية ثانوي تبعا لمتغير الجنس (ذكور/إناث).

- التعرف على الفروق الموجودة في التوافق الدراسي بين تلاميذ السنة الثانية ثانوي تبعا لمتغير الجنس (ذكور/إناث).

4- أهمية الدراسة:

تكمن أهمية دراستنا في أن التوجيه المدرسي عملية ضرورية، تتضمن مجموعة من التوجيهات والإرشادات المقدمة للتلميذ، ليتمكن من اختيار نوع الدراسة الملائمة لقدراته وتوجيه طاقاته العقلية حتى يتسنى له مواصلة الدراسة بدون صعوبات وتحقيق التوافق والرضا النفسي وكل العوامل التي لها علاقة بالرضا عن الشعبة حيث تساعد في اكتساب معارف جديدة في الأداء، وفي تحقيق الأهداف والتوافق الدراسي باعتبار هذا الأخير ضروريا للوصول بالتلميذ إلى حالة من التوازن والشعور بالرضا والارتياح بين رغباته ونوع الدراسة التي وجه إليها كون التلميذ محورا في عملية التوجيه لذلك يجب أن يتخذ هذا القرار بنفسه وفقا لمعايير دقيقة وهي ميولاته وقدراته ورغباته، وتعد إضافة علمية للدراسات السابقة في هذا المجال، إذ تبين عند مراجعة نتائج بعض الدراسات عن الرضا عن التوجيه المدرسي قلة البحوث التي تناولت بعض المتغيرات خاصة التوافق الدراسي.

5- تحديد المفاهيم الأساسية للدراسة:

5-1- الرضا عن التوجيه المدرسي:

- أولا: التوجيه المدرسي:

- اصطلاحا:

يعرف ميلر (1981) التوجيه "بأنه عملية تقديم المساعدة للأفراد وذلك لفهم أنفسهم واختيار الطريق الصحيح، وتعديل سلوكياتهم لغرض الوصول إلى الأهداف الناضجة والذكية التي تصحح مجرى حياتهم" (6).

أما كيلي Kelly فالتوجيه المدرسي هو "وضع أساس علمي لتصنيف التلميذ في دراسة أو المقرر من المقررات التي تدرس له" (7).

إذن التوجيه المدرسي هو عملية فنية منظمة ترمي إلى مساعدة الفرد على أن ينمي صورة لذاته وهذه الصورة تتميز بأنها متكاملة وخالية من التعارض أو الصراع وتتلاءم مع إمكانياته المختلفة وهذه المساعدة تنتهي بأن تجعله أكثر سعادة ورضا عن نفسه وعن غيره.

-إجراءات: التوجيه المدرسي هو مساعدة التلميذ على اختيار نوع الدراسة التي تتناسب مع مستواه العقلي والأكاديمي والتقني، وأيضا أن يحرز فيها أكبر قدر من النجاح والتوافق في حياته الدراسية.

ثانيا: الرضا عن التوجيه المدرسي:

- اصطلاحا:

يعرف علي محمد الديب (1987) الرضا عن التوجيه المدرسي " بأنه حالة داخلية في الفرد حيث تظهر في سلوكه واستجاباته وتشير إلى تقبله وارتياحه للشعبة التي يدرس فيها وبيئته الدراسية⁽⁸⁾.

- إجرائيا: هو درجة تقبل تلميذ السنة الثانية ثانوي للتخصص الذي يتابع الدراسة فيه والتي تحصل عليها من خلال إجابته على فقرات الاستبيان لقُدوري خليفة (2012).

2-5- التوافق الدراسي:

- التوافق:

- اصطلاحا:

يرى مخيمر (1978) أن التوافق هو تلاؤم وتناغم على مستوى الأعماق ما بين الفرد وبيئته، ويظل التلاؤم في مستوى السطح لا يزيد على أن يكون مجرد مساهمة للبيئة المحيطة، في حين يأخذ التوافق دورا إيجابيا أي ينفعل مع البيئة، كما أن البيئة تتفعل معه.

بينما يعرف لازاروس Lazarus التوافق على أنه سلوك الفرد إزاء الضغوط الاجتماعية والشخصية التي تؤثر بدورها على التكوين والتوظيف النفسي له⁽⁹⁾.

- التوافق الدراسي:

- اصطلاحا:

يعرفه محمد جاسم بأنه تهيئة الظروف الملائمة للتلميذ لتحقيق نمو سوي معرفي أو انفعالي أو اجتماعي مع علاج مختلف المشكلات التي يمكن أن تصدر منه وذلك لنجاح العملية التعليمية التعلمية⁽¹⁰⁾.

- إجرائيا: التوافق الدراسي هو قدرة التلميذ على تحقيق التلاؤم والانسجام ويظهر ذلك في سلوكياته مع زملائه وأساتذته واتجاهه نحو المدرسة والمنهاج، ويتم رصده في الدراسة الحالية من خلال الدرجة الكلية التي يتحصل عليها أفراد العينة على مقياس التوافق الدراسي لبول يونجمان.

3-5- تلاميذ التعليم الثانوي:

هم التلاميذ المتمدرسون في مختلف الشعب المتفرعة من الجذوع المشتركة والمدرجة في التعليم الثانوي بالسنة الثانية ثانوي، والبالغين من العمر ما بين (16-19 سنة) بثانويتي بوعزيز رابح وابن معطي ولاية تيزي وزو.

6- الإجراءات المنهجية للدراسة الميدانية:

1-6- الدراسة الاستطلاعية:

تكونت الدراسة الاستطلاعية من (30) تلميذاً وتلميذةً متمدرسين بالسنة الثانية ثانوي بكل من ثانوية رابح بوعزيز وابن معطي بولاية تيزي وزو وكان ذلك يومي 16 و 17 أفريل 2023، وهذا قصد معرفة مدى تجاوب أفراد العينة مع المقاييس (استبيان الرضا عن التوجيه المدرسي لقُدوري خليفة (2012) ومقياس التوافق الدراسي لبول يونجمان) وإن كانت بنودها مفهومة لديهم أم لا، وعليه أسفرت النتائج أن أفراد العينة لم تجد أي صعوبة في فهم بنود المقاييس وتمت الإجابة عنها بكل سهولة.

2-6- منهج الدراسة:

تم الاعتماد في هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي القائم على الرصد والمتابعة الدقيقة للظواهر بطريقة كمية ونوعية وفي فترة زمنية معتبرة للوصول إلى نتائج وتعميمات تساعد على فهم الواقع وتطويره.

3-6- مجتمع الدراسة:

بلغ المجتمع الأصلي لدراستنا الحالية 650 تلميذ متمدرس بالسنة الثانية ثانوي موزعين على مختلف الشعب الدراسية المتواجدة بثانويتي رابح بوعزيز، وابن معطي بولاية تيزي وزو.

4-6- عينة الدراسة الأساسية:

بعد حصر المجتمع الأصلي والذي يضم (650) تلميذ وتلميذة متمدرسين بالسنة الثانية ثانوي موزعين على ثانويتي بوعزيز رابح وابن معطي المتواجدة بولاية تيزي وزو، تم تحديد عينة الدراسة الأساسية وخصائصها، حيث قمنا باختيارها بطريقة عشوائية بسيطة، والتي قدرت بـ (100) تلميذ وتلميذة من مختلف الشعب الدراسية، باعتبار أن العينة العشوائية البسيطة يكون فيها لكل الفرد الفرصة نفسها لاختياره ضمن الفئة الواحدة المتجانسة من الفئات التي يتكون منها مجتمع الدراسة الكلي.

1-4-6- خصائص العينة:

جدول رقم (01): يمثل توزيع أفراد العينة حسب الجنس

الجنس	التكرارات	النسب المئوية
الإناث	57	57%
الذكور	43	43%
المجموع	100	100%

نستنتج من الجدول رقم (01) أن تكرار الإناث بلغ (54) وتكرار الذكور (46) وعليه فالقوة الغالبة لعينة الدراسة الحالية هي الإناث.

جدول رقم (02): يمثل توزيع أفراد العينة حسب الشعبة الدراسية

التخصص	التكرارات	النسب المئوية
علوم تجريبية	22	22%
رياضيات	15	15%
تسيير و اقتصاد	6	6%
آداب و فلسفة	25	25%
لغات أجنبية	32	32%
المجموع	100	100%

يوضح هذا الجدول أن نسبة تلاميذ شعبة اللغات الأجنبية أكبر من نسب تلاميذ شعب الأخرى والتي تقدر بـ 32%.

جدول رقم (03): يمثل توزيع أفراد العينة حسب المؤسسة التعليمية

المؤسسة التعليمية	التكرارات	النسب المئوية
رابح بوعزيز	48	48%
ابن معطي	52	52%
المجموع	100	100%

نستنتج من الجدول أن نسبة التلاميذ المتمدرسين بثانوية ابن معطي تفوق النسبة المتواجدة في ثانوية رابح بوعزيز والتي تقدر بـ 52%.

5-6- حدود الدراسة:

1-5-6- الحدود الزمانية: تم إجراء الدراسة الحالية خلال الفترة الزمنية الممتدة من 30 أبريل إلى 07 ماي 2023.

2-5-6- الحدود المكانية: تم إجراء الدراسة الحالية بثانويتي "رابح بوعزيز" و "ابن معطي" بولاية تيزي وزو.

3-5-6- الحدود البشرية: شملت الدراسة الميدانية (100) تلميذ وتلميذة من مختلف الشعب الدراسية يدرسون بالسنة الثانية ثانوي للسنة الدراسية 2022/2023.

6-6- أدوات جمع البيانات: من أجل جمع البيانات في الميدان تم الاعتماد على الأدوات التالية:

1-6-6- استبيان الرضا عن التوجيه المدرسي:

- وصف الاستبيان: اعتمدنا في هذه الدراسة على استبيان الرضا عن التوجيه المدرسي للباحث قدوري خليفة (2012)، الذي يحتوي على (26) عبارة موجبة وسالبة تقيس رضا التلاميذ عن توجيههم المدرسي. ويتم تصحيح استبيان الرضا عن التوجيه المدرسي بطريقة "ليكرت" على مدرج ثلاثي (أوافق، أحيانا، لا أوافق) وتعطي الأوزان (1،2،3) في اتجاه العبارات الإيجابية و(1،2،3) في اتجاه العبارات المعاكسة السلبية.

- الخصائص السيكمترية للاستبيان:

- صدق استبيان: للتحقق من صدق الاستبيان قمنا بحساب الصدق التمييزي

جدول رقم (04): يوضح الصدق التمييزي لاستبيان الرضا عن التوجيه المدرسي

المجموعات	العدد	المتوسط	الانحراف	ت	قيمة (Sig)
العليا	08	75.00	2.13	12.626	0.000
الدنيا	08	55.62	3.77		

نلاحظ من نتائج جدول رقم (04) أن قيمة ت(12.62) دالة إحصائيا عند مستوى الدلالة (0.01)، وهي قيمة

دالة إحصائية وبالتالي فالاستبيان يميز بين القيم الدنيا والقيم العليا، وعليه فهذا مؤشر على قوة صدقه.

- ثبات المقياس: للتحقق من ثبات استبيان الرضا عن التوجيه المدرسي قمنا بحساب ألفا كرونباخ كما هو موضح في الجدول الموالي:

جدول رقم (05): يوضح قيم الفا كرونباخ لاستبيان الرضا عن التوجيه المدرسي

الاستبيان	عدد الفقرات	معامل الفا كرونباخ
الرضا عن التوجيه المدرسي	26	0.866

نلاحظ من نتائج الجدول أعلاه أن معامل الفا كرونباخ لجميع فقرات مقياس التوافق الدراسي بلغ القيمة (0.86)، وتدل هذه النتائج على ثبات الاستبيان ومنه نستنتج أن استبيان الرضا عن التوجيه المدرسي صادق وثابت وجاهز للتطبيق على عينة الدراسة الأساسية.

2-6-6- مقياس التوافق الدراسي:

– وصف المقياس: وضع مقياس التوافق الدراسي الباحث بول يونجمان وترجمه وكيفه على البيئة العربية الباحث حسين عبد العزيز الدريني بجامعة مصر العربية بكلية التربية، ويتكون المقياس من (34) عبارة تنقسم على (3) أبعاد فرعية تتمثل في:

- الجهد والاجتهاد والذي يشمل العبارات: 1_5_7_11_13_19_20_22_25_29_31_34.
- الإذعان ويشمل العبارات: 2_3_8_9_10_14_15_16_17_18_23_24_26_28_32.
- العلاقة بالمدرس ويشمل العبارات: 4_6_12_21_27_30_33.

جدول رقم (06): يمثل مفتاح تصحيح المقياس

الإجابة	رقم الوحدة
نعم	3_4_6_8_11_12_14_16_19_20_21_22_23_25_27_29_33
لا	1_2_5_7_9_10_13_15_17_18_24_26_28_30_32

– الخصائص السيكمترية للمقياس:

– صدق المقياس: للتحقق من صدق مقياس التوافق الدراسي قمنا بحساب الصدق التمييزي

جدول رقم (07): يوضح الصدق التمييزي لمقياس التوافق الدراسي

المجموعات	العدد	المتوسط	الانحراف	ت	قيمة (Sig)
العليا	08	28.62	2.50	10.410	0.000
الدنيا	08	16.12	2.29		

نلاحظ من نتائج الجدول رقم (07) أن قيمة ت (10.41) دالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0.01)، وهي قيمة دالة إحصائية وبالتالي فالمقياس يميز بين القيم الدنيا والقيم العليا وعليه فهذا مؤشر على قوة صدقه.

– ثبات المقياس: للتحقق من ثبات مقياس التوافق قمنا بحساب الفا كرونباخ كما هو موضح في الجدول الموالي:

جدول رقم (08): يوضح قيم الفا كرونباخ لمقياس التوافق الدراسي

المقياس	عدد الفقرات	معامل الفا كرونباخ
التوافق الدراسي	34	0.867

نلاحظ من نتائج الجدول أعلاه أن معامل الفا كرونباخ لجميع فقرات مقياس التوافق الدراسي بلغ القيمة (0.86)، وتدلل هذه النتائج على ثبات المقياس ومنه نستنتج أن مقياس التوافق الدراسي صادق وثابت وجاهز للتطبيق على عينة الدراسة الأساسية.

6-7- الأساليب الإحصائية: لتحليل بيانات البحث التي تحصلنا عليها اعتمدنا على برنامج الحزمة الإحصائية في العلوم الاجتماعية (SPSS V.25)، وذلك من خلال الاستعانة بالأساليب الإحصائية التالية:

- المتوسطات الحسابية والانحراف المعياري: لتحديد استجابات أفراد العينة.
- معامل الارتباط بيرسون (Pearson Correlation): لقياس العلاقة بين متغير الرضا عن التوجيه المدرسي ومتغير التوافق الدراسي.
- اختبار (One way Anova): وذلك لاختبار وجود فروقات ذات دلالة إحصائية في حالة وجود أكثر من مجموعتين.

7- عرض ومناقشة وتفسير النتائج:

7-1- عرض ومناقشة وتفسير نتائج الفرضية الأولى:

التي تنص على "وجود علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين الرضا عن التوجيه المدرسي والتوافق الدراسي لدى تلاميذ السنة الثانية ثانوي".

جدول رقم (09): يوضح العلاقة الارتباطية بين الرضا عن التوجيه المدرسي والتوافق الدراسي

المتغيرات الإحصائية الفرضية	العينة	معامل ارتباط بيرسون R	مستوى الدلالة Sig المحسوبة	مستوى الدلالة	الدلالة
توجد علاقة ارتباطية دالة إحصائية بين الرضا عن التوجيه المدرسي والتوافق الدراسي	100	0.499**	0.000	0.01	دالة احصائية

يتضح من الجدول رقم (09) أن معامل ارتباط بيرسون بلغت قيمته 0.499**، في حين أن قيمة مستوى الدلالة المحسوبة Sig تساوي 0.000 وهي قيمة أقل من مستوى الدلالة المعتمدة 0.01، وبالتالي توجد علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين الرضا عن التوجيه المدرسي والتوافق الدراسي لدى تلاميذ السنة الثانية ثانوي. وهذا ما يبين أن الرضا عن التوجيه المدرسي يعد من بين العوامل التي تساعد على نجاح التلميذ وذلك انطلاقاً من طريقة اختياره لمساره الدراسي بما يتوافق مع قدراته وميولاته وهذا ما توصلت إليه دراسة "أحمد شباح" من خلال الوقوف على سلبات التوجيه المدرسي لتقويمها والإيجابيات لتدعيمها، وتمثلت أهمية البحث الوصول إلى

طريقة توجيه سليمة وعلمية تجعل التلميذ قادرا على أن يضع نفسه في التخصص الذي يتناسب مع قدراته وميولاته، وقد توصل الباحث إلى أن نسبة هامة من التلاميذ غير راضيين عن تواجدهم في الشعب التقنية التي وجهوا إليها وهذا يعود لعدم تلقيهم التوجيه والإرشاد الكافي (11).

فعندما يكون التلميذ راضياً عن التخصص الذي وجه إليه يضاعف بذلك احتمالات التوافق الدراسي والذي يتجسد في مستواه التحصيلي، وأيضاً من خلال علاقاته الحسنة مع كل أساتذته وزملائه.

يتضح لنا أن الرضا عن التوجيه المدرسي يقود إلى التوافق وهذا الأخير يجعل التلميذ يرغب في تقديم الأفضل للقيام بالإصلاح والتطوير كفرد في المجتمع، ونتيجة هذه الفرضية تتفق مع الدراسة التي قام بها الباحث "ماكونيل وهيست" (1962) حول العلاقة بين الميول والتحصيل الدراسي حيث توصل إلى أن الميول الرئيسية لدى التلاميذ تعطى استعدادا أكبر للدراسة في بعض المعاهد دون غيرها (12).

أي أن التوجيه الإيجابي للتلميذ نحو مساره الدراسي يساهم بشكل فعال في توافقه وتكيفه السليم مع المواقف الدراسية وتحقيق المردود التحصيلي، فاختيار التخصص عن رغبة يحقق إشباع ميول ودوافع الأفراد الشخصية في جميع حالاته مما يؤثر على تحصيله وتوافقه.

نستنتج مما تم ذكره أن الرضا عن التوجيه المدرسي يحدد حاضر التلميذ وتصوراته لمستقبله. كما نجد فئة من التلاميذ يفقدون الرغبة في الدراسة والمتابعة بمجرد توجيههم إلى تخصصات ليست ضمن رغباتهم أو ميولاتهم مما يؤثر سلباً على نتائجهم الدراسية فينجر عن ذلك ترك الدراسة أو التوجه إلى مسارات مهنية. وهنا تجدر الإشارة إلى أن اختيار التخصص عن رغبة يحقق الإشباع لدى الفرد، فهذا الأخير يندفع بموجب رغبته نحو إشباع حاجاته سعياً لتحقيق الرضا باعتبار الميول والقدرات أساساً للتفريق بين التلاميذ فيما يتاح لهم من تخصصات وفرص تعليمية من أجل تحقيق التوافق المطلوب في كل تخصص.

وتتفق نتائج دراستنا مع النتائج التي توصل اليها الباحث رمضان خطوط (2016) إلى أنه توجد علاقة بين رضا التلميذ عن توجيهه المدرسي وتوافقه. لذلك لا بد أن تؤخذ بعين الاعتبار رغبة التلميذ وميوله وطموحاته لتقادي الكثير من المشاكل التي قد تتجم عنه كالرسوب والفشل ومغادرة مقاعد الدراسة وبالتالي تحقيق التوافق الدراسي.

2-7- عرض ومناقشة وتفسير نتائج الفرضية الثانية:

التي تنص على وجود فروق دالة إحصائية في الرضا عن التوجيه المدرسي لدى تلاميذ السنة الثانية ثانوي تبعا لمتغير الجنس (ذكور/إناث).

الجدول رقم (10): يبين دلالة الفروق في الرضا عن التوجيه المدرسي تبعا لمتغير الجنس

الجنس	العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة T	قيمة الدلالة المحسوبة Sig	مستوى الدلالة
الذكور	43	63.51	7.58	2.249	0.027	0.05
الإناث	57	67.35	9.48			

نلاحظ من نتائج جدول رقم (10) أن قيمة اختبار (T.Test) تساوي 2.249، في حين أن قيمة مستوى الدلالة المحسوبة (Sig) تساوي 0.027 وهو مستوى أقل من مستوى الدلالة المعتمدة 0,05، وبالتالي توجد فروق دالة إحصائية في الرضا عن التوجيه المدرسي لدى تلاميذ السنة الثانية ثانوي تبعاً لمتغير الجنس (ذكور/إناث). وبما أن مستوى الرتب عند الإناث يساوي 67.35 وهو أكبر مما عند الذكور والذي يساوي 63.51 وهذا ما يبين وجود فروق ذات دلالة إحصائية في الرضا عن التوجيه المدرسي لدى تلاميذ السنة الثانية ثانوي تبعاً لمتغير الجنس وهذا لصالح الإناث، وهذه النتيجة تختلف عما توصلت إليه دراسة الباحث قدوري (2012) إلى أنه لا توجد فروق بين الذكور والإناث في درجة الرضا عن التوجيه، حيث أرجع ذلك إلى توفر نفس ظروف التوجيه أي أنه أثناء عملية التوجيه لا يكون لعامل الجنس تأثير، فالمجال الحيوي للأنثى لا يختلف عن الذكر في وقتنا الحالي اختلافاً يذكر في طبيعة الأداء الدراسي والأداء المهني وعلى العكس من ذلك نجد دراسة الباحثة طيبي (2009) التي توصلت إلى وجود فروق بين الذكور والإناث في درجة الرضا عن التوجيه المدرسي وهذا لصالح الإناث.

وعليه فإن أغلب الذكور يختارون التخصصات التي يعتقدون أنها أسهل من غيرها بغية الحصول على نتائج إيجابية إلا أن جل التخصصات العلمية متقاربة من ناحية المردود التعليمي، كما أن النصوص والمناشير الخاصة بتنظيم عملية التوجيه المدرسي لا تفرق بين الجنسين (ذكور وإناث) في عملية توجيههم إلى الشعب الخاصة بالسنة الثانية من التعليم العام والتكنولوجي وهذا ما يمثل شائبة في الاعلام والتعريف بتخصصاتها ومخرجاتها الجامعية والمهنية.

وتتفق هذه النتيجة مع ما توصلت إليه الباحثة وردة بلحسيني إلى أن الإناث هم أكثر امتثالية للجماعة من الذكور واقدر على الخضوع لمعاييرها والتفاعل مع عناصرها تفاعلاً يترتب عليه فهم الذات وفهم الآخرين على أساس صحيح وتنشأ عنه عاطفة حب وانتماء لهذه الجماعة رغم حالة عدم الرضا، ومرد ذلك في اعتقادها إلى اختلاف طبيعة التنشئة الاجتماعية بين الجنسين، والتي تجعل من الإناث أكثر استسلاماً ورضاً بالواقع، وهي السمات التي يرى الأباء في مجتمعاتنا العربية أنها أليق بالإناث على عكس الذكور الذين يسمح لهم بمجال أوسع من التعبير عن آرائهم ونزعاتهم⁽¹³⁾.

وقد يرجع هذا الاختلاف في الرضا عن التوجيه المدرسي بين الجنسين إلى أن الإناث لديهن أكثر حاجة ملحة في بناء علاقات اجتماعية سعياً لتحقيق ذواتهن، أما الذكور فحاجاتهم مركزة أكثر على النجاح في اجتياز المسار المهني المخطط له، لذلك فإن ظهور عوائق محبطة على المسار المهني للذكور يكون غاية في التأثير مقارنة مع البنات اللواتي يكن أقل تأثراً ويحاولن تحقيق ذواتهن في مختلف مجالات الحياة.

7-3- عرض ومناقشة وتفسير نتائج الفرضية الثالثة:

تنص الفرضية على وجود فروق دالة إحصائية في التوافق الدراسي لدى تلاميذ السنة الثانية ثانوي تبعاً لمتغير الجنس (ذكور/إناث).

الجدول رقم (11): يمثل دلالة الفروق في التوافق الدراسي تبعا لمتغير الجنس

الجنس	العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة T	قيمة الدلالة المحسوبة Sig	مستوى الدلالة
الذكور	43	20.58	6.85	2.302	0.023	0.05
الإناث	57	23.29	4.94			

نلاحظ من نتائج الجدول رقم (11) أن قيمة اختبار (T. Test) تساوي 2,302، في حين أن قيمة مستوى الدلالة المحسوبة (Sig) تساوي 0.023 وهو مستوى أقل من مستوى الدلالة المعتمدة 0.05، وعليه توجد فروق دالة إحصائية في التوافق الدراسي لدى تلاميذ السنة الثانية ثانوي تبعا لمتغير الجنس (ذكور/إناث). وبما أن مستوى الرتب عند الإناث يساوي 23.29 وهو أكبر مما عند الذكور والذي يساوي 20.58، وعليه توجد فروق دالة إحصائية في التوافق الدراسي لدى تلاميذ السنة الثانية ثانوي تبعا لمتغير الجنس وهذا لصالح الإناث.

ويمكن تفسير هذه النتيجة من خلال تفحص بعض المعاشات الاجتماعية التي تعيشها الفتاة الجزائرية، فالملاحظ أنهن يعيشن تحت سيطرة من أحد أفراد الأسرة خاصة الذكور منهم ومن ثم فهي تعتبر الدراسة والاستمرار فيها أحسن طريق للوصول إلى الحرية وتحقيق الذات والشعور بالأهمية، وأيضاً من خلال رغبة الإناث في فرض وجودهن في المحيط الدراسي كل ذلك يجعلها تتوافق مع محيطها الأكاديمي الجديد بتصورات وانتظارات إيجابية بهدف تحقيق المشروع الدراسي، بخلاف الذكور الذين يتصورون المستقبل خارج الإطار الدراسي والتكوين الجامعي وأن العمل هو أحسن وسيلة للوصول إلى تحقيق المكانة الاجتماعية.

وتتفق هذه النتيجة مع ما توصلت إليه دراسة كل من اوغواك والياس واولي وسوندي (Suandi, 2006) (TetUguak, U. A., Elias, H., Uli, J) إلى أن الحالة النفسية للتلاميذ تؤثر على توافقهم الدراسي، و أن درجة التوافق لدى الإناث تكون أعلى من الذكور وذلك في بيئة تعليمية جديدة⁽¹⁴⁾. على عكس نتائج دراسة (Elias, H; Mahyuddin, R et Uli, J, 2009) التي أظهرت أن الذكور أكثر توافقاً دراسياً من الإناث، ويعود ذلك إلى اختلاف طبيعة تشبثهم وعلاقاتهم الاجتماعية.

خاتمة:

لقد توصلنا من خلال نتائج الدراسة الحالية إلى أنه:

- توجد علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين الرضا عن التوجيه المدرسي والتوافق الدراسي لدى تلاميذ السنة الثانية ثانوي.
- توجد فروق دالة إحصائية في الرضا عن التوجيه المدرسي لدى تلاميذ السنة الثانية ثانوي تبعا لمتغير الجنس وهذا لصالح الإناث.
- توجد فروق دالة إحصائية في التوافق الدراسي لدى تلاميذ السنة الثانية ثانوي تبعا لمتغير الجنس وهذا لصالح الإناث.

وهذا ما يبين لنا أهمية الرضا عن التوجيه المدرسي في رفع المستوى التحصيلي لتلاميذنا وتحسين مردودهم الدراسي. وبناءً على النتائج السابقة الذكر ارتأينا تقديم جملة من الاقتراحات نذكر منها ما يلي:

- الاهتمام بعملية التوجيه في الثانوية من خلال توفير الإمكانيات المادية والبشرية اللازمة للتكفل بالتوجيه السليم للطلبة.
- دراسة العوامل التي تؤثر على رضا التلميذ عن تخصصه الدراسي.
- تكثيف الحصص الإعلامية والمقابلات الفردية والجماعية للتلاميذ للتعرف على مختلف التخصصات والتكفل بانشغالهم.
- العمل على ترسيخ طريقة المشروع الشخصي وتربية الاختيارات ميدانيا حتى يتسنى للتلاميذ الاختيار وفق مخطط مدروس يأخذ بعين الاعتبار إمكانيات التلميذ الشخصية وظروف بيئته، فيكون بذلك اختياره مؤسسا يمنح له فرصة النجاح فيما اختار من دراسة ومنه المهنة فيما بعد.
- تفعيل دور الخدمات الإرشادية في المدارس من خلال إعداد برامج هادفة تساعد التلميذ في تربية اختياراته وبناء أهدافه وتمكينه من تحقيق التوافق الدراسي.
- تدخل مستشار التوجيه المدرسي والمهني للتقليل من المشكلات الناتجة عن سوء اختيار التخصص الدراسي.
- العمل على تأكيد دور الأسرة والمدرسة في تنمية ميول التلميذ واهتماماتهم وصقل شخصياتهم بما يضمن لهم القدرة على الاختيار بكل حرية ومسؤولية سواء تعلق الأمر بالاختيارات المدرسية أو المهنية أو في أي مجال من مجالات الحياة.
- إجراء المزيد من الدراسات والبحوث حول موضوع الرضا عن التوجيه المدرسي وربطه ببعض المتغيرات الأخرى.

الإحالات والهوامش:

- 1- سلاف، مشري. (2008). التوجيه الجامعي وطبيعة الاختيارات الدراسية للطلبة في بطاقة الرغبات. مجلة البحوث والدراسات، العدد (06)، المركز الجامعي بالوادي، ص 267.
- 2- Zane, Net Sur, S(1985). Academic achievement and socio emotional of justement among chinese university student, journal of psychology vol(05) N(32), p 570.
- 3- عبد الرحمان، غازي احمد. (2001). سيكولوجية الإرشاد النفسي المدرسي (أساليبه ونظرياته). الطبعة الأولى، عمان، دار صفاء للنشر والتوزيع، ص 69.
- 4- مدحت رضا، عبد اللطيف. (1990). الصحة النفسية والتوافق الدراسي. الطبعة الأولى، بيروت، دار النهضة العربية، ص 100.
- 5- شفيقة، داود. (2014). دراسة مقارنة في مستوى التوافق الدراسي بين المراهقين المتفوقين دراسيا والمتأخرين دراسيا في مرحلة التعليم الثانوي بولاية تيزي وزو. مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، جامعة الوادي، الجزائر، العدد (08)، ص 08.
- 6- مصطفى محمد، زيدان. (1985). النمو النفسي للطفل والمراهق ونظرية الشخصية، الطبعة الثانية، جدة: دار الشروق، ص 09.
- 7- القاضي، يوسف مصطفى وآخرون. (2002). الإرشاد النفسي والتوجيه التربوي. الرياض، دار المريخ للنشر والتوزيع، ص 45.
- 8- محمد الديب، علي. (1987). مركز الضبط وعلاقته بالرضا عن التخصص الدراسي. مجلة علم النفس، العدد (03)، القاهرة، ص 34.
- 9- الخالدي، اديب محمد. (2009). المرجع في الصحة النفسية. الطبعة الثالثة. عمان: دار وائل للنشر والتوزيع، ص 90.
- 10- ميدون مباركة، أبي مولود عبد الفتاح. (2014). الكفاءة الذاتية وعلاقتها بالتوافق الدراسي لدى عينة من تلاميذ مرحلة المتوسط. مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، العدد (17)، ص 109.
- 11- شباح، أحمد. (1985). التوجيه المدرسي في الجزائر وضعيته وآثاره على تلاميذ الشعب التقنية. دراسة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الجزائر. الجزائر، ص 100.
- 12- زغبنة، عمار. (2005). التوجيه المدرسي والتحصيل الدراسي وعلاقته بأساليب المعاملة الوالدية. أطروحة دكتوراه، قسم علم النفس، جامعة منتوري، قسنطينة، ص 225.

13- بلحسيني، وردة. (2002). علاقة الرضا عن التوجيه المدرسي بالإحباط. رسالة ماجستير، قسم علم النفس وعلوم التربية، جامعة ورقلة، الجزائر، ص 126-127.

14- راشد محمد، يوسف أحمد. (2011). التوافق الدراسي والشخصي والاجتماعي بعد توحيد المسارات في مملكة البحرين (دراسة ميدانية على طلبة المرحلة الثانوية بالمحافظة الوسطى). مجلة جامعة دمشق للعلوم التربوية والنفسية، المجلد (27)، ص 20.

قائمة المصادر والمراجع:

- 1- الخالدي، اديب محمد. (2009). المرجع في الصحة النفسية، دار وائل للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة، عمان.
- 2- القاضي، يوسف مصطفى وآخرون. (2002). الإرشاد النفسي والتوجيه التربوي، دار المريخ للنشر والتوزيع، الرياض.
- 3- بلحسيني، وردة. (2002). علاقة الرضا عن التوجيه المدرسي بالإحباط. رسالة ماجستير، قسم علم النفس وعلوم التربية، جامعة ورقلة، الجزائر.
- 4- راشد محمد، يوسف أحمد. (2011). التوافق الدراسي والشخصي والاجتماعي بعد توحيد المسارات في مملكة البحرين (دراسة ميدانية على طلبة المرحلة الثانوية بالمحافظة الوسطى). مجلة جامعة دمشق للعلوم التربوية والنفسية، المجلد (27).
- 5- زغينة، عمار. (2005). التوجيه المدرسي والتحصيل الدراسي وعلاقته بأساليب المعاملة الوالدية. أطروحة دكتوراه، قسم علم النفس، جامعة منتوري، قسنطينة.
- 6- سلاف، مشري. (2008). التوجيه الجامعي وطبيعة الاختيارات الدراسية للطلبة في بطاقة الرغبات. مجلة البحوث والدراسات، المركز الجامعي الوادي، العدد (06).
- 7- شباح، أحمد. (1985). التوجيه المدرسي في الجزائر وضعيته وآثاره على تلاميذ الشعب التقنية. دراسة لنيل شهادة الدراسات المعمقة في علم النفس، جامعة الجزائر.
- 8- شفيقة، داود. (2014). دراسة مقارنة في مستوى التوافق الدراسي بين المراهقين المتفوقين دراسيا والمتأخرين دراسيا في مرحلة التعليم الثانوي بولاية نيزي وزو. مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، جامعة الوادي، الجزائر، العدد (08).
- 9- عبد الرحمان، غازي أحمد. (2001). سيكولوجية الإرشاد النفسي المدرسي (أساليبه ونظرياته). دار صفاء للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، عمان.
- 10- محمد الديب، علي. (1987). مركز الضبط وعلاقته بالرضا عن التخصص الدراسي. مجلة علم النفس، القاهرة، العدد (03).
- 11- مدحت رضا، عبد اللطيف. (1990). الصحة النفسية والتوافق الدراسي. دار النهضة العربية، الطبعة الأولى، بيروت.
- 12- مصطفى محمد، زيدان. (1985). النمو النفسي للطفل والمراهق ونظرية الشخصية. دار الشروق، الطبعة الثانية، جدة.
- 13- ميدون مباركة، أبي مولود عبد الفتاح. (2014). الكفاءة الذاتية وعلاقتها بالتوافق الدراسي لدى عينة من تلاميذ مرحلة المتوسط. مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، العدد (17).
- 14- Zane, Net Sur, S(1985). Academic achievement and socioemotional adjustment among chinese university student, journal of psychology vol(05) N(32).

الأنا الجزائرية في مواجهة الآخر الفرنسي الكولونيالي ودور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في تحرير الوعي - خطابات محمد البشير الإبراهيمي أنموذجا -
سيف الدين شاعة

مخبر الخطاب الحجاجي أصوله ومرجعياته وآفاقه في الجزائر، جامعة ابن خلدون - تيارت،

sifeddine.chaa@univ-tiaret.dz

تاريخ القبول: 2024/09/04

تاريخ المراجعة: 2024/07/16

تاريخ الإيداع: 2024/04/04

ملخص

حاول المستعمر الفرنسي أن يقضي على مقومات وهوية الشعب الجزائري، تبنى في ذلك خططا عميقة وخطابات كولونيالية وأفعالا إجرامية لا زالت تبعاتها النفسية والجسدية تتوارثها الأجيال، كرد فعل قام مثقفونا بتوعية واستماتة في المقاومة الحضارية، تلبية لنداء الوطن وكشفا لزيغ الرسالة الحضارية وسياسة الإدماج المنتهج، كان الشيخ محمد البشير الإبراهيمي أحد أعلام جمعية العلماء المسلمين الجزائريين يؤكد في خطابه الإصلاحية على انفصال الأنا الجزائرية عن المستعمر الفرنسي.

الكلمات المفتاحية: استعمار، خطاب كولونيالي، إصلاح، مقاومة، وعي.

**The Algerian Ego in Facing the French colonial and the Role of the Association of Algerian Muslim Scholars in Liberating Consciousness
- Mohamed Bachir El Ibrahimi's Speeches As Model -**

Abstract

The French colonialism tried to eliminate the components and the identity of the Algerian people. In doing so, it adopted profound plans, colonialist discourses, and criminal acts whose psychological and physical consequences transmitted through generations. As a response, our intellectuals raised awareness and were desperate to engage in civilizational resistance in response to the nation's call. They exposed the falsity of the civilizational message as well as the adopted policy of integration. Sheikh Mohamed Bachir El Ibrahimi, one of the leaders of the Algerian Muslim Scholars Association emphasizes in his reformist speeches the separation of the Algerian ego from the French colonialist.

Keywords: Colonialism, colonial discourse, reform, resistance, awareness.

**L'ego algérien face à l'autre colonial français et le rôle de l'Association des savants musulmans algériens dans la libération des consciences
- Les discours de Mohamed Bachir El Ibrahimi comme modèle -**

Résumé

Le colonisateur français a essayé de détruire les fondements et l'identité du peuple algérien, en adoptant des procédés, des discours coloniaux et des actes criminels, dont les conséquences psychologiques et physiques se transmettent encore de génération en génération. Pour répondre à l'appel de la patrie, nos intellectuels ont réveillé le peuple en utilisant la résistance civilisée et en exposant le faux message de la civilisation ainsi que la politique d'intégration adoptée. Cheikh Mohamed Bachir El Ibrahimi qui était l'un des fondateurs de l'Association des savants musulmans algériens, dans ses discours réformistes, met l'accent sur la séparation de l'identité algérienne et celle du colonisateur français.

Mots-clés: Colonialisme, discours colonial, réforme, résistance, conscience.

المؤلف المرسل: سيف الدين شاعة، sifeddine.chaa@univ-tiaret.dz

توطئة:

يقوم الفكر الاستعماري على المغالطة والخداع بحيث يخفي ما لا يبدي ويسعى إلى تفكيك المجتمع واللعب على أوتار عدة على سبيل المثال لا الحصر أذكر: العرقية والطائفية، وطمس الهوية، واستحداث الثقافات وتشويهها، ونشر الفتن وتجهيل العامة، واستئصال بوادر المقاومة وقذف أصحابها بأشنع التهم، دون أن ننسى الخناق الاقتصادي والسياسي والقهر العسكري وما يقوم عليه من ظلم وتعذيب واخضاع بقوة السيطرة، متجردا في ذلك من كل دين وأخلاق إنسانية، غير معترف بالمواثيق الدولية ولا هيئات حقوق الإنسان العالمية.

فرنسا الاستعمارية يداها ملطخة بدماء الجزائريين، صفحات تاريخها في الجزائر كُتبت بأبشع الأفعال قتلا وتعذبا وحرقا وتجارب النووية وتدميرا للبنية التحتية (...) بل الأفطع من هذا، كان يُبرر المستعمر جرائمه بخطابات مخانلة وبراقة يجعلها شعارا له، مثل قوله: هدفنا نشر الحضارة والمدنية، وبناء دولة الحقوق والواجبات، وحماية العامة من قطاع الطرق واللصوص (يقصدون الثوار ورافضهم).

أما الغاية الكبرى فكانت ربط تاريخ المحتل بتاريخ الدولة المستعمرة لأجل التأصيل له فيها، كما هدف العدو إلى صنع عملاء وأتباع يغريهم بالمال والمنصب وقبل ذلك يتم غسل أدمغتهم، فيضرب انتماءهم دينيا ولغويا وثقافيا، حتى يتسنى له بعد ذلك أن يستغلهم في تحقيق مخططاته ويكونون يده التي تضرب فتدمي لأنهم أعلم بنقاط ضعف إخوانهم وأبناء وطنهم - هذه الفئة أجبن من أن تواجه المستعمر خوفا يسيطر عليها ويجعلها دمي موجهة- يقضي بهم العدو مصالحه ثم يتركهم لمواجهة مصيرهم المحتوم إما بالتخلي عنهم أو دفعهم إلى العامة كي ينتقموا لأنفسهم من أذاهم.

وقفت بالمرصاد نخبة واعية متشعبة بالثقافة والهوية الوطنية عميقة التفكير، استطاعت أن تبصر الخطر وتكشف أسرار هذه الخطابات وتغوص في لبها، فرفعت القلم وارقت المنابر وأخذت تناشد عامة الشعب أن يعمل عقله ويقارن بين قول وفعل المحتل معهم، كانت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بروادها رمزا وقودة في الكفاح وفي إدراك المبطن عن طريق المعلن، تجسد عملها في نشاطات إصلاحية تدعم المقاومة الثقافية والحضارية ثم تربية أجيال تنتزع الحرية وتمهد الطريق لبناء دولة جزائرية حديثة محصنة وقوية، تمحورت إشكالية بحثنا حول: ✓ كيف واجه محمد البشير الإبراهيمي سياسة المستعمر الفرنسي؟ وما مدى مساهمة خطابه الإصلاحية في توعية الشعب الجزائري؟

تتفرع من هذه الإشكالية مجموعة أسئلة، أهمها:

- كيف سعى الخطاب الكولونيالي إلى قلب الحقائق وخداع العامة؟
- أين تكمن خطورة الأفكار المسمومة التي روج لها المستعمر؟ وما هي تبعاتها؟
- كيف دافعت جمعية العلماء المسلمين عن الهوية الوطنية الجزائرية؟ وما دورها في ذلك.
- ما هي القضايا التي ركز عليها البشير الإبراهيمي؟ وما علاقتها بذات ومستقبل الدولة الجزائرية؟
- أما الأهداف التي جعلتنا نخوض غمار البحث فعدة ومتنوعة، منها:
- التذكير بدور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وفضلها في مقاومة المستعمر الفرنسي ونشاط روادها التوعوي والإصلاحي.
- التأكيد على الوحدة الوطنية والاستفادة من التجارب الماضية في مواجهة التدخلات الأجنبية.

- مقارنة الأمس باليوم وضرورة عدم الانجرار خلف النعرات العرقية والفروقات الجهوية والتتديد بخطرها في بناء الوطن وتقديمه.

- النزول عند ثقة الشهداء بنا وإيثار المصلحة العامة على الخاصة، دون أن ننسى وجوب الوقوف على مبادئ الثورة ومواثيقها، التي رفعها المجاهدون وضحو لأجلها.

وقع اختيارنا في هذه الدراسة على خطابات الشيخ محمد البشير الإبراهيمي التي سنتعرض لها تطبيقاً عن طريق الوصف والتحليل، حيث عالجتنا المواضيع التي استهدفها المستعمر وما قابلها الإبراهيمي من خطابات عرّتها وجردتها من كل مصداقية.

1- الكولونيالية (المفهوم والأهداف):

جاء في تعريف الاستعمار أنه: "هو تسلط دولة على بلاد غير بلادها الأصلية، من أجل استغلال ثروة هذه البلاد الاقتصادية، وتعمل الدولة المستعمرة على بسط نفوذها السياسي على البلاد المستعمرة من أجل تحقيق أهدافها، ويتخذ أشكالاً متعددة منها الاحتلال العسكري المباشر والغزو الفكري عن طريق نشر لغة وفكر الدولة المستعمرة أو صورة اتفاقات سياسية أو شكل سياسة عنصرية.

أما الاستعمار الجديد: فهو فرض السيطرة الأجنبية من سياسية واقتصادية على الدولة مع الاعتراف باستقلالها وسيادتها، دون اللجوء إلى الأساليب الاستعمارية التقليدية ويطلق عليه الإمبريالية الجديدة، يستعمل وسائل جديدة لنقادي المعارضة الشعبية وكسب التأييد، يكون عن طريق المنح والاتفاقيات والقروض من أجل التدخل في شؤون الدولة مستقبلاً بعد أن يتأزم وضعها وترتفع ديونها لأجل السيطرة عليها⁽¹⁾ ومنه فالاستعمار يحمل معنيين الأول تمثل في الغزو العسكري واجتياح الدول والأراضي المستهدفة وفق منطق القوة والهيمنة لأجل سلب خيراتها وتغيير تركيبها السكانية ومحو هويتها خدمة لمنافع المحتل، في حين أن المعنى الثاني يكون لنفس الأهداف لكن بطرق مستحدثة عن طريق الشركات متعددة الجنسيات والقروض والغزو الفكري دون اجتياح عسكري مباشر، لكن مع الإبقاء على التدخل في الشؤون الداخلية للبلاد وخصوصيتها.

في مفهوم آخر نجد أن: "الكولونيالية، أو الاستعمارية (colonialism)؛ مصطلح يطلق على الهيمنة والسيطرة والتأثير الذي تفرضه دولة مستعمرة على الكيان التابع لها، أو على دول وشعوب دول أخرى تقع تحت حكمها أو سيطرتها في جميع المجالات، سواء السياسية، أو الاجتماعية أو الثقافية. وقد نشأ هذا المصطلح بالتوازي مع ازدهار الرأسمالية كقوة عملاقة صاعدة في العالم الغربي، والغزو الأوربي لآسيا وإفريقيا، وهو مصطلح مرادف للإمبريالية"⁽²⁾ من خلال هذا التعريف نلاحظ أن مصطلح الكولونيالية مرتبط بالهيمنة والسيطرة، فالمستعمر يدخل بالقوة على الدولة الضحية بنية القضاء على شخصيتها واختلافها عن باقي شعوب العالم، يمس جميع المجالات -يجعلها تابعة وخادمة لمصالحه- يرتبط الاستعمار بالغزو الأوربي والفكر الاقتصادي الرأسمالي لحاجته الشديدة للموارد الطبيعية واليد العاملة والأسواق الخارجية.

شهد أواخر القرن الثامن عشر والقرن التاسع عشر حركة توسع في النفوذ الأوربي وكشوفات جغرافية كانت لنفس الغرض، فقد "صاغت تجربة الاستعمار أو الكولونيالية حيوات وأعمار ثلاثة أرباع البشرية، التي تعيش في عالم اليوم. وكانت هذه الصياغة من العمق لدرجة أن تأثيرها، لم يقتصر على المجالات السياسية والاقتصادية وحدها، بل تعداه إلى المجالات الثقافية والفكرية والإيديولوجية"⁽³⁾ عانت الدول الإفريقية من ويلات الاستعمار الأوربي ربحاً من الزمن والذي خلف وراءه آثاراً وخيمة "إن السكان الأصليين والقبائل والجماهير والفلاحين

وأمثالهم يتعرضون في الوضع الكولونيالي لعملية نزع إنسانيتهم بصورة كاملة بفعل العنف الواقع الكولونيالي وخطاباته التي تصل إلى درجة أنهم لا يبدون قادرين على الربط بين أفكارهم بالذات⁽⁴⁾ رغم الآثار المادية الجلية كخراب البنية التحتية واستنزاف الثروات الطبيعية واستعباد الشعوب، إلا أنها لا تُقارن بتاتا بالجانب النفسي الذي عانت ويلات الأجيال وأثر على مردودها الفكري والثقافي.

يحتاج المستعمر لتبرير أفعاله خطابا يكون ذريعة يتبناها لتحقيق أهدافه "لذلك فالخطاب الكولونيالي منظومة من المقولات التي يمكن إطلاقها على المستعمرات والشعوب المستعمرة، وعلى القوى المستعمرة، وعلى العلاقة بينهما. وهو منظومة المعرفة والمعتقدات بشأن العالم الذي تحدث داخل أركانه أفعال الاستعمار. وعلى الرغم من أن هذا الخطاب يتم توليده داخل مجتمع المستعمرين وفي حدود ثقافتهم، فقد صار هو الخطاب الذي قد يرى المستعمرون أنفسهم داخله أيضا. وعلى أقل الافتراضات يخلق هذا الخطاب صراعا عميقا في وعي المستعمرين بسبب تصادمه مع المعارف وأنواع المعرفة الأخرى⁽⁵⁾ فالخطاب الاستعماري هو ذلك الفكر والمقولات القائمة بين الدولة المستعمرة والدولة المستعمرة، حيث يتكلم المستعمر بلسان الضحية ويُزيف التاريخ والأحداث ويعمل على ابتكار صورة إيجابية عنه، يُحدث بها صراعا نفسيا عميقا لأجل خلخلة قيم ومبادئ الأنا الراضة له، وينتج عن ذلك أن يكون الفرد المستعمر بشخصية ضعيفة يرى أنه لا يرقى لثقافة ولغة الدولة الاستعمارية وتتشأ عنده القابلية للاستعمار ويعظم في نفسه المحتل، بعدها يتنازل تدريجيا عن هويته وشخصيته للآخر المستعمر كي ينوب عنه في القول والفعل ويتقمص جميع أدواره في الحياة.

يعمل الخطاب الكولونيالي على "تصوير الشعوب المستعمرة، أي كانت طبيعة تشكيلاتها الاجتماعية وتواريخها الثقافية، بوصفها (بدائية) في مقابل شعوب المستعمرين (المتحضرة)، ينزع الخطاب الكولونيالي بطبيعة الحال، نحو استبعاد المقولات المتعلقة باستغلال الموارد المملوكة للمستعمر، والمكانة السياسية التي تكتسبها القوى المستعمرة، وأهمية توسيع الإمبراطورية بالنسبة للسياسة الداخلية في الدولة المستعمرة"⁽⁶⁾ يمكن القول إن الخطاب الكولونيالي خطاب زائف موجه لخدمة مصالح القوى المهيمنة فهو يُنافي الحقيقة، يبحث عن موقع في نفوس الذين يقبلونه ويضمنون له موطن قدم في ذلك المكان، تلك الخطابات تشتغل على العقل الباطن وتنتشر وفق مخطط مدروس مُعد للتنفيذ وتستهدف فئة معينة وعيها محدود يمكن أن تتقبله وتكون جزءا منه، لا يستطيع اكتشاف خداع الخطاب الكولونيالي إلا من كان على درجة كبيرة من الوعي وقادرا على قراءة المضمير والعميق من الخطاب.

كان الهاجس الاستراتيجي للحركة الاستعمارية الفرنسية احتلال الأرض ومحتوياتها، كما كان همها المركزي اختراق الإنسان الجزائري في فكره وثقافته. ومن أجل ذلك وظفت فرنسا كل إمكانياتها العسكرية والفكرية للسيطرة على السكان الجزائريين الذين كانوا غير مستعدين للخضوع للمستعمرين. ولهذا كان اللجوء إلى العنف والتدمير أمرا ضروريا لتحقيق المشروع الاستعماري الاستيطاني في الجزائر⁽⁷⁾ فرضت فرنسا على الجزائر سياسة جائرة وقوانين جبرية لإخضاعها قهرا وتحقيقا لمصالحها على المستوى المتوسطي والبعيد، فالحكومة كانت مطلقة وتم فيها خرق الأعراف والأخلاق والمواثيق الإنسانية، تقوم سياسة الاستعمار التقليدي على اجتياح الدول بقوة السلاح والعتاد من أجل إرهاب الشعوب وبالتالي كسر روح المقاومة ونشر الخوف والفرع ثم تبدأ بعدها عملية الاختراق وتوريث التبعية عن طريق تنشئة علمية وثقافية خاضعة للمنهج والمخطط الكولونيالي.

مجمل القول أن الكولونيالية هي سيطرة الدول العظمى القوية على الضعيفة في مختلف المجالات وجعلها تابعة لها وخادمة لمصالحها عبر التدخل العسكري أو الغزو الفكري والثقافي وبتنفيذ خطط وقرارات مدروسة أو الترويج لأخبار مغرضة بغية تحقيق منافع على المدى المتوسط والبعيد، تمس الفرد في لغته ودينه وهويته وثقافته وتتعلق أيضا بالأرض وثرواتها؛ ينظر للآخر نظرة دونية ولديه القابلية للاستعباد والإنابة عنه في استغلال خيالاته مثلما حصل مع المحتل الأوربي في إفريقيا.

2- الحركة الإصلاحية في الجزائر إبان فترة الاستعمار:

جاءت كثير من التعاريف حول الإصلاح واتفقت جميعها في المعنى؛ نورد في هذا المقام تعريف الشيخ مبارك الميلي (ت 1945م) في قوله: "الإصلاح نبذ الفاسد من العقائد والعوائد، وإرشاد إلى ما هو صالح ليؤخذ وغايته ترقية المجتمع في سلم السعادت والدينية والأخروية"⁽⁸⁾ ومنه فهو تغيير جذري يشمل جميع الميادين، دينية، واجتماعية، وسياسية، واقتصادية، يتبع المؤهلون والمختصون في عملية الإصلاح وسائل ومناهج وخطط مدروسة من أجل الوصول إلى الغاية المرجوة المتمثلة في النهضة والتغيير إلى الأحسن وفق ما يخدم دولة أو أمة معينة يُنطلق في عملية الإصلاح من القرآن والسنة وتجارب سابقة كان لها الأثر الكبير في تحقيق الازدهار والتطور خلال حقبة زمنية معينة، يلجأ الأفراد إلى الإصلاح حينما يدركون خطورة الوضع من ضياع المقومات والهوية وتفكك داخلي وصراعات فرضها الواقع أو العدو.

تأثر علماء الجزائر بالحركة الإصلاحية التي كانت في المشرق ثم توسعت، استشعروا أهميتها وما يمكن أن تنتج إذا ما وجدت أرضا خصبة في الجزائر التي كانت تنح من سياسة الاستعمار وممارسته المجحفة في حق الشعب، حمل لواء الإصلاح في الجزائر إبان فترة الاستعمار جمعية العلماء المسلمين "كما أن رفع العلماء لثلاثية 'الإسلام ديني والعربية لغتي والجزائر وطني' ونضالهم لأجل ترسيخها عبر نشاطهم الإصلاحي والتعليمي قد أسهم في تطوير الوعي الوطني الجزائري بفكرة القومية والشخصية الجزائرية المستقلة، حتى أن البعض أكد بأن أعظم ما تقدّر عليه الجمعية وتحترم من أجله هو تأكيدها وترويجها لفكرة الأمة الجزائرية والدفاع عن أصالتها، وهو ما عبر عنه ابن باديس في حوار فكري وسياسي حول قضية أساسية هي قضية اندماج الأمة الجزائرية في الكيان الفرنسي، فقد تصدى ابن باديس باسم الجمعية لقضية التجنيس (Naturalisation) التي كانت مطروحة بحدة من طرف النخبة الاندماجية بفتواه الشهيرة بحرمة التجنس؛ إذ اعتبره كفرا وارتداد عن الإسلام"⁽⁹⁾ يشهد التاريخ لجمعية العلماء المسلمين وقوفها سدا منيعاً ضد سياسة الاستعمار في ضرب الهوية الوطنية ووحدة الوطن، فهي لم تتوان في رفض التجنيس والدفاع عن المقومات الوطنية للأمة الجزائرية المسلمة، منتهجين في ذلك المنهج الإصلاحي الشامل وسياسة التوعية بأصالة الجزائر وتاريخها، المنافي للاندماج مع الاستعمار، محذرين من خطر المستعمر وفضح مخططاته، فكانت أهداف الجمعية "كالآتي:

1- إصلاح عقيدة الشعب الجزائري، وتنقيتها من الخرافات والبدع، وتطهيرها من مظاهر التخاذل والتواكل التي تغذيها الطرق الصوفية المنحرفة.

2- محاربة الجهل بتنقيف العقول، والرجوع بهما إلى القرآن والسنة الصحيحة، عن طريق التربية والتعليم.

3- المحافظة على الشخصية العربية الإسلامية للشعب الجزائري، بمقاومة سياسة التنصير والفرنسية التي تتبعها سلطات الاحتلال.

4- ترقية اللغة العربية وتبليغ رسالة الإسلام بمفهومه الصحيح، والنهوض بالمجتمع الجزائري فكريا، وثقافيا، وتربويا⁽¹⁰⁾ هذه البنود العريضة تم تبنيها أساسا للنهوض بالأمة الجزائرية المسلمة المتميزة بهويتها والفريدة بشخصيتها، تقوم على اللغة العربية والدين الإسلامي لأهميتهما في رفض مشروع الكولون وسياسة التنصير المفروضة قهرا.

3- الأنا الجزائرية ضد الآخر الفرنسي في خطابات محمد البشير الإبراهيمي (1889م-1965م):

لا يستطيع أي فرد جزائري اليوم أن يجحد أو ينكر جهود العلامة محمد البشير الإبراهيمي الإصلاحية في الدفاع عن الأمة الجزائرية ومقوماتها، كان قلمه بالمرصاد للسياسة الكولونيالية وأشكالها، فأخذ ينشر الوعي ويفضح الخطابات الزائفة، رفع شعار الوحدة وحرّض على مقاومة المستعمر بمخاطبة النفوس وتحرير العقول من سياسة الاستعباد والتفرقة وطمس الهوية، حيث تعلق بعض الجزائريين إبان الاحتلال بعادات وطقوس أفسدت عليهم دينهم ومرجع ذلك إلى عاملين؛ الأول هو نقشي الأمية وانحصار التعليم في مناطق وفئات من المجتمع دون غيرها، أما الثاني فيتمثل في محاربة فرنسا للإسلام وكل ما له علاقة به، إذ انتشرت البدع والخرافات فصار هناك من يقدس الأولياء ويتضرع ويذبح لهم ويطلب حاجته من أهل القبور، وآخرون يرون أن المستعمر قضاءً وقدّر وجب التسليم والخضوع له، هذه الأمور الشركية أفسدت توحيد الله الواحد والفهم الصحيح للدين الإسلامي. عمل الإبراهيمي النضالي مع جمعية العلماء المسلمين ضد المستعمر يراه أعظم واجب فيقول: "هذه المرحلة من حياتي هي مناط فخري وتاج أعمالي العلمية والاجتماعية، والأفق المشرق من حياتي، وهذه هي المرحلة التي عملت فيها لديني ووطني أعمالا، أرجو أن تكون بمقرّة من رضى الله، وهذه هي المواقف التي أشعر فيها، كلما وقفت أردّ الضلالات المبتدعة في الدين أو أكاذيب الاستعمار. أشعر كأن كلامي امتزج بزجل الملائكة بتسييح الله⁽¹¹⁾ يفرّج الإبراهيمي بأبهى مراحل حياته التي خدم فيها الدين الإسلامي ولبى نداء الكفاح، إذ وقف بالمرصاد ضد الآخر المغتصب للأرض والسالب للهوية، أراد أن يكون الوعي والنهضة شاملين يمسّان كل من اللغة والدين الإسلامي والتعليم وكل ما له علاقة بقيام المجتمع وخدمة الدولة الجزائرية، فكان مواكبا ومهتما بما يحدث ويدلي برأيه ساعة ما يتطلب الأمر والواجب ذلك، سنتطرق في بحثنا هذا لأهم الجوانب المهمة التي تناولها العلامة بالنقد والتحليل وأحيانا بطرح البديل.

من القضايا التي شغلت بال الإبراهيمي نذكر:

3-1 الدفاع عن الإسلام والتحذير من النصرانية:

إنّ المتتبع للأحداث يجد أن الاستعمار الفرنسي في الجزائر حرص على محو القيم الدينية في نفوس المجتمع الجزائري، كما سعى إلى تطويق الإسلام في البلاد "فتصريحات بعض قادة الحملة الفرنسية تبين الخلفية الدينية لسياسة التوسع الاستعماري؛ فهي حسبهم معركة الصليب مع الهلال، والإنجيل مع القرآن، عندما تم سحق جيش الداوي ووقع اتفاق الاستسلام كان أول ما فعله الفرنسيون في الأيام الأولى هو أنهم علقوا الصليب على ثلاث مآذن في مدينة الجزائر، وأقاموا في ساحة القصبّة احتفالا دينيا ضخما احتفاء بسقوط جلادة المسيحية⁽¹²⁾ لم يستطع قادة الحملات العسكرية إخفاء حقدهم الدفين على الدين الإسلامي لذلك أول ما تم فعله بعد أن دخلوا الجزائر هو تحويل المساجد إلى كنائس وكاتدرائيات ورفع الصليب على المآذن، في رسالة رمزية صريحة حول نية المستعمر في التبشير المسيحي ومحاربة الإسلام في الجزائر، كانت فرنسا ترى أن: "الجزائريون يُعتبرون فرنسيين من دون مواطنة مع عدم مساواتهم مع الفرنسيين، بدأ تطبيق القرار عام 1865 وكان يجب على

الجزائريين من أجل اكتساب المواطنة التخلي عن أحوالهم المدنية والإسلامية ولم يفعل ذلك سوى حفنة منهم⁽¹³⁾ لم يرض الجزائريون بالامتيازات التي قدمتها فرنسا في سبيل التخلي عن الأحوال الشخصية والدين الإسلامي نتيجة يقينهم بأنهما من سماته الشخصية التي لا تقبل المقايضة ولا التنازل.

يقول البشير الإبراهيمي في مقاله 'الأديان الثلاثة' بأن المحتل: "وقف للإسلام بالمرصاد من أول يوم، وانتهك حرمانه من أول يوم؛ فابتز أمواله الموقوفة بالقهر، وتصرف في معابده بالتحويل والهدم، وتحكم في الباقي منها بالاحتكار والاستبداد، وتدخل في شعائره بالتضييق والتشديد، كل ذلك بروح مسيحية رومانية تشع بالحقد وتقور بالانتقام، احتضن المستعمر اليهودية، وحمل أهلها، وأشركهم في السيادة، ليؤلبها مع المسيحية على حرب الإسلام، ويجندها في الكتائب المغيرة عليه"⁽¹⁴⁾ كان رجال الدين المسيحي والقساوسة في مقدمة الوفود ضمن الحركة الاستعمارية، فأخذ يُترصد للإسلام ويُستولى على معابده وأوقافه وهدم جزء آخر منها، كان المسيحيون يتعاونون مع اليهود في حربهم إذ منحوهم الامتيازات وشاركوهم الحكم والتسيير وشكلا معا حلفا استعماريا ناقما يستهدف المسلمين الجزائريين.

اتبعت فرنسا سياسةً منافيةً للمبادئ الدينية والأخلاق الإنسانية "لقد تعاملت السلطة الاستعمارية مع المسألة الدينية في البداية بمنطق ما سماه مايكل ويليس سياسة كبت الإسلام ومظاهره باعتبارها جزءاً طبيعياً ومتمماً لعملية الضم التي تعرضت لها الجزائر، وترجم ذلك من خلال إغلاق وتهديم المساجد، ومصادرة الأموال والأماكن الوقفية، وتجريف الجبانات وغلق الزوايا ومنع ممارسة الإسلام وتعليمه بغلق مدارس التعليم القرآني، وطرد الأئمة والمفتين (...). لكن عندما اقتنعت الإدارة الفرنسية باستحالة اقتلاع الإسلام من جذوره رغم هذه الممارسات عمدت إلى التحكم الرسمي في الإسلام، وذلك بإضعافه من خلال إيجاد رجال دين مسلمين مدربين في مدارسها يمكن من خلالها التحكم بالتعاليم الإسلامية في المساجد"⁽¹⁵⁾ قام المستعمر الفرنسي بادئ الأمر بحصر المد الإسلامي ومحاولة القضاء عليه عبر التعامل مع الجزء المادي منه كالمساجد، والزوايا، والمدارس القرآنية والأوقاف (...). إلا أن الأمر لم يحقق الغاية المرجوة، مما اضطرهم إلى تبديل السياسة المنتهجة وهي التحكم فيه من خلال عملاء يعملون بحسب ما تمليه عليهم الإدارة الفرنسية، تم نشر أئمة ومفتين ومعلمين (...) في المساجد ودور العلم، يخدمون سياسة المستعمر ويكيفون الدين على حساب مطالبه وأوامره، عين المستعمر كما يقول مالك بن نبي: "إمام جاسوس خؤون، ومفت فاسد مُفسد، وقاض منافق مُرتشٍ: وغاية الاستعمار من ذلك كله أن يجعل من الإسلام صورة عجيبة من حياة أصحابه المستعمرين"⁽¹⁶⁾ استحدث المستعمر ديناً جديداً من خلال رجال يعملون على تسييسه ويخضعونه على حسب رغبة السلطات الاستعمارية، إن تولية القيادة لمفسدين غير أكفاء ومُخبرين نغص على المجتمع الجزائري دينه وحياته الاجتماعية.

بعدما كانت هناك ألقاب ومناصب من مثل شيخ الإسلام والمفتي والإمام ومعلم القرآن، أبقى المحتل على المفتي كأعلى رتبة لكن شكلاً فقط؛ إن المفتي رتبة تتمتع بمهابة عالية وسلطة قرار ونهي عند المسلمين نظراً لما يتصف به من أخلاق ونزاهة وعلوم لغوية وتضلع في الدين، لكن في الفترة الاستعمارية كان لقب المفتي شكلياً فقط، حسب رأيهم هو "مجرد رجل ديانة يحمل اللقب شرفياً فقط، وهو لقب أعطته فرنسا للذي تختاره عادة من بين الأئمة البارزين ويقول السيد لويس رين: (إن لقب المفتي في البلاد الإسلامية يتجاوز لقب القاضي، لكنه في الجزائر مجرد لقب شرفي)"⁽¹⁷⁾ يهدف كل هذا إلى جعل ما أقر به "لوشاتلييه سنة 1910 عندما قال «إن فرنسا قد اصطنعت في الجزائر إسلاماً فريداً خاصاً بها كما اصطنعت له رجالاً من نوع خاص، وكل هذا الاصطناع جاء

عن طريق اضطهاد المؤسسات الإسلامية وخلال ثمانين سنة اضطعننا إسلاما فذا في العالم، بدون أوقاف، وبمساجد إدارية وأهل دين ورعين Dévots Resassés وقضاة موظفين، وحج برخصة (...)»⁽¹⁸⁾ هذا التصديق بجعل الدين خاضعا وخادما للمستعمر عبر مؤسساته الإدارية وأشخاص غير أكفاء موظفين شكلا فقط، اضطعن أشباه متدينين مشوشين حول حقيقة الإسلام وعمقه ومداه بل عجزوا عن إدراك حقيقة واجب الدفاع عن الوطن ودحر المستعمر في وقت من الأوقات.

يتساءل البشير الإبراهيمي ويجب عن رفض الكولون الفرنسي للإسلام فيقول: "ما الذي ألب على الإسلام هذه القوات المتظاهرة؟ وما الذي جمع على حربه تلك القلوب المتنافرة؟ إنه - بلا شك - الخشية من قوته الروحية الرهيبة أن تتبع كره أخرى فتصنع الأعاجيب، وتغير وجه الدنيا كما غيرته قبل ثلاثة عشر قرنا، وإن الدين الذي يطوي المناهل بلا سائق ولا حاد، ويقتحم المجاهل بلا دليل ولا هاد، وينتشر بين أقوام عاكفين على أصنامهم، أو مغرورين بأوهامهم - لا يمدده ركاز، ولا يسنده عكاز - لحقيق أن يخشى منه، وأن تمتلئ من رهبته قلوب ذئاب البشرية رعبا، ولو أن للدعوة المحمدية عشر ما للدعوة المسيحية من أسناد وأمداد، وهمم راعية، وألسنة داعية، لغمر المشرقين، وعمر القطبين، ولو أن دينا لقي من الأذى والمقاومة شر ما لقي الإسلام لتلاشى واندثر، ولم تبق له عين ولا أثر"⁽¹⁹⁾ أدرك المستعمر خطورة الإسلام وقوته الروحية في قلوب الجزائريين التي ستدفعهم لمقاومته والجهاد في سبيل الله فأعلنوا عليه العدا، غير أن قدر الله نافذ فقد خرج من البلاد من قلبه عامر بالإيمان ويصدح بصوت الحق، حارب المستعمر ووقف في وجهه -أبى أن تنتهك محارم الله في أرض إسلام- وهذا من تمام فضل الله على الإسلام وأهله.

جعل المحتل الجزائر أرض صراع بين الإسلام ويمثله الشعب الجزائري وبين المسيحية ممثلة في فرنسا التي "من ورائها الاستعمار بخيله ورجله، وجيوشه، ومدافعه، وقوانينه، وأمواله، وجرائده، يحمي حماها، وينافح عنها، والحكومة برجالها، وأدواتها، ووسائلها، تمددها بالعون، وتبذل لها المساعدة والتشيط، وتمهد لها سبل العمل، وتوسع لها في مجال الحرية لبث دعايتها التبشيرية إلى أقصى حد، ومن ثم فهي تؤسس مراكز التبشير، وتعمرها بالدعاة والأطباء والمعلمين، وتجهزها بكل وسائل الإغراء والإغواء، وتغتني المجاعات والأوبئة فرضا لاصطياد الجوع واليتامى والمرضى لتلفتهم عن دينهم بلقمة أو ثوب أو جرعة دواء (...) "⁽²⁰⁾ رغم ما سخره المستعمر من تخطيط وإمداد، تارة بقوة السلاح عن طريق الجند والعتاد، وتارة أخرى بالمسايسة عن طريق المساعدة أو اللقمة واللباس التي كان العامة في حاجتها بعد سياسة التجهيل والتجريح المفروضة، بيد أنه لم يحقق غايته في التبشير.

نستشهد بواحد من أهم المبشرين وهو الكاردينال لافيغري الذي قام بجهود حثيثة في هذا المجال "أنشأ ملاجئ للأيتام والفقراء، وتجاوزت جهوده العمل الفردي إلى تكوين عمل تبشيري جماعي ومؤسسي، من ذلك تكوينه مؤسسة القديس أوغسطين Saint Augustain ومؤسسات جمعية الآباء البيض Les Peres Blancs والأخوات البيض Les Sours blanches، وجمعية الإخوة المسلحين في الصحراء Les freresarmes du Sahara، وهي مؤسسات صار لها قبل نهاية القرن مراكز في زواوة وورقلة والمنبعة وميزاب (...) غير أن أهم منطقة تركز فيها هذا النشاط التبشيري وبشكل مكثف هي منطقة القبائل لاعتبارات عديدة حاول الترويج لها أنصار ما أطلق عليه أجيريون الخرافة القبائلية Le Mythe Kabyle، منها أن السكان البربر الذين يسكنون هذا الإقليم هم مجموعة إثنية متميزة، وأنهم من حيث الأصول غالليون ورومان، وأنهم معادون بطبيعتهم للعرب، وأن إسلامهم إسلام شكلي وسطحي وأن عقيدتهم الأصلية هي المسيحية، وبالتالي ينبغي العمل على استرجاعها، وهكذا لم ينته القرن 19

حتى بلغ عدد الكنائس بهذه المنطقة وحدها 30 كنيسة و 17 مدرسة تبشيرية يدرس بها 2158 طفلا يعلمهم 34 راهبا و 50 راهبة من جمعية الآباء والأخوات البيض⁽²¹⁾ يتجلى من خلال هذا المثال جهود رجال الدين النصراني بوضوح في عملية التبشير، علاوة على الجهود الفردية، تكونت مؤسسات وجمعيات تبشيرية جماعية منظمة وممنهجة - ما ذكر سابقاً خير دليل على ذلك- إن الترويج للنزعات الانقسامية عمد له عملاء أمثال 'جماعة أجبيرون الخرافة القبائلية' الذين كانت مهمتهم تزييف التاريخ وصناعة موالين للمستعمر، عمدت فرنسا إلى سياسة التفرقة وسخرت لها من يخدمون مصالحها ويضمنون اتباعها، فقد تم الترويج لفكرة الأصول الرومانية والغالية لسكان القبائل من أجل إحداث شقاق وفرقة بين القبائل وباقي الأعراق والأجناس الأخرى، إذ انطلت الحيلة على بعضهم، فأخذوا يتعصبون لأصول حاكت فرنسا خيوطها، يتجلى من خلال هذا المثال كيف ساعد الخطاب الكولونيالي الزائف على تحقيق أهداف الاستعمار وبسط نفوذه، في حين أن آخرين استطاعوا كشف زيف الخطاب الكولونيالي وحقيقته التي كان هدفها ضرب الهوية الجزائرية والروابط المشتركة للأمة.

لخص الباحث عبد القادر معمر الدين مجموعة أسباب جعلت من المبشرين يخصصون منطقة القبائل بالتبشير على غيرها من مناطق الجزائر وهي "كالتالي:

أ- عزل هذه المنطقة عن باقي مناطق الجزائر بغرض تفكيك وحدة الشعب وإضعاف قوته على المقاومة والثورة الشعبية.

ب- تشكيكهم في هويتهم التاريخية والثقافية والوطنية.

ج- القضاء على الدين الإسلامي واللغة العربية بصفة نهائية في هذه المنطقة.

د- تكوين نخب موالية لفرنسا لغة ودينا وثقافة لتكون عوناً للاحتلال على أبناء وطنها.

هـ- تغذية النزعات الإثنية لخلق الصراعات والانقسامات الداخلية بين أبناء الشعب الواحد.⁽²²⁾ مثلت هذه النقاط هدف فرنسا المبطن من أجل زعزعة الوحدة الوطنية وكسر المقاومة وأيضاً إخماد الثورة التحريرية، تنبه لهذا المكر البعض من السكان المتشبعين بالهوية والثقافة الوطنية وانطلت الحيلة على البعض الآخر وساروا طوعاً لإنجاح مخططاتها.

يقول الإبراهيمي في موضع آخر "جاء الإسلام إلى هذا الشمال فوجد من اليهودية عرقاً ناشزاً منتبهاً، ومن النصرانية عرقاً سائساً نخراً، فقضى عليهما بسماحه، ولم يقض على أهلها لسماحته، وأعانه على ذلك بعدهما عن الفطرة، وخرج مدخلهما إلى النفوس، فاليهودية دين لا يدخل إلا في النفوس الفارغة أو التي أجمت الوثنية، فهي تتطلب ما يسد الفراغ أو يدفع الملل، زيادة عن كونها لم تصحبها دعاية ولا إقناع. والنصرانية دخلت هذا الوطن في ركاب الغزاة الرومانيين وفي ظل سيوفهم، بعيداً عن روحانياتها السامية، مصطبغة بالعنجهية الرومانية والعنق الروماني⁽²³⁾ يؤكد الإبراهيمي على أثر الإسلام في نفوس معتنقيه لمواءمة الفطرة فيهم ولسماحة تعاليمه، هذا ما لم يكن في اليهودية التي حرفت بالوثنية والنصرانية التي رفع لواءها الرومان الغزاة بسيوفهم، إن سماحة الدين الإسلامي خاطبت قلوب وعقول معتنقيه فتتمكن منهم وغلب غيره فيهم.

3-2- الحث على التعليم والتحلي بصفات طالب العلم:

طلاب العلم جند وحماة الوطن يجب أن يكونوا أكفاء لأنهم الخط الأول في مواجهة الغزو الفكري والأصل في عملية الإصلاح، يترصدون العدو ويقومون بواجب الدفاع عن الوطن وأهله ويفشلون مخططاته، أدركت فرنسا أهمية التعليم "فجاءت بالمعلم الاستعماري ليفسد على أبناء المسلمين عقولهم، ويلقي الاضطراب في أفكارهم،

ويشير لهم عن لغتهم وآدابهم، ويشوه لهم تاريخهم، ويقلل سلفهم في أعينهم، ويزهدهم في دينهم ونبيلهم، ويعلمهم - بعد ذلك - تعليماً ناقصاً: شر من الجهل⁽²⁴⁾ أخذ المحتل بتطويق أركان العملية التعليمية وإفسادها، عن طريق نخر العقول ووضع معلمين موالين لفرنسا يسهرون على تنفيذ مقرراتها ومناهجها لإفساد المواطن الجزائري فيفقد القدرة على التمييز ولا يصل لدرجة الوعي التي يرفع فيها القضية الوطنية المصيرية.

ضرب الإبراهيمي مثلاً عن الأجداد في رحلتهم لطلب العلم فقال: "كانوا يقطعون البراري والصحاري والقفار، ويلقون في سبيله المعاطب والأخطار، وكانوا يجوعون في سبيله ويعرون، ويظمؤون ويضحون، لا يشتكون الفاقة والنصب، ولا يعدون الراحة إلا للتعب (...). كانوا يقيدون وأنتم لا تقيدون، وكانوا ينسخون الأصول بأيديهم ويضبطونها بالعرض والمقابلة حرفاً حرفاً وكلمة كلمة، وأنتم أراحتكم المطابع، ويسرت لكم الكتب (...)"⁽²⁵⁾ كان السابقون حينما يطلبون العلم يعدّون له العدة ويكابدون مشاق السفر لأجل تحصيله، لا يضيعون الوقت ولا يشتكون الأهوال والأخطار بل كلهم إصرار وعزم على بلوغ الهدف، يكتبون بأيديهم ما يتعلمون ويحرصون على الدقة في النقل وعلى الأصيل من الكتب والمفيد منها أما جيل الأحفاد فغلب عليه الكسل، يكتبون بما يقدم لهم من مطبوعات لا يحبون إجهاد أنفسهم بالكتابة ولا بالتفكير البناء، استحوذ عليهم الكسل والانكباب على الكتب الميسرة التي تعالج الأفكار بسطحية دون عمق ولا رؤية نقدية، ما سيؤدي بالضرورة إلى نتائج تنعكس على التكوين والتحصين الفردي وعلى النهوض بالمجتمع ومستقبل الأمة، وهنا دعوة للاقتداء بالأجداد والأفذاذ في طلب العلم.

حذر الإبراهيمي من عدم الاتصاف بمواصفات طالب العلم فقال: "اتركوا المناقشات الحزبية والخلافات السياسية لأهلها، المضطّلعين بها، المنقطعين لها، ودعوا كل قافلة تسير في طريقها، وكل حامل لأمانة من أمانات الوطن مضطّلاً بحملها، قائماً بعهده فيها، حتى تنتهي تلك الأمانات بطبيعتها إلى جيلكم، فتأخذوها بقوة واستحقاق؛ واعلموا أن كل من يدعوكم إلى ذلك إنما يدعوكم ليضلّكم عن سبيل العلم فهو مضل، وكل مضل مضر، أو ليتكثر بكم فهو غاش، وكل غاش ممقوت، أو ليلهيكم بما لا تحسنون عما تحسنون، فالحذر الحذر! فإن الوطن يرجو أن يبني بكم جيلاً قوياً الأثر، شديد العزائم، شديد الآراء، متين العلم، متماسك الأجزاء، يدفع عنه هذه الفوضى السائدة في الآراء"⁽²⁶⁾ إن أكثر ما يضرّ طالب العلم ويثنيه عن هدفه هو الاهتمام بالسياسة والجدال بغير علم، فيضيع وقته وعلمه ويزيد الوضع سوءاً، لذلك أمر الإبراهيمي بترك هذا الأمر لأهله والتركيز على الأهمّ ألا وهو تحصيل العلوم مع مراعاة التخصص وعدم الخوض في ما يذهب وقار طالب العلم، إن الخوض في السياسة لغير المختصين فيها يؤدي إلى فوضى وصراعات وشقاق، فطلاب العلم يحملون أعظم مسؤولية وتركيزهم يكون على تحصيل العلم أولاً ثم استعماله ثانياً - أي تفعيله وإفادة المجتمع به - بعدها تكون السياسة آخر همه إلا المختصين فيها فهي شغلهم الشاغل وهم أحق بسياسة البلاد من غيرهم.

أشاد الإبراهيمي باستعداد الفرد الجزائري لطلب العلم والإبحار فيه فقال: "إننا أمة علم ودين، لم ينقطع سندنا فيهما إلى آبائنا الأولين، وإننا أمة شكران لا أمة نكران، فلو أن المعلم الذي جاءتنا به فرنسا علم ناصحاً، ورعى مخلصاً، وثقف مستقلاً، وبث العلم لوجه العلم، ونشر المعرفة تعميماً للمعرفة، وزرع الأخوة الصادقة في سبيل الإنسانية الكاملة، ولم يقيده الاستعمار ببرامجه، ولا سيره على مناهجه، لظهرت آثاره الطيبة في الأمة، ولأنطقنا تلك الآثار بالاعتراف والثناء بالجميل، ولكنه علم متحيزاً إلى فئة، وأورد على غير مشربنا، وغرس في نفوس أبنائنا التكرار لماضيهم، والتسفيه لتاريخهم، والنسيان للغتهم ودينهم"⁽²⁷⁾ كان الجزائريون من قبل الاستعمار أمة شرع وعلم يسودها الخلق الحسن وتشكر جميل كل من يقدم المعروف، إلا أن فرنسا ليست من يستحق الشكر

والتقدير لعدة أسباب منها: أنها لا تريد نشر العلم والمعرفة إلا ما اقتصر على فئة معينة من المستوطنين أو العملاء وفق برامج مسطرة آنفاً وبرنامج معدة وفق ايدولوجية ليبرالية، أما عامة الشعب فكانت تشككهم في الثوابت وتزعزع القيم فيهم وتهدم تاريخهم، تضرب اللغة الواحدة وتضلّهم عن دين خاتم النبيين، كان قولها فظيع وفعلها شنيع، ولو كانت تريد الحسن للجزائر لأثمرت الجهود وظهر الخير في سياستها المنتهجة، لكن أضمرت الشر وأرادت تكوين أجيال من الأحفاد يعادون الأجداد ويتكبرون لهم بغية ضمان بقائها بالموالاة ورعاية مصالحها.

يُوصي الإبراهيمي طلبة العلم فيقول: "لا تكونون أقوياء في العمل إلا إذا كنتم أقوياء في العلم، ولا تكونون أقوياء في العلم إلا إذا انقطعتم له، ووقفتم عليه الوقت كلّهُ؛ إنّ العلم لا يعطي القيادة إلا لمن مهره السهاد، وصرف إليه أعنة الاجتهاد. لا تعتمدوا على حلق الدروس وحدها، واعتمدوا معها على حلق المذاكرة، إنّ المذاكرة لقاح العلم، فاشغلوا أوقاتكم حين تخرجون من الدرس بالمذاكرة في ذلك الدرس، إنكم إن تفعلوا تفتح لكم أبواب من العلم، وتلجّ لكم آفاق واسعة من الفهم، لا تقنعوا بالكتاب المقرّر، وقرأوا غيره من الكتب السهلة المبسطة في ذلك العلم، تستحكم الملكة ويتسع الإدراك"⁽²⁸⁾ نلاحظ في هذا المقطع أن العلامة طالب المتعلم بأن يكون مجدا ومثابرا، لا يكتفي بما يأخذه من معلمه والمقررات الدراسية فقط، بل يجب أن يكون متسلحا بحب الاطلاع والاستكشاف ملما بجميع العلوم على اختلاف مشاربها وخاصة أمهات الكتب وأصولها، فالمذاكرة زاد للمتعلم وبالمواظبة تترسخ المعرفة التي تتفق إلى عمل والعلم ينعكس على أهله قوة ومهابة.

حرص الإبراهيمي بعد انتخابه رئيسا لجمعية العلماء المسلمين سنة 1940 على تعليم أبناء الجزائر، فيقول في معرض حديثه "أسست في سنة وبعض السنة نحو سبعين مدرسة عربية حرة متفرقة في جهات القطر بمال الأمة، وقد وصل عدد المدارس الابتدائية الحرة التي أسستها الجمعية بسعيي وإشرافي وبمال الأمة الخالص نحو مائة وخمسين مدرسة منها الضخم الفخم ومنها دون ذلك وتحتوي هذه المدارس على نحو خمسين ألف تلميذ وعلى نحو أربعمئة معلم، يتوجّها معهد ثانوي فخم يأوي نحو ألف تلميذ، وهو بجميع مرافقه ملك للأمة"⁽²⁹⁾ فالتعليم زاد المتعلم وسلاح الفرد ومستقبل الأمة وإن الاستثمار فيه وفي طلبته من أعظم ما يمكن أن يعود على البلاد والعباد بالخير والنفع، لما لاحظ الإبراهيمي الاستعداد النفسي والاقبال على التعلم شرع في بناء المدارس ووضع برامج مدروسة بأيدي جزائرية ومعلمين متشبعين بالعقيدة والهوية الوطنية يسهرون على تحقيق الهدف المسطر؛ ردا على المناهج والبرامج الكولونيالية الصانعة للتبعية ومعلمي المستعمر القائمين على سياسة الإدماج، وقد كانت ميزانية الإنفاق من مال الأمة وتبرعات المحسنين.

3-3- التحذير من خطر سكوت العلماء وعاقبة فسادهم:

استشعر الإبراهيمي مكانة العلماء ودورهم في ردع المستعمر والمكائد الخارجية وكذا سلطانهم على نفس الشعب الجزائري، فهو يرى أن العالم "تخضع له العامة عن طوعية ورغبة، خضوعا فطريا لا تكلف فيه، لشعورها بأنهم المرجع في بيان الدين، وبأنهم لسانه المعبر حقا عن حقائقه، والمبين لشرائعه، وبأنهم حراسه المؤتمنون على بقاءه، وبأنهم الورثة الحقيقيون لمقام النبوة، وكان العلماء يجمعون بين وظيفة التبیین في التعدييات، وبين وظيفة التقنين في المعاملات؛ أما الخلفاء فلم تكن وظيفتهم -في الحقيقة- إلا التنفيذ لما يراه العلماء من مصلحة في المعاملات الفردية أو الاجتماعية. فكان سلطانهم نافذا حتى على الخلفاء، وأسنتهم مبسطة بالنقد والتجريح لكل من زاغ عن صراط الدين كائنا من كان؛ وكان رأيهم هو المرجع في مصالح الدين والدنيا"⁽³⁰⁾ تميل النفس لكلام الله وأحكامه فهو يتماشى مع الفطرة السليمة لذلك يخضع المسلم لكلام العلماء الحقيقيين ورثة النبوة العازمين على

تحقيق شرع الله، يهرعُ لهم العامة في كل صغيرة وكبيرة حول أحكام الله وحدوده، فكان الحكام والسلاطين يدنونهم منهم ولا يقضون أمراً إلا بعد استشارتهم لأنهم يصدحون بصوت الحق، يُراعون المصلحة العامة ولا يؤيدون الباطل، لذلك كانت كلمتهم مسموعة وأوامرهم مطاعة، بقيت سلطة العلماء وعزهم ما بقوا على طريق الحق يهدون له ويحاربون الباطل وأهله لا يتساهلون مع صغيرة ولا يقبلون كبيرة، مرجعهم كتاب الله وسنة نبيه عليه أفضل صلاة وأزكى سلام، يحاجون بالدليل ويثرون على الشبهات، يُفتون بما يخدم الأمة ومصلحتها العامة، فتصبح متماسكة موحدة يوحدوها الدين فتتلاحم ويجمعها المصير المشترك فتتكاتف.

لكن "لم يزلُ أمراء السوء يكيدون للعلماء حتى زحزحوهم -مع تطاول الزمن- عن مكان القيادة الروحية للأمة، وصرفوهم عنها، واستبدلوا بهم في استمالة الدهماء والعامة قادة لبسوا لبوس الدين ليُغروا باسمه، وزهدوا في العلم إذ ليسوا من أهله، واستمدوا قوتهم من قوة الأمراء؛ وتقايس الفريقان الشهادات بالتركية والتراضي على المنافع والسكوت عن المنكر؛ هؤلاء يضلونها، وهؤلاء يذلونها، والإضلال في الدين وسيلة الإذلال في الدنيا (...) لا يقربونها إلى الله إلا بما يبعدها عنه من بدع ومحدثات؛ والعلماء في هذه المرحلة غافلون يغطون في نومة أربت في الطول عن نومة أصحاب الكهف والرقيم، إلى أن فتحوا أعينهم على دين غير الدين، فشبّه لهم؛ وأصبحوا تابعين، بعد أن كانوا متبوعين"⁽³¹⁾ ضاعت هيبة العلماء وسلطانهم بعدما تملكهم الخوف وضعفت أنفسهم أمام المنصب والمال الذي كان يُقدم من طرف الحكام الفاسدين مقابل التضليل والسكوت عن المنكر، صار دورهم إخضاع العامة وتتويعهم باسم الدين، فأخذوا يقبحون العلم وينشرون البدع ويفرقون بين الناس، يُبعدون عن طريق الله ويغطون في نوم عميق، فقدوا الوفاق ولبسوا الذلّ والحقار "ما ظلم الله العلماء، ولكن ظلموا أنفسهم، ولم يشكروا نعمة العلم، فسلبهم الله ثمراته من العزة والسيادة، والإمامة والقيادة؛ وكان لخلو ميدان السلطة والأمر منهم أثر فاتك في عقائد المسلمين وأخلاقهم؛ وكان من نتائجه إلقاء الأمة بالمقادة إلى من يضل ولا يهدي من المشعوذين الدجالين. فأضلّوها عن سواء السبيل، ومكّنوا فيها للداء الوبيل، وأعضلُ أنواعه الاستعمار، الذي وجد منهم مطايا ذللاً سماحا إلى غاياته الخبيثة في الإسلام والمسلمين(...)"⁽³²⁾ تقول الحكمة (من كان في نعمة ولم يشكر خرج منها ولم يشعر)، عندما تخلى العلماء عن دورهم العظيم في الإصلاح والأمر بالمعروف، سلبهم الله العز والقيادة، وانعكس ذلك على الأمة فأصبحت مُنقادة وسلط الله عليهم عدوا يسومهم سوء العذاب، فوجد الاستعمار والأعداء ضالّتهم وأخذوا يعيثون في الأرض الفساد وكانوا للشعب جلادا ولو كانوا غير ذلك لاختلف الأمر.

شخص الإبراهيمي واقع العلماء في الجزائر مع ابن باديس ولم يخف عليهما أن "البلاء المنصب على هذا الشعب المسكين آت من جهتين متعاونتين عليه، وبعبارة أوضح من استعمارين مشتركين يمتصان دمه ويتعرقان لحمه ويفسدان عليه دينه ودنياه استعمار مادي وهو الاستعمار الفرنسي يعتمد على الحديد والنار، واستعمار روحاني يمثله مشائخ الطرق المؤثرين في الشعب والمتغلغلين في جميع أوساطه المتاجرين باسم الدين المتعاونين مع الاستعمار عن رضى وطوعية، وقد طال أمد هذا الاستعمار الأخير وثقلت وطأته على الشعب حتى أصبح يتألم ولا يبوح بالشكوى أو الانتقاد خوفا من الله بزعمه، والاستعماران متعاضان يؤيد أحدهما الآخر بكل قوته، ومظهرهما معا تجهيل الأمة لئلا تفيق بالعلم فتسعى في الانفلات وتفقيرها لئلا تستعين بالمال على الثورة"³³ لم يكن الاستعمار الثاني أقلّ خطراً من الأول فقد كانوا يده التي تُسكت وعملاءه الذين نخروا العقول وغلطوا العامة، فكانت هذه الفئة الأخيرة تخدم عدو الوطن على حساب الشعب الجزائري وتضمن تجهيل العامة وتضليلها، تغتال أي شكل من أشكال المقاومة وتشي متفقيها الراضين للمستعمر كي يتم وأد الوعي في مراحل الأولى، فيسرّع

العدو باكتشاف ومعاقبة من تسول له نفسه التمرد عليه وعلى سياسته، وقد كان الإبراهيمي عازما على فضح أفكار هذه الطائفة ودحض أساليبها.

3-4- الدفاع عن اللغة العربية وفضح سياسة المستعمر اتجاهها:

اللغة العربية هي لغة الدين والموحدة للشعب الجزائري لأن الجميع يفهمها في ربوع الوطن، جعلها المستعمر نصب عينيه باستهدافها وإلا ستفشل مخططاته في فرنسا الجزائر، لذلك عمد إلى "إضعاف اللغة العربية، لأنها حاملة للإسلام وثقافته بإبطال وظيفتها الاجتماعية واستبعادها التدريجي من إدارة مختلف مجالات الحياة العامة، فبعد أن كانت هي لغة التعليم والقضاء والتعامل اليومي جرى حصرها في حدود ضيقة هي حدود أداء بعض الشعائر الدينية، ثم عملت الإدارة الاستعمارية على تلهيجها ومزاحمتها باللغات المحلية والدارجة لتحقيق هدف الفرنسية فيما بعد (...). لتتوج في الأخير بقرار وزير المعارف الفرنسي في 08 مارس 1938 الذي اعتبر فيه العربية لغة أجنبية في الجزائر يمنع تعليمها في المدارس"⁽³⁴⁾ زاحمت فرنسا اللغة العربية في كل مكان، ضيقت عليها باستبعادها من الإدارات وفرض التعليم باللغة الفرنسية وتشجيع اللهجات المحلية ودعمها فتقوى النعرات ويتعصب كل فريق للسانته ويرى أنه الأحق بفرضه، هذا ما يؤدي فيما بعد إلى الحقد على اللغة العربية وهي طرف في الصراع، بعدها يُنفذ فخ الفرنسية المهيأة بديلا عنها، يتم مدحها والإشهار لها بأنها لغة ثقافة ورفي وهي في الأصل لغة دخيلة ليست من اللغات الأصلية التي هي محل جدال فتتطلي الخدعة على المتعصبين وبقبولها بديلا، ختاماً للمخطط آخر قرار كان اعتبار اللغة العربية الأصلية في الجزائر هي لغة أجنبية ويمنع تعليمها وبهذا تكون الضربة القاضية، المتتبع لدروس التاريخ يجد أن العدو والمستعمر يفتعل الفتن ويحرض الأعراق واللهجات ليضمن وجوده وإقامته على الأرض المستهدفة، فيُفشل الوحدة ويقضي على المقاومة وأشكالها نحوه.

تشيد جمعية العلماء المسلمين بالعروبة وموقع الجزائر منها، حيث تراها فخر الوطن وحقيقة لا تُدحض "إنّ العروبة جذم بشري من أرسخها عرقاً، وأطيبها عذقا، عرفه التاريخ باديا وحاضرا، وعرف فيه الحكمة والنبوة، وعرفته الفطرة لأول عهودها فتبته صغيرا وحالفته كبيرا، إن العربية هي لسان العروبة، الناطق بأمجادها، الناشر لمفاخرها وحكمها، فكل مدع للعروبة فشاهده لسانه، وكل معتزّ بالعروبة فهو ذليل، إلا أن تمدّه هذه المضغة اللينة بالنصر والتأييد؛ فليُنظر أدياء العروبة، الذين لا يديرون أسنتهم على بيانها، ولا يديرون أفكارهم على حكمتها، في أي منزلة يضعون أنفسهم"⁽³⁵⁾ فالعربية من أعذب وأنقى اللغات، تاريخها حافل وجذورها قديمة قدم التاريخ، بين ثناياها مفاخر وأمجاد الأمة المسلمة، من يجيدها تعزّه ومن كان من بنيتها ولا يعرف منزلتها يُذلّ لغيرها إلا أن يجيدها وينطق لسانه بها ويستقي حكمتها، كفاها شرفا أنها لغة القرآن والسنة المشرفة.

يرى البشير الإبراهيمي في مقاله "اللغة العربية في الجزائر عقيلة حرّة، ليس لها ضرّة" أن "اللغة العربية في القطر الجزائري ليست غريبة ولا دخيلة، بل هي في دارها، وبين حمايتها وأنصارها، وهي ممتدة الجذور مع الماضي، مشدّة الأواخي مع الحاضر، طويلة الأفنان في المستقبل؛ ممتدة مع الماضي لأنها دخلت هذا الوطن مع الإسلام على ألسنة الفاتحين ترحل برحيلهم وتقيم بإقامتهم. فلما أقام الإسلام بهذا الشمال الأفريقي إقامة الأبد وضرب بجدرانها فيه أقامت معه العربية لا تريم ولا تبرح، ما دام الإسلام مقيما لا يتزعزع، ومن ذلك الحين بدأت تتغلغل في النفوس، وتتساغ في الألسنة واللهوات، وتتساب بين الشفاه والأفواه"⁽³⁶⁾ يتضح من خلال هذه المحطات التاريخية السريعة، كيفية دخول العربية لشمال إفريقيا مع الفاتحين والإسلام وكيف تمكنت من نفوس السكان

الأصليين فأصبحت في دارها وبين حمايتها تنساب في الألسن والشفاه "يزيدها طيبا وعذوبة أن القرآن بها يُتلى، وأن الصلوات بها تبدأ وتُختم، فما مضى عليها جيل أو جيلان حتى اتسعت دائرتها، وخالطت الحواس والشواعر، وجاوزت الإبانة عن الدين إلى الإبانة عن الدنيا، فأصبحت لغة دين ودنيا معا، وجاء دور القلم والتدوين فدونت بها علوم الإسلام وآدابه وفلسفته وروحانيته؛ وعرف البربر على طريقها ما لم يكونوا يعرفون (...) وزاحمت البربرية على السنة البربر فغلبت وبرزت، وسلطت سحرها على النفوس البربرية فأحالتها عربية، كل ذلك باختيار لا أثر فيه للجبر، واقتناع لا يد فيه للقهر، وديمقراطية لا شبح فيها للاستعمار. وكذب وفجر كل من يسمي الفتح الإسلامي استعمارا. وإنما هو راحة من الهم الناصب، ورحمة من العذاب الواصب، وإنصاف للبربر من الجزر الروماني البغيض" (37) إضافة إلى أن اللغة العربية لغة دين وعبادة فهي لغة علم وفكر، دُون بها الشعر والأدب والفلسفة وبها عرف البربر علوم المسلمين، فزاحمت البربرية على ألسنتهم وغلبت لسحرها وهو اختيار حُب فيها وقناعة، لا يد فيه للجبر أو القهر، فقد كان الفتح الإسلامي رحمة وإنصافا للبربر من الاحتلال الروماني الذي عاث فيهم فسادا.

كان اعتناق الإسلام وحب العربية رد فعل طبيعي لذلك "إذ رضي البربري لنفسه الإسلام طوعا بلا إكراه، ورضي للسان العربية عفوا بلا استكراه، واللغة البربرية إذا تنازلت عن موضعها من السنة ذويها للعربية لأنها لسان العلم وآلة المصلحة، فإن كل ما يزعمه المبطلون بعد ذلك فضول. إن العربي الفاتح لهذا الوطن جاء بالإسلام ومعه العدل، وجاء بالعربية ومعها العلم، فالعدل هو الذي أخضع البربر للعرب، ولكنه خضوع الأخوة، لا خضوع القوة، وتسليم الاحترام، لا تسليم الاجترام. والعلم هو الذي طوع البربرية للعربية، ولكنه تطويع البهرج للجيدة، لا طاعة الأمة للسيدة. لتلك الروحانية في الإسلام، ولذلك الجمال في اللغة العربية، أصبح الإسلام في عهد قريب صبغة الوطن التي لا تتصل ولا تحول" (38) رحب البربر بالأخلاق الإسلامية واللغة العربية وسادت الأخوة والاحترام بينهما وجمعهما حب الوطن واستعمال العربية حتى وصول المستعمر الذي أخذ يكد للأشقاء ويفتعل الفتن، تظن الإبراهيمي لسياسة التفرقة التي حاك خيوطها المستعمر الذي أراد أن يضرب العرب بالبربر عن طريق اللغة وذلك بتوفير مترجم للقبائلية بقاعة المجلس الجزائري في مقابل مترجم للعربية، تساءل الإبراهيمي "أكل هذا إنصاف للقبائلية، وإكرام لأهلها، واعتراف بحقها في الحياة، وبأصالتها في الوطن؟ كلا إنه تدجيل سياسي على طائفة من هذه الأمة، ومكر استعماري بطائفة أخرى، وتفرقة شنيعة بينهما، وسخرية عميقة بهما" (39) هذه الإجابة اختصرت وأعرت الخطاب الكولونيالي لأن فرنسا لم تفعل ذلك حبا في اللهجة القبائلية وإنما مزاحمة للعربية ونشر للعصبية عبر وتر العرقية، من أجل التفرقة والقضاء على الوحدة الوطنية والمقاومة وأيضا في سخرية واضحة من المستعمر باللغتين لإخلاء الساحة للغة الفرنسية كي يُستبدل بها لسان الجزائريين، يرى الإبراهيمي أن المغزى واضح هو "إسكات نغمة تنطق بالحق وتقول: إن هذا الوطن عربي، فيجب أن تكون لغته العربية رسمية. فجاءت تلك النغمات الشاذة ردا على هذه النغمة المطردة، ونقضا لها وتشويشا عليها، ولتلقى في الأذهان أن هذا الوطن مجموع أجناس ولغات لا ترجح إحداها على الأخرى، فلا تستحق إحداها أن تكون رسمية. لا يوجد قبائلي يسكن الحواضر إلا وهو يفهم عن الفرنسية. ولا يوجد في قبائل القرى - وهم السواد الأعظم - إلا قليل ممن لا يحسن إلا القبائلية؛ ولكن ذلك السواد الأعظم لا يملك جهاز راديو واحدا لأنهم محرومون من النور الكهربائي كما هم محرومون من نور العلم، وكل ذلك من فضل الاستعمار عليهم. فما معنى التدجيل على القبائل بلغتهم؟ ولا يوجد عضو قبائلي في المجلس الجزائري إلا وهو يحسن الفرنسية، فما معنى

اقتراح مترجم للقبائلية؟ أما نحن فقد فهمنا المعنى. وأما الحقيقة فهي أن الوطن عربي. وأن القبائل مسلمون عرب، كتابهم القرآن يقرأونه بالعربية، ولا يرضون بدينهم ولا بلغته بديلا. ولكن الظالمين لا يعقلون⁽⁴⁰⁾ يقرّ الإبراهيمي بأنّ الجزائر وطن يضم مجموعة أجناس وأن سكان الحضر من القبائل كلهم يجيدون الفرنسية أما في القرى وهم الأغلبية العظمى لا يحسنون إلا القبائلية لكن لا يملكون أبسط أساسيات الحياة وضرب مثلا بالنور الكهربائي وهو من أبسط أساسيات العيش - لكنه معدوم في القرى - لماذا إذن يطالبون بمترجم للقبائلية ووضعها ضدا للغة العربية، ليس حبا في القبائلية ولا إكراما لأهلها وإنما خدمة لسياسة فرنسا في عملية فرنسة الجزائر ومحاربة للغة العربية، كان ردّ الإبراهيمي على الحيلة المفتعلة أن القبائل مسلمون كتابهم القرآن يتعلمونه بالعربية ويحبون دينهم ولا يرضون بديلا عنهما مهما حاول المستعمر الظالم أن يضلّل أو يُمكر لهذه الحقيقة.

3-5- توعية الشباب والتعويل عليه:

اهتم الإبراهيمي بالشباب ومشاكله كما حرص على النصيح لهم وتوجيههم وتحسيسهم بعظم المسؤولية الملقاة على عاتقهم اتجاه المجتمع والوطن، جاء في مقال 'من مشاكلنا الاجتماعية الشبان والزواج' أن المجتمع الجزائري يضم صنفين من الشباب وتختلف نظرته للزواج؛ الأول يتمثل في فاقد الرغبة في الزواج "أولئك الشبان الذين أركسوا في الدرك الأسفل من الحيوانية، فانطلقوا مع الشهوات، واستمروا التحلل من قيود الدين والعقل، ورأوا أن الزواج قيد لحريتهم البهيمية، فتحالفوا مع الشيطان على بث حباله، فأولئك قوم مجرمون"⁽⁴¹⁾ حيث آثروا المذات وعدم تحمل المسؤولية ورأوا أن الزواج قيد لحريتهم فأصبحت عقولهم مغيبة وأفعالهم غريزية لا تراعي قيدا ولا ضابطا أخلاقيا.

أما النوع الثاني "قبيالغون كلما ذكر الزواج في الاحتياط للمستقبل، والاستعداد لتكاليف النسل، ومنهم من يعتذر للعزوبة بأنه لا يجمل به أن يتزوج من الجاهلات الأميات؛ وعذرهم هذا يطوي أشياء يلوحون لها تارة، ويصرحون بها أخرى؛ وقد يزيغ بعضهم الزيغة الكبرى فيتزوج بأجنبية (...). لأن الحضارة الغربية أفسدت أذواقهم، وأزاحت نظرهم إلى الحياة، فجعلت البعض يحتاط للمستقبل احتياطا مفرطا، وجعلت البعض يأنف من الفضيلة إذا كانت أمية، ولا يأنف من الرذيلة إذا كانت متعلمة"⁽⁴²⁾ هذا النوع يبالغ في الاحتياط للتكاليف ويطلب بفتاة متعلمة حتى وإن كانت أجنبية أو بعيدة كل البعد عن تعاليم الدين الإسلامي، نشبت عقولهم بالفكر الغربي وتغيرت مبادئهم فتتكروا لأصولهم وعابوا على الفتاة الجزائرية الأمية المنتشرة آنذاك حتى لو كانت تتحلّى بأخلاق حميدة، وبالتالي فقدت الأسرة الجزائرية هويتها الدينية والثقافية في ظل التأثير بالآخر الأجنبي، حيث برمج هذا النوع من الشباب ليرى بوجهة نظر استعمارية وثقافية مستوردة، كانت عقولهم مشتتة وإرادتهم مسلوكة لصالح عدوهم، إن حققت غاية الزواج لا يتحقق هدف تكوين أسرة جزائرية تُربي الأبناء على الدين الإسلامي والأخلاق الحميدة وثابت الأمة الجزائرية الأصيلة.

يحاول الإبراهيمي أن يحفز على الزواج وعرض بعض فوائده فيقول: "أيها الشبان! إنكم لا تخدمون وطنكم وأمتكم بأشرف من أن تتزوجوا، فيصبح لكم عرض تدافعون عنه، وزوجات تحامون عنهن، وأولاد يوسعون الآمال، هنالك تتدربون على المسؤوليات، وتشعرون بها، وتعظم الحياة في أعينكم، وبذلك تزداد القومية قوة في نفوسكم، إن الزوجة والأولاد حبال تربط الوطني بوطنه، وتزيد في إيمانه، وإن الإعراض عن الزواج فرار من أعظم مسؤولية في الحياة، ولمن تُخدم الأوطان؟ إذا لم يكن ذلك لحماية من على ظهرها من أولاد وحرم، ومن في بطنها من رفات ورم"⁽⁴³⁾ يراعي المتزوج حرمة الله ويستأمن على أهله ويكون مسؤولا على أسرته الصغيرة، يستفيد من

دروس الحياة في تسييرها، أفعاله منزنة، مؤهلا لمواجهة الأزمات الكبيرة فيما بعد، كما أنه يتعلق بزوجته وأبنائه الذين هم جزء من وطنه ومعهم يحس طعم الحياة ويستشعرها، يحابي على عرضه ولا يقبل الضيم عليه فيدافع عن وطنه وعلى أعز ما يملك بشجاعة واستماته، لا يتخلّى عن الذين تجمعهم بهم رابطة الدّم والأرض فهم أعلى ما على قلبه وحياتهم من حياته، هذا السنّ هو ربيع العمر إن صلح يصلح ما بعده من العمر ويحقق المجتمع النفع به وبالأجيال التي تليه في البناء والتطور.

وفي الفترة ما بين سنة 1920 إلى غاية 1930 كان برنامج جمعية العلماء يركز على عنصر الشباب، فكان عبد الحميد بن باديس والبشير الإبراهيمي يُعلمان ويحاضران ويلقيان الخطب في أوساط الشباب يُعدان ويهيئان لأعظم غاية وقد كان لهما ذلك يقول الإبراهيمي "لنا جيش من التلامذة يحمل فكرتنا وعقيدتنا مسلح بالخطباء والكتاب والشعراء، يلتف به مئات الآلاف من أنصار الفكرة وحملة العقيدة يجمعهم كلّهم إيمان واحد، وفكرة واحدة، وحماس متأجج، وغضب حاد على الاستعمار"⁽⁴⁴⁾ صار هناك الآلاف من التلاميذ والشباب الذين شربوا من معين جمعية العلماء المسلمين وروادها، منبتهم العقيدة الصحيحة والهوية الجزائرية، يدركون حقيقة المستعمر الغاشم، ويؤمنون بواجبهم في التصدي له بلا هوادة، ببذل الغالي والنفيس والتضحيات الجسام في سبيل الدين والوطن، يقول الإبراهيمي عن نشاط الجمعية وفضلها: "قد وصل الشعب الجزائري إلى ما وصل إليه بفضل جمعية العلماء، وما بذلناه من جهود في محو الرذائل التي مكن لها الاستعمار، وتثبيت الفضائل التي جاء بها الإسلام، ولو تأخر وجود الجمعية عشرين سنة أخرى لما وجدنا في الجزائر صوتنا، ولو سلطنا سبيلا غير الذي سلكناه في إيقاظ الأمة وتوجيهها في السبيل السوي لما قامت هذه الثورة الجارفة في الجزائر التي بيضت وجه العرب والمسلمين"⁽⁴⁵⁾ حققت جمعية العلماء في سنوات نشاطها قفزة نوعية رغم العراقيل وسياسة العقاب والردع المنتهج من طرف فرنسا ضدها، فكانت صوت المضطهدين وقلم النخبة ومدرسة للثوار من المساهمين في استرجاع السيادة الوطنية وطرد المستعمر.

يتوسم الإبراهيمي أفضل الخصال في الشاب الجزائري، جاء في مقتطف من كلامه "أتمثله واسع الوجود، لا تقف أمامه الحدود، يرى كل عربي أخا له، أخوة الدم، وكل مسلم أخا له، أخوة الدين، وكل بشر أخا له، أخوة الإنسانية، ثم يعطي لكل أخوة حقها فضلا وعدلاً. أتمثله حلفَ عمل لا حليف بطلاة، وحلس معمل لا حلس مقهى، وبطل أعمال لا ماضغ أقوال، ومرتاد حقيقة لا رائد خيال. أتمثله برّا بالبداوة التي أخرجت من أجداده أبطالا، مزورا عن الحضارة التي رمته بقشورها، فأرخت أعصابه، وأنثت شمائله، وخنثت طباعه، وقيدته بخيوط الوهم، ومجّت في نبعه الطاهر السموم، وأذهبت منه ما يذهب الققص من الأسد من بأس وصوله، أتمثله مقبلا على العلم والمعرفة ليعمل الخير والنفع، إقبال النحل على الأزهار والثمار لتصنع الشهد والشمع، مقبلا على الارتزاق إقبال النمل تجدّ لتجدّ"⁽⁴⁶⁾ هذا المقطع يحمل بعض أهم الصفات التي أمل الشيخ أن تكون في شباب الجزائر من بينها: الإسلام، والعروبة، والإنسانية، والعدالة، وحب الخير (...).، يطلب المعالي وفعله أبلغ من كلامه، يبحث عن الحقيقة، مُطلعا على تاريخه فخورا بأجداده، طالب علم ومعرفة لا ينثني عن بلوغ أهدافه، شبهه بالنحلة التي ترعى من الأزهار، لدوره ومكانته بين أطياف المجتمع، ينفع كل من يجاوره متوكلا على الله، يثابر مثابرة النملة في الارتزاق والنشاط لا يكل ولا يمل.

يتمثله "محمديّ الشمائل، غير صخاب ولا عتاب، ولا مغتاب ولا سباب، عفا عن محارم الخلق ومحارم الخالق، مقصور اللسان إلا عن دعوة إلى الحق، أو صرخة في وجه الباطل، متجاوزا عما يكره من إخوانه، لا

تتطوي أحنأؤه على بغض ولا ضغينة، لم يمسه زيف العقيدة، ولا غشيت عقله شب الخرافات، بل وجد المنهج واضحا فمشى على سوائه، والأعلام منصوبة فسار على هداها، واللواء معقودا فأوى إلى ظله، والطريق معبدا فخطا آمنا من العثار؛ فما بلغ مبلغ الرجال إلا وهو صحيح العقد في الدين، متين الاتصال بالله⁽⁴⁷⁾ يخاف الخالق في محارمه ويمتثل لأوامره، يزن كلامه، بعيدا عن اللغو، خالي الصدر من الحسد والضغائن، يقول الحق ولا يخاف لومة لائم، صحيح العقيدة، قويم المنهج "حتى إذا امتدت الأيدي إلى وطنه بالتخون، واستطالت الأسنة على دينه بالزراية والتنقص، وتهافتت الأفهام على تاريخه بالقلب والتزوير، وتسابق الغرياء إلى كرائمه باللص والتدمير، ثار وفار، وجاء بالبرق والرعد، والعاصفة والصاعقة، وملاً الدنيا فعلا، وكان منه ما يكون من الليث إذا ديس عرينه، أو وسم بالهون عرينه"⁽⁴⁸⁾ يُقاوم العدو ويقتص من الخائن إذا ما مدّ يده على وطنه وشعبه، يردّ البدع والضلالات التي يرمى بها دينه، مُطلعاً على تاريخه ونافيا عنه التزوير، يراه شديد البأس، رجل فعل ومهام لا لغو وكلام.

خاتمة:

من خلال ما سبق يمكن أن نجمل القول فيما يلي:

- تدعو خطابات الإبراهيمي إلى محاسن الأخلاق والتمسك بثوابت الأمة الجزائرية من لغة عربية ودين إسلامي، كما توحى بثقافة عالية ووعي حصيف شخصت وضع المجتمع الجزائري ومسيرة كفاحه الإصلاحي ضد المستعمر الذي أراد القضاء على كل ما هو جزائري.
- استمد الإبراهيمي فصاحته وبلاغته من الدين الإسلامي في مقدمته القرآن والسنة وأيضاً من التراث العربي القديم وما يزر به من فنون على رأسها الشعر، حيث عالجت مشاكل متنوعة وقضايا مختلفة، سياسية، واجتماعية، ودينية.
- التعليم مستقبل الأمم والذي يستثمر فيه يملك القوة ويصنع التاريخ، خاصة إذا كانت الفئة المستهدفة شبابا مقبلين على الحياة ومفعمين بالرغبة في التغيير والعمل.
- العلماء ورثة الأنبياء؛ استقامتهم تعود بالخير وانتشار محاسن الأخلاق وتكاثر المجتمع وتقويم الاعوجاج والتبصرة بمآلات الأمور، أما إن كانوا فاسدين سيزيدون من فساد المجتمع وشنح العامة لتنتهي بطبقية وصراعات داخلية وتدخل أيادي أجنبية.
- عرف الإبراهيمي وخطاباته مع جمعية العلماء المسلمين بالقضية الوطنية محليا وعالميا، إضافة إلى جهوده المبذولة في التعليم، خطاباته لها وقعها في شحن هم الشعب الجزائري وتوحيده لمواجهة المستعمر واسترجاع الحرية المسلوبة، وعليه فكانت ردود أفعال الشيخ عقبة أفلت مخططات فرنسا الكولونيالية وحالت دون فرنسة الدولة الجزائرية.
- الدين الإسلامي واللغة العربية أحد أهم مقومات الهوية الجزائرية التي لا بديل عنهما، استهدفهما قديم قدم التاريخ، عن طريق الاستعمار والحملات عسكرية في الماضي أما اليوم فالطريقة تختلف لأنه يتم اعتماد الغزو الثقافي والهيمنة الاقتصادية، بيد أن الأهداف والغايات نفسها، وعليه فالمقاومة تأخذ أشكالا ووسائل أخرى تتماشى مع روح العصر أولها الوعي والقدرة على تحليل الخطابات المغرضة ثم التصدي بقرارات ومشاريع واعية.
- تستدعي المقاومة الثقافية والحضارية تكاثف العلماء وتوعية عميقة بالمشكلات المحلية لأن آثارها وتبعاتها تتوارثها الأجيال وإن استحكم داء التعصب للعرق واللهجة أو موالاة للعدو على حساب القيم والمبادئ يظهر

الشقاق وتتبعه الانقسامات فيصعب توحيد الصفوف لمواجهة الدخيل، هذا الأخير سيستفيد من الصراعات الداخلية ويسخرها في خدمة مصالحه.

- القضايا التي عالجتها جمعية العلماء المسلمين بروادها ونخبها تعدّ حجر أساس في بناء الدولة الجزائرية الحديثة تستحق الاهتمام والمراجعة بين الفينة والأخرى لأجل معرفة خط سير المشروع ومدى مطابقته للأهداف المُسطرة بعدما استؤمن عليه الأحفاد، فمشروع الإصلاح باب شامل لجميع مجالات الحياة يُدق متى ما كانت الحاجة إليه لأجل تقويم اعوجاج وتصحيح مسار وتحقيق غاية.

- الإحالات والهوامش:

- 1- ينظر: يحي نبهان، 2008م، معجم مصطلحات التاريخ، يافا للنشر والتوزيع، ط1، الأردن، ص 20-21.
- 2- محمد بكادي، البعد الكولونيالي في المدرسة الفرنسية التقليدية للأدب المقارن، مجلة الكلم، جامعة أحمد بن بلة بوهران، عدد 01، مجلد 04، أبريل 2019م، ص 11.
- 3- حفناوي بعلي، 2007م، مدخل في نظرية النقد الثقافي المقارن، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، الجزائر، ص 65.
- 4- غيسون نايجل سي، 2013م، قانون المخيلة بعد الكولونيالية، تر: خالد عايد أبو هديب، المركز العربي لأبحاث ودراسة السياسات، ط1، قطر، ص 34.
- 5- بيل أشكروفت وجريفيث جاريث وتيفين هيلين، 2010م، دراسات ما بعد الكولونيالية المفاهيم الرئيسية، ترجمة: أحمد روبي وحلمي أيمن وعثمان عاطف، المركز القومي للترجمة، ط1، مصر، ص 101.
- 6- مرجع نفسه، ص 102.
- 7- محمد دادة، العنف الكولونيالي والمقاومة في الجزائر خلال القرن 19م، مجلة الحضارة الإسلامية، عدد 14، شعبان 1431هـ/2010م، ص 105.
- 8- مختارية بوعلي، الشيخ محمد البشير الإبراهيمي وسؤال الإصلاح، تدليل للدراسات والأبحاث في العلوم الإسلامية، جامعة أحمد بن بلة بوهران، عدد 07، ماي 2020م، ص 04.
- 9- ينظر: الطاهر سعود، 2012م، الحركات الإسلامية في الجزائر الجذور التاريخية والفكرية، مركز المسبار للدراسات والبحوث، ط1، الإمارات العربية المتحدة، ص 266.
- 10- صادق بلحاج، 2011م/2012م، الصحافة العربية في الجزائر بين التيارين الإصلاحي والتقليدي 1919/1939م-دراسة مقارنة، مذكرة ماجستير في تاريخ الجزائر الثقافي والتربوي، جامعة وهران، ص 31.
- 11- عبد الكريم بو الصفصاف، 2007م، رواد النهضة والتجديد في الجزائر 1889-1965، دار الهدى، ط2، ص 50.
- 12- الطاهر سعود، الحركات الإسلامية في الجزائر الجذور التاريخية والفكرية، مرجع سابق، ص 232.
- 13- ينظر: غيسون نايجل سي، قانون المخيلة بعد الكولونيالية، مرجع سابق، ص 149.
- 14- أحمد طالب الإبراهيمي، 1997م، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، ج 3 (عيون البصائر)، ط1، ص 80.
- 15- ينظر: الطاهر سعود، الحركات الإسلامية في الجزائر الجذور التاريخية والفكرية، مرجع سابق، ص 233.
- 16- مالك بن نبي، 1986م، وجهة العالم الإسلامي، تر: عبد الصبور شاهين، دار الفكر، ط5، دمشق، ص 117.
- 17- مرجع نفسه، ص 352.
- 18- أبو القاسم سعد الله، 1998م، تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954، دار الغرب الإسلامي، ج 04، ط01، ص 349.
- 19- أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، مصدر سابق، ص 81-82.
- 20- مصدر نفسه، ص 80-81.
- 21- ينظر: الطاهر سعود، الحركات الإسلامية في الجزائر الجذور التاريخية والفكرية، مرجع سابق، ص 240.
- 22- عبد القادر معمر الدين، 2010م/2011م، أشكال التعبير الأدبي في كتابات البشير الإبراهيمي، مذكرة ماجستير، جامعة وهران، ص 18.

- 23- أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، مصدر سابق، ص 78-79.
- 24- مصدر نفسه، ص 97.
- 25- ينظر: أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ص 202.
- 26- ينظر: أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ص 204.
- 27- مصدر نفسه، ص 98.
- 28- مصدر نفسه، ص 203.
- 29- محمد البشير الإبراهيمي، 2018م، من أنا؟ سيرته بقلمه، تح: رابح بن خوية، منشورات الوطن، سطيف، ص 21-22.
- 30- ينظر: أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ص 308.
- 31- ينظر: مصدر نفسه، ص 309-310.
- 32- مصدر نفسه، ص 310.
- 33- محمد البشير الإبراهيمي، من أنا؟ سيرته بقلمه، مرجع سابق، ص 44.
- 34- ينظر: الطاهر سعود، الحركات الإسلامية في الجزائر الجذور التاريخية والفكرية، مرجع سابق، ص 235.
- 35- أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، مصدر سابق، ص 57.
- 36- مصدر نفسه، ص 206.
- 37- ينظر: مصدر نفسه، ص 206.
- 38- مصدر نفسه، ص 207.
- 39- مصدر نفسه، ص 207.
- 40- مصدر نفسه، ص 208.
- 41- مصدر نفسه، ص 294.
- 42- مصدر نفسه، ص 294.
- 43- مصدر نفسه، ص 296.
- 44- محمد البشير الإبراهيمي، من أنا؟ سيرته بقلمه، ص 41.
- 45- مرجع نفسه، ص 55.
- 46- أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، مصدر سابق، ص 509.
- 47- مصدر نفسه، ص 511.
- 48- مصدر نفسه، ص 514.

قائمة المصادر والمراجع:

- أبو القاسم سعد الله، 1998م، تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954، دار الغرب الإسلامي، ج 04، ط 01.
- 1- أحمد طالب الإبراهيمي، 1997م، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، ج 3 (عيون البصائر)، ط 1.
- 2- الطاهر سعود، 2012م، الحركات الإسلامية في الجزائر الجذور التاريخية والفكرية، مركز المسبار للدراسات والبحوث، ط 1، الإمارات العربية المتحدة.
- 3- بيل أشكروفت وجريفيث جاريث وتيفين هيلين، 2010م، دراسات ما بعد الكولونيالية المفاهيم الرئيسية، ترجمة: أحمد روبي وحلمي أيمن وعثمان عاطف، المركز القومي للترجمة، ط 1، مصر.
- 4- حفناوي بعلي، 2007م، مدخل في نظرية النقد الثقافي المقارن، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط 1، الجزائر.
- 5- صادق بلحاج، 2011م/2012م، الصحافة العربية في الجزائر بين التيارات الإصلاحية والتقليدية 1939/1919م-دراسة مقارنة، مذكرة ماجستير في تاريخ الجزائر الثقافي والتربوي، جامعة وهران.
- 6- عبد الكريم بو الصفصاف، 2007م، رواد النهضة والتجديد في الجزائر 1889-1965، دار الهدى، ط 2.
- 7- محمد البشير الإبراهيمي، 2018م، من أنا؟ سيرته بقلمه، تح: رابح بن خوية، منشورات الوطن، سطيف.

- 8- محمد دادة، العنف الكولونيالي والمقاومة في الجزائر خلال القرن 19م، مجلة الحضارة الإسلامية، عدد 14، شعبان 1431هـ/2010م.
- 9- مختارية بوعلي، الشيخ محمد البشير الإبراهيمي وسؤال الإصلاح، تدليل للدراسات والأبحاث في العلوم الإسلامية، جامعة أحمد بن بلة بوهران، عدد 07، ماي 2020م.
- 10- يحي نبهان، 2008م، معجم مصطلحات التاريخ، يافا للنشر والتوزيع، ط1، الأردن.
- 11- عبد القادر معمر الدين، 2010م/2011م، أشكال التعبير الأدبي في كتابات البشير الإبراهيمي، مذكرة ماجستير، جامعة وهران.
- 12- غبسون نايجل سي، 2013م، قانون المخيلة بعد الكولونالية، تر: خالد عايد أبو هديب، المركز العربي لأبحاث ودراسة السياسات، ط1، قطر.
- 13- محمد بكادي، البعد الكولونيالي في المدرسة الفرنسية التقليدية للأدب المقارن، مجلة الكلم، جامعة أحمد بن بلة بوهران، عدد 01، مجلد 04، أبريل 2019م.

موقف ابن باديس من إلغاء مصطفى كمال لمنصب الخلافة العثمانية

- دراسة تحليلية ونقدية لمسألة وحدة العالم الإسلامي -

د. مالك بن خليف

جامعة باجي مختار - عنابة، benkhelif.malek@yahoo.fr

تاريخ القبول: 2024/09/04

تاريخ المراجعة: 2024/05/09

تاريخ الإيداع: 2024/02/17

ملخص

يعالج هذا المقال دفع شبهة فكرية تتمثل في أن علماء الإسلام ومفكره هم رجال دين وفتوى وإصلاح روحي وأخلاقي فقط وليس لهم عناية بالدراسات النقدية السياسية. وسنأخذ من المصلح الجزائري عبد الحميد بن باديس أنموذجاً لمعالجة هذه الإشكالية من خلال ما كتبه حول سقوط الخلافة العثمانية سنة 1924م والتي كانت تمثل رمز الوحدة الإسلامية. فهل يوجد في ما كتبه ابن باديس حول سقوط الخلافة فكر وتحليل لرؤى نقدية سياسية؟ وهل قدم في ما كتبه تصورات أصيلة وغير مسبقة حول الخلافة ووحدة العالم الإسلامي؟

الكلمات المفتاحية: خلافة، وحدة إسلامية، ابن باديس، كمال أتاتورك.

**Ibn Badis' Position in Abolishing Mustafa Kamal As Ottoman Calife
Analytical and Critical Study of the Issue of the Unity of the Islamic World**

Abstract

This article addresses the intellectual suspicion that Islam scholars and intellectuals are only men of religion, of opinion, of spiritual and moral reform and have no interest in political critical studies. We will take a model from the Algerian reformer Abdelhamid Ibn Badis to address this problem by writing about the fall of the Ottoman caliphate in 1924, which was the symbol of Islamic unity. Is there in what Ibn Badis wrote about the fall of the caliphate a thought and an analysis of political critical perceptions? Did he provide in his books authentic and unprecedented perceptions of the caliphate and the unity of the Muslim world?

Keywords: Caliphate, Islamic Unity, Ibn Badis, Kemal Ataturk.

**Position d'Ibn Badis sur l'abolition de Mustafa Kamal calife ottoman
Étude analytique et critique de la question de l'unité du monde islamique**

Résumé

Cet article aborde la suspicion intellectuelle que les érudits et les intellectuels de l'Islam sont des hommes de religion, d'opinion, de réforme spirituelle et morale seulement et ne portent aucun intérêt aux études critiques politiques. Nous prendrons un modèle du réformateur algérien Abdelhamid Ibn Badis qui a abordé ce problème de la chute du califat ottoman en 1924, qui était le symbole de l'unité islamique. Y a-t-il dans ce qu'Ibn Badis a écrit sur la chute du califat une pensée et une analyse des perceptions critiques politiques ? A-t-il fourni dans ses livres des perceptions authentiques et inédites du califat et de l'unité du monde musulman ?

Mots-clés: Califat, Unité islamique, Ibn Badis, Kamal Ataturk.

المؤلف المرسل: د. مالك بن خليف، benkhelif.malek@yahoo.fr

توطئة:

يهدف هذا المقال إلى إبراز ما كتبه ابن باديس بقلمه السياسي حول ما أقدم عليه مصطفى كمال أتاتورك الزعيم العثماني لما أزال منصب الخلافة في تركيا سنة 1924م. وغايتنا من ذلك هو معالجة إشكالية خلو الفكر الإسلامي من نظرية متكاملة ومتفردة في العلوم السياسية وأن الفقه السياسي الإسلامي لم يتطور بالقدر الذي تطورت به العلوم الإسلامية الأخرى. وهل أن أبعد الناس عن الفكر السياسي هم علماء الإسلام وفقهاؤه⁽¹⁾. فهل حقاً لا توجد في تاريخ المسلمين العلمي كتابات وتآليف في ميدان العلوم السياسية؟ ولا توجد في ما دونوه بحوث تتعلق بأنظمة الحكم وأصول السياسة؟ ولكن الباحث والناقد المنصف يدرك - على سبيل المثال لا الحصر - أن وحدة المسلمين السياسية كانت الشغل الشاغل لكثير من مفكري علماء الإسلام. حيث كتب الكواكبي (1854م - 1902م) في كتابه الاستبداد (1900م) وأم القرى (1902م) آراء حول نظام الخلافة الإسلامية⁽²⁾ وكذلك فعل محمد رشيد رضا في مجلة المنار (1922م - 1923م) حيث كتب عدة مقالات تتعلق بمواضيع وحدة المسلمين نشرها في كتابه الخلافة⁽³⁾ أو الإمامة العظمى ومما جاء فيها: "أيها الشعب التركي المتروى! انهض بتجديد حكومة الخلافة الإسلامية، بقصد الجمع بين هداية الدين والحضارة لخدمة الإنسانية (...). أيها الشعب التركي العاقل! إنني أهدي إليك هذه المباحث التي كتبتها في بيان حقيقة الخلافة وأحكامها، وشيء من تاريخها وعلو مكانتها، وبيان حاجة جميع البشر إليها". ويتميز المفكر والمصلح عبد الحميد بن باديس في تناوله لهذه الإشكالية البحثية بما رصدناه له من دراسة نقدية معمقة وهو يتحدث عن وحدة العالم الإسلامي من خلال مسألة الخلافة التي سقطت سنة 1924م. ويقتضي منهج الدراسة منا أن نعرف الخلافة أولاً ثم نذكر ملابسات إسقاطها لننتهي بعد ذلك إلى إدراك الدلالات السياسية العميقة التي وقف عليها ابن باديس في هذا الشأن.

1- مفهوم الخلافة:

1-1- الخلافة لغة:

قيل هي مشتقة من خَلَفَ، نقول: فلاناً خلفاً، وخلافة: جاء بعده، والخلافة الإمارة والإمامة، والخليفة: المستخلف. ونقول خلفه، جاء بعده⁽⁴⁾ وفي معجم العين للفرهيدي (ت170هـ)، نقرأ "والخليفة من استخلف مكان من قبله، ويقوم مقامه، قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ﴾"⁽⁵⁾ أي مستخلفين في الأرض والخلافة الأمة الباقية بعد السالفة⁽⁶⁾ وفي أساس البلاغة للزمخشري⁽⁷⁾ (ت538هـ): "خلفه جاء بعده خلافة، وخلفه على أهله فأحسن الخلافة، ومات عنها زوجها فخلف عليها فلان إذا تزوجها بعده".

1-2- الخلافة اصطلاحاً:

عرفت الخلافة في المعاجم السياسية بما يلي "هي في المعنى الفقهي الإمامة الكبرى أو إمارة المسلمين، والمقصود بها أصلاً الولاية العامة على شؤون المسلمين دينية ودنيوية"⁽⁸⁾ وتقترب تعاريف المصنفات في تحديد معنى الخلافة. حيث يعرفها ابن خلدون (808-732هـ) بأنها: "خلافة عن صاحب الشرع في حراسة الدين وسياسة الدنيا به"⁽⁹⁾ يذكر فيلسوف التاريخ والاجتماع عناصر ثلاثة أساسية في تعريف الخلافة وهي: كون الخليفة نائباً عن النبي في هذا المنصب الخطير والهام، والثاني بيان وظيفة الخليفة الأساسية هي إضفاء الطابع العقدي على شؤون الحياة كلها بحيث لا تتعارض أفعال الإنسان مع أحكام الشريعة ومقاصدها. وفي هذا تأكيد على خاصية الشمولية التي تجعل الدين يستغرق كل شؤون الحياة لا بالمفهوم الدوغمائي الكنسي الغربي الذي يقوم

على التزم والإيمان المطلق بامتلاك الحقيقة والتعصب الذي يجافي العقل والمنطق⁽¹⁰⁾. ولكن بالمنهج العلمي القائم على العلم والخبرة التي يشترط القرآن الكريم الاحتكام إليها في كل نشاط إنساني قال تعالى: ﴿ولا ينبؤك مثل خبير﴾⁽¹¹⁾. ويذكر الماوردي، (450-364هـ) فيقول "الخلافة موضوعة لخلافة النبوة في حراسة الدين وسياسة الدنيا به"⁽¹²⁾. فهو يؤكد على نفس المعاني الواردة في تعريف ابن خلدون. أما التفتازاني (ت791هـ) فيصفها بأنها "رئاسة عامة في أمر الدين والدنيا خلافة عن النبي صلى الله عليه وسلم"⁽¹³⁾ وما يتميز به تعريف التفتازاني أنه نص بصفة أدق على أن مهمة من يتولى أعلى منصب سياسي في الإسلام وهو الخليفة -أو الحاكم الأعلى - هي الصدارة في تسير الشؤون الدنيوية والدينية سواء بسواء. ويعرفها إمام الحرمين الجويني (478-419هـ) بقوله "الإمامة رئاسة تامة وزعامة تتعلق بالخاصة والعامة في مهمات الدين والدنيا"⁽¹⁴⁾ أضاف الجويني عبارة العامة والخاصة وفيه إشارة إلى مسؤولية الحاكم على كل أفراد الرعية. وقال رشيد رضا "الخلافة، والإمامة العظمى، وإمارة المؤمنين، ثلاثة كلمات معناها واحد وهو رئاسة الحكومة الإسلامية الجامعة لمصالح الدين والدنيا"⁽¹⁵⁾ فيه إفادة علمية اصطلاحية على أن كلمات الخلافة والإمامة العظمى وإمارة المؤمنين تفيد معنى واحدا الذي هو تحمل مسؤولية وظيفتي الدنيا والدين. ويعرفها ابن باديس بقوله "إن الخلافة هي المنصب الإسلامي الأعلى الذي يقوم على تنفيذ الشرع الإسلامي وحياطته بواسطة الشورى من أهل الحل والعقد من ذوي العلم والخبرة والنظر، وبالقوة من الجنود والقواد وسائر وسائل الدفاع..⁽¹⁶⁾ في تعريف ابن باديس زيادة بيان لوظيفة الخليفة في الإسلام وكيف يتمكن من الجمع بين رعاية الشريعة وسياسة شؤون حياة المجتمع وفقها. وذلك أنه يستعين بهيات استشارية من أهل الخبرة والعلم في كل الاختصاصات العلمية والأمنية. وهي إضافة متميزة من ابن باديس حيث تجيب عن من يستشكل عليه أمر تسير كل شؤون الأمة الدينية والدنيوية من طرف شخص واحد وهو الحاكم أو الخليفة. والملاحظ على هذه التعاريف الإصطلاحية أنها تتضمن في منتها متغيرين اثنين الأول منهما هو الاقتداء والمتابعة للنبي صلى الله عليه وسلم بصفته المبلغ عن الله وهو المعبر عنه بكلمة الخلافة التي ذكرت صراحة في كل من تعريف فيلسوف التاريخ ابن خلدون والماوردي والمحقق التفتازاني وهذا المعنى يهدم ويقوض كل فكر علماني يستبعد الدين من مهام الحكم في الإسلام. ثم يأتي المتغير الثاني لينص معناه صراحة وتفصيلا على الذي ذكرناه آنفا من أن مهمة الحاكم في الفكر الإسلامي هي حراسة الدين وسياسة الدنيا به.

ومن المقرر عند علماء الأصول والعقيدة أن مضمون كل مصطلح في كل المجالات إنما يستمد حقيقته ومشروعيته من المصدرين الأولين في الإسلام وهما القرآن الكريم والسنة النبوية. فهل نص كل من القرآن والسنة النبوية على منصب الخلافة؟

2- الخلافة في القرآن والسنة:

2-1- في القرآن الكريم:

ويعتبر القرآن الكريم كتاب الإسلام الأول الذي تُستمد منه أصول التشريع الذي يستوعب كل مناحي الحياة الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية ومن هذا الاستيعاب ما يتصل بمفردات الحكم والنظام السياسي فنجد مفردة الخلافة ترد في القرآن أحيانا لتدل على معناها اللغوي من ذلك قوله تعالى: ﴿ويجعلكم خلفاء الأرض﴾⁽¹⁷⁾ أي بعضكم خلف بعضا. وكذلك: ﴿إني جاعل في الأرض خليفة﴾⁽¹⁸⁾ ويأتي معنى الخلافة في مواضع أخرى من القرآن بمعاني الحكم والسلطة. من ذلك: ﴿يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا

تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله⁽¹⁹⁾ وكذلك: ﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا﴾⁽²⁰⁾. ولا يختلف اثنان من أن تحقق التمكين والغلبة للدين وحصول الأمن من بعد الخوف للمؤمنين مرهون بالحصول على السلطة والحكم. ويوضح هذه الحقيقة أكثر ما جاء في قوله تعالى: ﴿قال عسى ربحكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم في الأرض﴾⁽²¹⁾ والمستفاد مما سبق أن مبدأ الخلافة بمعنى الحكم والسلطة هو أمر وارد في الخطاب الديني وفي مصدره الأول وهو القرآن الكريم وهو حكم راشد يختار الناس فيه حاكمهم بالشورى وليس هو معين من السماء وليس منصب الحاكم في الإسلام شبيه بالذي هو في الفكر الكنسي الميثولوجي الذي يقدر البابا ويجعله مقدسا ومؤلها ومنزها عن الخطأ ولا يخضع للمحاسبة والمساءلة. ويعتبر الناس خرافا ضالة ليس لها علاقة بشؤون الحكم والسياسة⁽²²⁾.

2-2- في السنة النبوية:

توجد في كتب السنة أحاديث كثيرة تتضمن عبارات ترتبط بمدلول كلمة الخلافة إما ضمنا أو تصريحاً من ذلك ما رواه جبير بن مطعم أن امرأة أتت النبي -ص- فأمرها بأمر فقالت: رأيت يا رسول الله إن لم أجدك؟ قال أبي: كأنها تعني الموت. فقال لها: "إن لم تجدني فأتني أبابكر".⁽²³⁾ وهذا الحديث اشتمل على مدلول ضمني للخلافة حيث أشار النبي صلى الله عليه وسلم إلى أن مسؤولية رعاية شؤون الخلق لا تنتهي بموته وإنما يقوم بها من يخلفه من أصحابه فالسلطة في الإسلام وظيفة سياسية مدنية مستمرة ودائمة دوام الحياة والمجتمعات. بينما نجد أحاديث أخرى ترد فيها كلمة الخلافة صراحة وتنص على أنها منصب سياسي ينبغي طاعة القائم عليه في المعروف. من ذلك قوله -ص- "كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء كلما هلك منهم نبي خلفه نبي، وأنه لا نبي بعدي، وستكون خلفاء فتكثر، قالوا فما تأمرنا؟ قال وفوا ببيعة الأول فالأول واعطوهم حقهم، فإن الله سائلهم عما استرعاهم"⁽²⁴⁾ وفي هذا النص إشارة إلى مشروعية منصب الخلافة إذ هو من جملة ما أخبر به نبي الإسلام كما تضمن هذا الحديث الإشارة إلى وجوب طاعة الحاكم وكذلك مسؤولية الحاكم وأن طاعته ليست مطلقة مثل ما هو موجود في الحكم الاستبدادي والديني المنحرف بل هو مقيد بمدى التزامه بالمشروعية والقانون. وجاء في الحديث الذي رواه النعمان بن بشير بالسند إلى رسول الله: تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة، فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم يكون ملكا جبريا، فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة، ثم سكت⁽²⁵⁾ وفي هذا الحديث بيان لنوعين من أنواع الحكم في الإسلام وهما حكم الخلافة الراشدة وهي التي تلتزم منهج الدين الصحيح المعبر عنه في النص بمنهج النبوة. وهو الذي تقوم سياسته للناس على قيم الدين الإسلامي وأحكامه. ويشتمل على مراعاة مصلحة الإنسان في الدارين: الدنيا والآخرة. ويمثل له بحكم النبوة والخلافة الإسلامية الموروثة عنها، والنوع الثاني هو الحكم الظالم المستبد وتكون سياسة صاحبه في الغالب جائرة عن الحق ومجحفة وقائمة على القهر والأثرة والاستبداد⁽²⁶⁾.

3- مصطفى كمال وإسقاط الخلافة وآثار ذلك في العالم الإسلامي:

جاء في معجم أعلام المورد في ترجمة أتاتورك ما نصه "كمال أتاتورك Kemel Ataturk (1889-1938م) قائد وزعيم تركي. اسمه الأصلي مصطفى كمال. يعتبر مؤسس تركيا الحديثة. قاتل دفاعاً عن وحدة

التراب التركي. بعيد الحرب العالمية الأولى. رئيس الجمهورية 1923-1938م. ألغى الخلافة الإسلامية سنة 1924م. واستبدل الحرف العربي بالحرف اللاتيني. وحاول أن يجعل من تركيا بلدا أوروبيا وفي وهمه أن ذلك هو السبيل الوحيد لتمكينها من اللحاق بركب الحضارة الحديثة⁽²⁷⁾. فبعد أربعة قرون من قيام الخلافة العثمانية قام مصطفى كمال أتاتورك بمعية الجمعية الوطنية بنفي عبد المجيد⁽²⁸⁾ آخر الخلفاء العثمانيين وذلك في 3 مارس 1924م وقد سبق ذلك فصل السلطنة عن الخلافة وتحويلها إلى جمهورية في نوفمبر 1922م. ولقد كانت الخلافة العثمانية تمثل رمزا دينيا وسياسيا للمسلمين وذلك على الرغم من مظاهر ضعفها والانقادات التي وجهت إليها. ولأهمية منصب الخلافة في العالم الإسلامي، وقع اضطراب كبير وقامت حركات تنديد واحتجاج واسعة ضد قرار مصطفى كمال الذي قضى به على آخر مظهر من مظاهر الأمة الإسلامية. ولقد عقدت مؤتمرات إسلامية حول هذا الشأن⁽²⁹⁾ وكانت للعلماء والمفكرين والشعراء ردود أفعال حول موضوع شغور منصب الخلافة. من ذلك ما كتبه الشيخ محمد شاکر على صفحات جريدة المقطم: "خليفة يخلع وخلافة تلغى وأموال تصادر وأوقاف تضاف إلى أملاك الدولة وتعليم ديني يمحي ومحاكم شرعية تغلق وأسرة عثمانية تطرد من آفاق البلاد وتحرم حتى من جنسيتها التركية..."⁽³⁰⁾ ومما قيل في ذلك أيضا "ما رمي أي الإسلام بسهم أوهن لجده، وأوهن لعضده، وأدمى لكبد، من هذا السهم الذي رماه به الكماليون. وإن إقدام الكماليين على إلغاء الخلافة أكبر جريمة في عهد الدولة وأشنع خيانة في تاريخ الإسلام"⁽³¹⁾.

ولقد تراجع أحمد شوقي على مدحه السابق لبطل الترك مصطفى كمال. حيث كان يعتبره بطلا إسلاميا مثل خالد بن الوليد، وذلك بعد انتصاره على اليونان في معركة الأناضول سنة 1922م. وذلك في قصيدة حيث قال فيه يومها:

الله أكبر كم في الفتح من عجب يا خالد الترك جدد خالد العرب

ولكنه لما أسقط الخلافة ارتفع صوت شوقي مرة أخرى ساخطا وذلك في قصيدة شعرية⁽³²⁾ ينعى فيها الخلافة مطلعها:

عادت أغاني العرس رجع نواح ونعيت بين معالم الأفراح
كفنت في ليل الزفاف بثوبه ودفنت عند تبلج الإصباح.

كما كتب مصطفى صادق الرافعي مقالا بعنوان «تاريخ يتكلم» وصف فيه مكر وخديعة كمال أتاتورك وبين سيرته قبل وبعد إسقاط الخلافة فقال: "أظهر الطاغية أن الله يؤيد به الإسلام ليتألف الجند والشعب ويستميلهم إليه. وكان في ذلك لنيم الكبد، دنيء الحيلة، يهودي المكر، فأمر بعمارة المدارس للفقهاء والتفسير والحديث والفتيا، وبذل فيها الأموال. وجعل فيها الفقهاء والمشايخ وبالغ في إكرامهم والتوسعة عليهم... وكانت هذه المعاملة الإسلامية من هذا الطاغية، هي بعينها ربا للفاقة اليهودية في مخه، تصلح بإقراض مائة وفيها نية الخراب بستان في المائة. فإنه ما كاد يتمكن من الناس ويعرف إقبالهم عليه، وثقتهم به. حتى طلبت للفاقة اليهودية رأس المال والربا. فأمرهم بهدم تلك المدارس وإخربها، وأبطل العيدين وصلاة الجمعة، وقتل الفقهاء..."⁽³³⁾.

وأصدر الأزهر الشريف بيانا بإمضاء ستة عشر عالما فيه التنديد بصنيع مصطفى كمال. وبيانا آخر حذروا فيه من الانخداع بנדاءات الخونة المارقين الذين ينادون ببيعة الملك حسين بن علي صنيعة الانجليز⁽³⁴⁾.

كما قام بعض الفلسطينيين بمبايعة الملك حسين بالخلافة وظهر على الفور اسم الملك فؤاد في مصر مرشحا لها. وكتب السلطان وحيد الدين الذي فر من الكماليين من المنفى بيانا يوضح فيه أنه هاجر ولم يهرب ويذم فيه

الكمالين. وأذاع علماء الأزهر بياناً بتاريخ 25 مارس 1924م بلاغا يبطلون فيه بيعة عبد الحميد الذي أقامه الكماليون قبل إلغاء الخلافة. لأن الخلافة بلا سلطة سياسية فعلية باطلة شرعا. وتشكلت لجنة تسمى لجنة المؤتمر الإسلامي للنظر في الخلافة تحت رعاية القصر الملكي في مصر. واتخذت لها صحيفة ناطقة باسمها تسمى (الاتحاد). وصدرت بعد ذلك مجلة لنفس الغرض تدعو لعقد المؤتمر في القاهرة وطمع ملك الأفغان "أمان الله خان" أيضا في الخلافة. وعملت كثير من الدول الإسلامية على إحباط ترشيح الملك فؤاد نفسه للخلافة، وكانت هذه المعارضة في أولها من بعض علماء الأزهر بحجة أن الإنجليز وراء ترشيح الملك فؤاد للخلافة وأن مصر لا تصلح دارا للخلافة لتسلط الإنجليز عليها⁽³⁵⁾.

وكتب علي عبد الرزاق يوم 12 مارس 1926م في صحيفة سياسية يستغرب كيف تتحدث عن الخلافة أمم وشعوب مستعمرة لا تملك شيئا من أمر نفسها وتحركها في ذلك يد أجنبية⁽³⁶⁾.

وانعقد مؤتمر القاهرة الذي أجل أكثر من مرة في ماي 1929م شارك فيه أربعون مندوبا عن الدول المشاركة وخرج المؤتمر بقرار يتلخص في أن الخلافة الشرعية المستجعة لشروطها المقررة في كتب الشريعة الغراء، التي من أهمها الدفاع عن حوزة الدين في جميع بلاد المسلمين، وتنفيذ أحكام الشريعة الغراء. لا يمكن تحقيقها للحالة التي عليها المسلمون الآن. وبعث المؤتمر بقراره هذا إلى (مؤتمر مكة) الذي أعلن السلطان ابن سعود عقده لوضع نظام الحكم في بلاده⁽³⁷⁾.

قد نستفيد من كل ما سبق أن جمهور المسلمين ممثلين في نخبة أهل العلم والرأي منهم يقدرّون لمنصب الخلافة السياسي قدره وحتى وإن كانت مقصورة على الأمة التركية وآل عثمان فيها. وهذه الحقيقة فيها من المسائل الشرعية والسياسية مد وجزر كبيرين ولعل هذا ما دفع المفكر عبد الحميد بن باديس في الجزائر من أن يتعرض لها بالدراسة والنقد والتحليل. وهذا ما سنبينه في هذا المقال.

4- موقف ابن باديس من موضوع إلغاء الخلافة:

كان من غير الممكن أن نفهم ما كتبه الشيخ عبد الحميد بن باديس (1889-1940م) حول إلغاء الخلافة العثمانية دون المرور على الوقائع والأحداث التاريخية التي أعقبت فعل مصطفى كمال أتاتورك في شأن الخلافة العثمانية. ولقد أطلت نوعا ما في عرض ردود الأفعال الناتجة عن ذلك حتى نتضح لنا مختلف الآراء والمواقف التي عاصرت موقف الشيخ عبد الحميد بن باديس حول هذا الشأن ولن نستطيع أن نحدد حقيقة موقف ابن باديس ومعرفة خلفياته الفكرية إلا باستعراض كل ما كتب حول الخلافة العثمانية وتحليل ذلك على ضوء الحقائق الشرعية والتاريخية والسياسية.

ولقد جادت القريحة السياسية في فكر ابن باديس بأربع مقالات تتعلق بموضوع الخلافة العثمانية سنعرضها بالترتيب الزمني وسنكتفي في كل مقال بذكر ماله علاقة بموضوع الخلافة مع ترقيم فقرات كل مقال حتى يمكننا التعليق عليها بما يناسب الغرض والمقام.

4-1- المقال الأول:

وأول مقال كتبه ابن باديس حول إسقاط الخلافة هو الذي صدر في جريدة النجاح ع 152 بتاريخ 28 مارس 1924م بعنوان "الفاجعة الكبرى أو جبايات الكمالين على الإسلام والمسلمين وموقعهم من الدين".

حيث يشير ابن باديس في الفقرة الأولى⁽³⁸⁾ إلى عقيدة الولاء التي هي المعيار والأساس في بناء العلاقات والمواقف السياسية. فالإسلام لا يقدس الأشخاص وإنما العبرة بما يصدر عنهم من أعمال ومواقف. ومن هذا

المنطلق بنى ابن باديس مواقفه تجاه مصطفى كمال ولأهنا وبراءة حيناً آخر. كما نلما دلالة صريحة على موقف ابن باديس الواضح من مصطفى كمال أتاتورك حيث شنع عليه حين أسقط الخلافة وتبرأ من الإسلام ولقد صدر هذا الموقف بعد أربعة أيام فقط من إسقاط الخلافة.

كما نلما في الفقرة الثانية⁽³⁹⁾ ما كان يتحلّى به ابن باديس رحمه الله من الاطلاع الواسع ومسايرة الأحداث ومعرفة معادن الرجال وبرامج الهيئات والأحزاب وهي صفات كلها ضرورية لرجال الفكر السياسي. كما ذكر ابن باديس جرائم وانحرافات الكماليين قبل إسقاط الخلافة، من تحريف منصب الخلافة عن حده الشرعي المتمثل في حراسة الدين وسياسة الدنيا به. وهذا التحريف هو أساس فتوى ابن باديس في إبطال الخلافة العثمانية أو أي خلافة أخرى تكون مجردة من السلطة ومقاليد الحكم، والتي عبر عنها ابن باديس بالسلطة الزمنية.

كما يتمتع ابن باديس أيضاً ببعد النظر الفقهي والسياسي أو ما يسمى بـ"فقه الموازنات" أو فقه الأولويات. وذلك حين غض الطرف على مفاصد الكماليين - قبل إسقاط الخلافة - وذلك حفاظاً على وحدة الصف الإسلامي والتصدي لكيد الانجليز وحلفائهم الغاصبين والمعتدين على أرض تركيا.

أما في الفقرة الثالثة⁽⁴⁰⁾ فيتأكد لنا موقف ابن باديس من الكماليين بعد إسقاطهم للخلافة. حيث وصف أفعالهم بالكفر البواح والقرارات المشؤومة والمروق من الدين والجناية على الإسلام! فكيف يقال بعد هذا أن ابن باديس كان مؤيداً لمصطفى كمال حين أسقط الخلافة؟ وإنما وجه إعجاب ابن باديس بشخصية مصطفى كمال يكمن في نواحي أخرى يذكرها ابن باديس في مقال آخر.

وفي الفقرة الرابعة⁽⁴¹⁾ ومن خلال خاصية الواقعية السياسية التي هي إحدى خصائص الفكر السياسي للشيخ ابن باديس، يقرر أن الخلافة العثمانية - على الرغم من معاييبها - كانت وسيلة فعالة لربط شتات العالم الإسلامي، وجعل دوله وشعوبه على اتصال دائم وحركية عساها أن تقود الأمة الإسلامية في يوم ما إلى الوحدة السياسية لفعالية. ولذلك عملت الدول الإستعمارية في معاهدة لوزان⁽⁴²⁾ على الحيلولة دون تحقيق هذه الآمال.

أما في الفقرة الخامسة فنستنتج تأكيد ابن باديس رفضه لمبدأ الكماليين الذين أسقطوا الخلافة وما فعلوه من جرائم في حق الإسلام حيث وصفهم بأنهم ملاحدة وعلمانيون. كما أن من أسباب سقوط الخلافة هو جمود العلماء في البلاد التركية لاقتصارهم على تقليد مذهب فقهي واحد دون التبحر في علم الإسلام الواسع الموجود في كتب المذاهب الإسلامية الكثيرة فكان هذا الجمود من أسباب إقدام الطائفة الكمالية على إسقاط الخلافة ورفض الشريعة الإسلامية.

وفي الفقرة السادسة⁽⁴³⁾ ويبين ابن باديس زوال منصب الخلافة الإسلامية وقد زالت حقيقة وصورة. والمعنى الحقيقي للخلافة يتحقق بوجود المنصب الشرعي للخليفة الذي يملك بيعة صحيحة من أهل الحل والعقد من جماعة المسلمين. وبيّنا مهمتين أساسيتين هما: السلطة الزمنية والسلطة الروحية. أو بعبارة فقهاء السياسة الشرعية: "حراسة الدين وسياسة الدنيا به" كما يتحدث عن الوحدة القومية الجامعة لكل المسلمين ويقصد بها الرابطة الإسلامية. وهي كافية لتحقيق حد أدنى من الحراك السياسي والمرحلي الذي يدفع اليأس والقنوط عن المسلمين حتى ولو زالت الخلافة. وفي الأخير يحذر من المؤامرات الأجنبية للاستعمار العالمي ورفض كل مخططاته في شأن الخلافة.

4-2- المقال الثاني:

وبعد أسبوع واحد وفي جريدة النجاح نفسها التي صدرت في شهر أبريل 1924م، يكتب ابن باديس مقالا ثانيا بعنوان "على مقالنا السابق في جنایات الكمالیین ومروقتهم" وستناوله من خلال فقرات حتى يسهل علينا تحليله والتعليق عليه.

في الفقرة الأولى⁽⁴⁴⁾ يصرح ابن باديس بتأييده لموقف المستكرين لصنيع كمال أتاتورك من الكتاب المعاصرين له إلا أنه يعارضهم في مسألة واحدة وهي وجود مذهب الخلافة من عدمه، ذلك بعدما أقدم الكماليون على تحويلها إلى سلطة روحية. ثم انتهوا إلى إلغائها نهائيا. وفي آخر الفقرة إشارة إلى العقلية العلمية والموضوعية التي يتسم بها فكر ابن باديس وذلك حينما جعل الحجة والدليل الشرعيين هما الحكم في اختلاف الآراء وتباين وجهات النظر.

وفي الفقرة الثانية⁽⁴⁵⁾ يمكننا أن نستنتج أن ابن باديس لا يرفض الخلافة، ويقر بمنصب خليفة المسلمين ولكنه يؤكد على شروط ثلاثة ذكرناها في التعليق على الفقرة السادسة من المقال الأول ونعيد ذكرها باختصار:

1- أن تكون البيعة شرعية.

2- أن يملك الخليفة سلطة حكم فعلية.

3- سياسة الدنيا بالدين.

وفي الفقرة الثالثة⁽⁴⁶⁾ يصل ابن باديس بعد تحليل موضوعي لوضع الخلافة العثمانية إلى الحكم عليه بالبطان الشرعي لأنها وقعت تحت قبضة الكماليين الذين ابتدعوا لها لقب الخلافة الروحية وعزلوا الخليفة عن منصبه الشرعي وأصبحت الخلافة هيئة صورية لا تسوس الدنيا ولا تحكمها.

كما لا يُعتبر ابن باديس المفكر السياسي الوحيد الذي حكم ببطلان منصب الخلافة. لأن مؤتمر القاهرة المنعقد في شهر ماي سنة 1926م⁽⁴⁷⁾. والذي ضم علماء كثيرين أفتى أيضا بما مفاده عدم توفر الشروط الشرعية لقيام منصب الخلافة في العالم الإسلامي. ولقد أفتى ابن باديس في هذا الأمر قبل انعقاد المؤتمر بسنتين وهذا يدل على النضج السياسي الذي يتمتع به ابن باديس رحمه الله.

4-3- المقال الثالث:

وبعد سكوت دام عدة سنوات وبسبب عودة النقاش مرة أخرى حول مسألة الخلافة وذلك عقب توقيع معاهدة سنة 1936م بين مصر وبريطانيا والتي كان من أثارها حصول مصر على استقلالها وتولي الملك فاروق الأول الحكم والذي صلى الجمعة في الأزهر الشريف سنة 1938م برؤساء وملوك العرب. فكانت المناسبة أن رشح علماء الأزهر الملك فاروق لمنصب الخلافة. فكتب ابن باديس مقالا نشره في جريدته الشهاب بعنوان: "الخلافة أم جماعة المسلمين" ونختار منه فقرات نقف من خلالها على رؤى سياسية جديدة بالملاحظة في فكر ابن باديس السياسي.

في الفقرة الأولى⁽⁴⁸⁾ اجتهد ابن باديس في وضع تعريف اصطلاحي للخلافة بين فيه الهدف من وجود منصب الخلافة وهو تنفيذ الشرع الإسلامي. ثم بين الدعامتين اللتين يستند إليهما الخليفة لكي يتمكن من تحقيق هذا الهدف العظيم. أولهما العلماء وأهل الخبرة في مختلف الاختصاصات والفنون. وثانيهما رجال الأمن والجيش ومن يقوم مقامهم لضمان تنفيذ الحق ودفع الباطل والاعتداء. ولعل ابن باديس يشير أن الخلافة العثمانية بعد تغييرها ثم إلغائها من طرف مصطفى كمال، فقدت الهدف والدعامتين ففقدت بذلك حقيقتها الشرعية، وأصبحت خلافة

صورية فتن بها المسلمون تحت مكائد الدول الغربية التي تريد أن تشتت المسلمين من خلال التحريش بين زعمائهم حول من هو الأحق بمنصب الخلافة.

وفي الفقرة الثانية⁽⁴⁹⁾ نستشف إحاطة الشيخ ابن باديس بالسياسة العالمية والتفطن لكيد دول الاستعمار. ويعتد على العلماء والمشايخ الذين يفتقدون إلى بعد النظر والوعي في السياسة العالمية. كما استغرب ابن باديس من مطالبة بعض الدول بإقامة الخلافة فوق أراضيها وهي لم تتل حريتها من مستعمرها بعد.

أما في الفقرة الثالثة⁽⁵⁰⁾ فيقرر ابن باديس أن السياسة الدولية والخارجية للمسلمين مع غيرهم هي من اختصاص الأمم الإسلامية المستقلة أما التي مازالت تحت قهر الاستعمار فواجبها الأول هو تحريرها من استعباد المستعمر لها ومن الخطأ أن تعتني بموضوع إقامة الخلافة، فإن ذلك يعد من سياسة حرق المراحل. كما يعلن أن التربية الأخلاقية والإيمانية مقدمة عنده في منهج التعبير والإصلاح على الجوانب السياسية والجهادية وتعبير آخر فإن اعتناء المسلم بتربية نفسه وتهذيب أخلاقه واستقامته على منهج الإسلام هو الأساس الأول في كل عملية تغيير وإصلاح وهو السبيل الموصل إلى تحقيق الحرية والاستقلال ثم الوحدة الإسلامية بعد ذلك.

وفي الفقرة الرابعة⁽⁵¹⁾ يقترح ابن باديس تكوين هيئة علمية عالمية تتولى النظر في مصالح المسلمين من الناحية الدينية والأدبية وأطلق عليها اسم جماعة المسلمين. ونظرا للظروف المحلية والعالمية التي يمر بها العالم الإسلامي - في عصر ابن باديس - فإن مشروع هيئة المسلمين هي أولى بالاهتمام والتحقيق من منصب الخلافة وهذا ما كاتب به ابن باديس شيخ الأزهر.

ولقد تعرض ابن باديس إلى النقد من طرف أحد الباحثين في مسألة تحقيق هيئة المسلمين على أرض الواقع وبعد عرض جملة من العوائق التنظيمية والتصورية قال الناقد: "في رأينا أن كتابات ابن باديس في الأمور السياسية كانت كتابات ظرفية وبمناسبات معينة والملاحظ أن الظروف المحيطة به كثيرا ما تحكمت في مواقفه وآرائه ولذا يمكن القول إن تفكيره كان تفكيرا توفيقيا". ورأى في مسألة هيئة جماعة المسلمين التي اقترحها ابن باديس بأنها ليست واقعية، فكيف يمكن لهذه الهيئة وهي مستقلة عن الحكومات أن تدير أمور المسلمين السياسية. وقد غفل الناقد على أن ابن باديس حصر مهمة هذه الهيئة في الناحية الدينية والأدبية فهي ليست هيئة سياسية. ولكن نفس الناقد يقول في آخر مقاله: "وبحكم واقعية ابن باديس وفهمه الكبير للإسلام وتاريخه وإدراكه لواقع العالم الإسلامي. كل ذلك جعله يرى أن الخلافة ما هي إلا نظام سياسي من الأنظمة الممكنة في الإسلام وليست النظام الوحيد أو الحتمي. فالإسلام لا يلزم إلا بأصول معينة للحكم قد تستعمل بصيغ مختلفة وهكذا انتهى ابن باديس إلى اقتراح بديل للخلافة وهو مؤسسة: «جماعة المسلمين»". والذي يبدو لي أن الواقعية السياسية معناها تنزيل الشريعة على الواقع على نحو لا يخل بأصول الوحي ويحقق المصلحة للناس في الآجل والعاجل وهذا هو عين التجديد الذي ينادي به علماء الفقه السياسي قديما مثل الإمام الشاطبي في مقدمة كتابه الموافقات وأبو حامد الغزالي في كتابه المستصفى وكذلك الإمام الشوكاني في كتابه إرشاد الفحول وحديثا مثل ضياء الدين الرئيس وفتحي الدريني وغيرهم⁽⁵²⁾. ويتضح من الفقرة الرابعة أن ابن باديس يوافق رأي سلف الأمة وأهل السنة والجماعة في مسألة العصمة التي لا يثبتها أهل السنة لأي أحد بعد النبي صلى الله عليه وسلم وذلك خلافا لما يقول به علماء الشيعة من إثبات العصمة لبعض أئمتهم. ولقد تبين لكل عاقل صدق وفراصة ووضوح الرؤيا السياسية واستشراف المستقبل عند ابن باديس حيث إن الخلافة بقيت خيالا إلى يومنا هذا لأن المسلمين لم يغيروا ما بأنفسهم حتى يغير الله ما هم عليه من فرقة وشتات.

4-4- المقال الرابع:

ويسبب وفاة مصطفى كمال يوم 10 نوفمبر 1938م ويسبب ما شهدته مصر في نفس السنة من ترشيح الأزهر لملك البلاد فاروق الأول لمنصب الخلافة الذي يعتبره ابن باديس في تلك الظروف منصبا وهميا، كتب ابن باديس مقالا بعنوان "مصطفى كمال رحمه الله" نشره في جريدته الشهاب حيث أبرز ابن باديس في الفقرة الأولى جملة من الأفكار جاء فيها وصف مصطفى كمال- الذي أقدم في يوم من الأيام على إسقاط الخلافة- بالرجل العظيم والعبقري والبطل الذي قهر دول الاستعمار: الانجليز، واليونان، والطلليان، والفرنسيين. وهو باعث النهضة في تركيا ومن خلالها في العالم الإسلامي (53).

والسؤال الذي يطرح نفسه: لماذا يصف ابن باديس مصطفى كمال بالعظمة والعبقرية والبطولة على الرغم من موافقه المشيئة من الإسلام ومن الخلافة! وكيف يقال أن مصطفى كمال هو باعث تركيا والشرق الإسلامي! وقد ينجلي هذا الاستغراب إذا أمعنا النظر في كلام ابن باديس وهو يوضح الأسباب التي جعلته يحكم على مصطفى كمال ويصفه بتلك الأوصاف ونستطيع أن نجلي هذه الأسباب في ما يلي :

أ- دفاع مصطفى كمال على أرض تركيا التي كانت تمثل العالم الإسلامي وخوضه في ذلك معارك في غاليبولي وفي الدردنيل وفي سقاريا بالأناضول.

ب- معاداته لدول الاستعمار وتصديه للشه الاستعماري والتعصب النصراني الذي تسبب في إضعاف الإسلام والمسلمين.

ج- رفض مصطفى كمال الذل والاستكانة والخذلان الذي أظهره الخليفة بمعية حكومته الضعيفة وسكوت مشايخ الطرق على فظائع الاستعمار وظلمه. أما في الفقرة الثانية من المقال (54) فقد بين ابن باديس الأسباب التي دفعت بمصطفى كمال أتاتورك إلى إلغاء الخلافة. كما أن مصطفى كمال لم ينقم على الإسلام. وإنما كانت نقمته على أوضاع حكم قائم منحرف يتمثل في خلافة صورية لا تستند إلى حقائق الدين وتفنقر للشروط الشرعية والواقعية بل كانت وبالا على الإسلام والمسلمين. ولقد اجتمعت أطراف أربعة: "هي الخليفة والعلماء المحيطون به، ومشايخ الطرق الصوفية، والدول الإسلامية ولقد بين مفكرنا مسؤولية كل طرف في دفع مصطفى كمال إلى اتخاذ موقف معاد للخلافة.

خاتمة

لقد كان قصدنا من هذا المقال إثبات حقيقة وتقنياد إدعاء وكلاهما يتعلق بعلاقة التفكير الإسلامي وحضوره في جانب مهم من جوانب حياة الإنسان وهو الجانب السياسي تفكيراً وممارسة. وأصل هذه الحقيقة مستمد من خاصية الشمول والعمق التي تتسم بها الشريعة الإسلامية. ومن المستغرب بناء على ذلك أن يكون التفكير الإسلامي قاصراً أو عاجزاً عن تناول مسائل السياسة المختلفة. ولقد اتخذت من نموذج المفكر الجزائري عبد الحميد ابن باديس إطاراً لبحث ومعالجة إشكالية أصالة التفكير السياسي عند المسلمين وهل هو موجود في تاريخهم العلمي كتابة وتأليفاً في ميدان العلوم السياسية؟ وذلك من خلال المقالات الأربعة التي كتبها ابن باديس حول إسقاط كمال أتاتورك الخلافة الإسلامية سنة 1924م. وقد أثبتنا في مقالنا فكر ابن باديس السياسي المتميز عشية إلغاء الخلافة في العشرينيات من القرن الماضي. حيث اتسمت الأفكار التي طرحها في هذا الشأن بالمرونة والواقعية والعمق. ونستطيع رصد كثير من هذه الأفكار التي تبرهن على الأصالة والتجديد عنده، ومن ذلك سكوته على عيوب الخلافة التركية - الروحية - تغليباً لمصلحة المحافظة على وحدة الصف الإسلامي والذي كانت الدولة

العثمانية رمزاً له وهذا ما يسمى بفقّه الموازنات أو فقّه الأولويات. ومن ذلك أيضاً تأكيداً على أن عقيدة الولاء هي المعيار والأساس في بناء العلاقات والمواقف السياسية. فالإسلام لا يقدر الرجال وإنما العبرة بما يصدر عنهم من أعمال ومواقف. فكيف يقال بعد هذا إن ابن باديس كان مؤيداً لمصطفى كمال حين أسقط الخلافة؟ وإنما وجه إعجاب ابن باديس بشخصية مصطفى كمال، يكمن في نواحي أخرى ذكرها ابن باديس في المقال الأخير. ولكن ومع وصف الكمالين بأنهم ملاحدة وعلمانيون وابتداعهم للقب الخلافة الروحية وعزل الخليفة عن منصبه الشرعي حيث أصبحت الخلافة هيئة صورية لا تسوس الدنيا ولا تحكمها. ومع ذلك يقرر ابن باديس أن من أسباب سقوط الخلافة بعد ذلك هو جمود علماء البلاد التركية لاقتصرهم على تقليد مذهب فقهي واحد دون التبحر في علم الإسلام الواسع الموجود في كتب المذاهب الإسلامية الكثيرة، فكان هذا الجمود من أسباب إقدام الطائفة الكمالية على إسقاط الخلافة ورفض الشريعة الإسلامية. ومن المشاريع السياسية الجديدة التي تقدر ابن باديس بطرحها فكرة كيان "جماعة المسلمين" الذي يحقق الوحدة القومية الجامعة لكل المسلمين. وهي كافية لتحقيق حد أدنى من الحراك السياسي والمرحلي الذي يدفع اليأس والقنوط عن المسلمين حتى ولو زالت الخلافة. ويجعل الأمة في منأى عن المؤامرات الأجنبية للاستعمار العالمي ورفض كل مخططاته في شأن الخلافة. كما نلمح في المقال فقرة ووضوح الرؤيا السياسية واستشراف المستقبل عند ابن باديس حيث إن الخلافة بقيت خيالاً إلى يومنا هذا لأن المسلمين لم يغيروا ما بأنفسهم حتى يغير الله ما هم عليه من فرقة وشتات.

التوصيات والإقتراحات:

- 1- العناية بما كتبه المفكرون الإسلاميون في الأحداث والشؤون السياسية على نحو ما فعلنا مع ابن باديس حول موضوع سقوط الخلافة.
- 2- إبراز المعاني السياسية الموجودة في النصوص الشرعية في القرآن والسنة. فمن القرآن آيات تتضمن مبادئ سياسية مثل اختصاص الألوهية بالحاكمية وطاعة الدولة ومبدأ الشورى ومبدأ البيعة ووضع الأقليات غير المسلمة والعلاقات الدولية وفي السنة نجد على سبيل المثال البخاري (194هـ-256هـ) يجمع أحاديث الفقه السياسي تحت عنوان الأحكام وكلمة أحكام تعني ما يصدر من الحاكم سواء الخليفة أو القاضي. أما الإمام مسلم (206هـ-261هـ) فقد جمع له النووي مسائل السياسة تحت عنوان (كتاب الإمارة) وجعل الإمام أبو داود (202هـ-275هـ) في سننه فصلاً بعنوان (كتاب الخراج والإمارة والفيء)، والفيء والخراج يتصلان بوظائف الدولة في السياسة المالية والإقتصادية.
- 3- العناية بالدراسات السياسية المقارنة في المرجعيات المختلفة الإسلامية والغربية ورصد مواطن الاتفاق والاختلاف والاستفادة من جميع ذلك.
- 4- إدراج مقاييس الفكر السياسي الإسلامي وخصوصاً منها الجزائري - ابن باديس والأمير عبد القادر - في المناهج الدراسية الجامعية.

- الإحالات والهوامش:

- 1- علي عبد الرازق، (2011م)، الإسلام وأصول الحكم - تقديم: عمار علي حسن، ط1، دار الكتاب المصري - دار الكتاب اللبناني، مكتبة الإسكندرية، ص 112.
- 2- حول الخلافة العثمانية وأسباب انهيارها. انظر عبد الرحمان الكواكبي، (2011)، طبائع الاستبداد ومصارع العباد، تقديم مجدي سعيد، ط1، دار الكتاب المصري، القاهرة، ص 16. في كتابه أم القرى تعرض الكواكبي إلى ذكر مساوئ سلاطين آل عثمان ثم اقترح

- 18 قاعدة إجرائية لتوحيد المسلمين تحت خليفة عربي قرشي. انظر عبد الرحمان الكواكبي (1931م)، أم القرى المطبعة الأزهرية، مصر، ص ص 203-207.
- 3- رضا، محمد رشيد (2015م)، الخلافة، ط1، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ص 11.
- 4- إبراهيم أنيس، عبد الحليم منتصر، عطية الصوالحي، محمد خلف، خرف الله، (1393هـ - 1979م)، المعجم الوسيط، ط2، مطابع دار المعارف، مصر، المجلد الأول، ص 27.
- 5- سورة الأنعام، الآية: 165.
- 6- الخليل بن أحمد الفراهيدي، (2003م)، معجم العين، ترتيب وتحقيق عبد الحميد هنداوي، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ج1، ص 437.
- 7- الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد (1989م)، أساس البلاغة، تحقيق محمد الباسل عيون السود، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص 263.
- 8- وضاح زيتون (2010)، معجم المصطلحات السياسية، ط1، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ص 163.
- 9- ابن خلدون، عبد الرحمان (2004م)، المقدمة، تحقيق عبد الله محمد الدرويش، ط1، دار يعرب، دمشق، ص 338.
- 10- ياسر العلوي (2014م) معجم المصطلحات السياسية سلسلة كتب سياسية، معهد البحرين للتنمية السياسية، ص 37.
- 11- سورة فاطر، الآية: 14.
- 12- الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب (1989م)، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، تحقيق أحمد مبارك البغدادي، ط1، مكتبة دار ابن قتيبة، الكويت، ص 2.
- 13- التفتازاني، سعد الدين (1998م)، شرح المقاصد، تحقيق وتعليق عبد الرحمن عميرة، ط2، عالم الكتب، لبنان، بيروت، ج 5، ص: 332.
- 14- الجويني، أبي المعالي عبد الملك بن عبد الله (2011م)، الغياثي، غياث الأمم في التياث الظلم، تحقيق ودراسة الدكتور عبد العظيم الديب، ط1، دار المنهاج للنشر والتوزيع، جدة، ص 15.
- 15- رضا، محمد رشيد (2015م)، مرجع سابق، ص 14.
- 16- عبد الحميد بن باديس، الوحدة العربية هل بين العرب وحدة سياسية، مجلة الشهاب، المطبعة الإسلامية الجزائرية، قسنطينة، ج11، م13، 1938م، ص 61.
- 17- سورة النمل، الآية: 62.
- 18- سورة البقرة، الآية: 30.
- 19- سورة ص، الآية: 26.
- 20- سورة النور، الآية: 55.
- 21- سورة الأعراف، الآية 19.
- 22- محمد عمارة (1989م)، الإسلام وفلسفة الحكم، ط1، دار الشروق، القاهرة، ص 17.
- 23- مسلم بن الحجاج (1991م)، صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، ط1، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل أبا بكر، حديث رقم 2386، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ج4، ص 1856.
- 24- المرجع نفسه، كتاب الإمارة، باب وجوب بيعة الخلفاء الأول فالأول، حديث رقم 1842، ج3، ص 1471.
- 25- أحمد بن حنبل (1999م)، مسند الإمام أحمد، تحقيق شعيب الأرنؤوط، ط1، حديث رقم 18406، مؤسسة الرسالة للطبع والنشر والتوزيع، بيروت، ج30، ص 355.
- 26- ابن خلدون (2001م)، مقدمة ابن خلدون، ضبط خليل شحادة، مراجعة سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ص 238.
- 27- منير البعلبكي (1992م)، معجم أعلام المورد، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ص 369.
- 28- عبد المجيد الأول: (1868-1944)، آخر الخلفاء العثمانيين، انتخبته الجمعية الوطنية الكبرى خليفة في 18 نوفمبر 1922م، بعد أن ألغى مصطفى كمال أتاتورك السلطنة. ثم بدا لمصطفى كمال أن يقطع كل صلة تربط تركيا بماضيها الإسلامي عمد إلى إلغاء

- الخلافة في 3 مارس 1924م. ونفي الخليفة عبد المجيد من تركيا. انظر منير البعلبكي (1992م)، معجم أعلام المورد، مرجع سابق، ص 283.
- 29- محمد محمد حسين (1972م)، الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر، ط 3، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، ج2، ص 44.
- 30- محمد محمد حسين (1972م)، الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر، مرجع سابق، ص 42.
- 31- أنور الجندي (1961م)، الفكر العربي المعاصر في معركة التغريب والتبعية الثقافية، مطبعة الرسالة، القاهرة، مصر، ص 61.
- 32- محمد محمد حسين (1972م)، الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر، مرجع سابق، ص 37.
- 33- المرجع نفسه، ص 24.
- 34- الأهرام، مصر والخلافة. عدد 10 مارس، 1924م، ص 1.
- 35- محمد محمد حسين (1972م)، الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر، مرجع سابق، ص 50.
- 36- المرجع نفسه، ص 53.
- 37- المرجع نفسه، ص 54.
- 38- عبد الحميد بن باديس (1924م)، الفاجعة الكبرى أو جنايات الكماليين على الإسلام ومروقهم من الدين، مجلة النجاح، عدد 152، السنة الخامسة، قسنطينة، ص 1-2.
- 39- المرجع نفسه، ص 1.
- 40- المرجع نفسه، ص 1.
- 41- المرجع نفسه، ص 2.
- 42- معاهدة لوزان: وقعت في سويسرا سنة 1923م بين تركيا والحلفاء وتتص على تقسيم وتقسيم الدولة العثمانية.
- 43- عبد الحميد بن باديس (1924م)، الفاجعة الكبرى أو جنايات الكماليين عن الإسلام ومروقهم من الدين، مجلة النجاح، مرجع سابق، ص 1-2.
- 44- المرجع نفسه، ص 2.
- 45- المرجع نفسه، ص 2.
- 46- عبد الحميد بن باديس (1924م)، رد على مقالنا السابق في جنايات الكماليين ومروقهم، النجاح، مرجع سابق، عدد 153، ص 1.
- 47- المرجع نفسه، ص 1.
- 48- المرجع نفسه، ص 1.
- 49- محمد محمد حسين (1972م)، الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر، مرجع سابق، ص 53.
- 50- عبد الحميد بن باديس، (1938م)، الوحدة العربية هل بين العرب وحدة سياسية، مجلة الشهاب، مرجع سابق، ج11، م13، ص 61.
- 51- المرجع نفسه، ص 61.
- 52- فتحي الدريني (1402هـ-1982م)، خصائص التشريع الإسلامي في السياسة والحكم، ط1، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ص 471.
- 53- عبد الحميد بن باديس (1938م)، مصطفى كمال رحمه الله، مجلة الشهاب، مرجع سابق، ج9، م14، ص 441.
- 54- المرجع نفسه، ص 442.
- قائمة المصادر والمراجع:**
- 1- إبراهيم أنيس، عبد الحليم منتصر، عطية الصوالحي، محمد خلف، خرف الله أحمد (1393 هـ - 1979 م)، المعجم الوسيط، ط2، المجلد الأول، مصر، مطابع دار المعارف.
- 2- ابن خلدون، عبد الرحمان (2004م)، المقدمة، تحقيق عبد الله محمد الدرويش، ط1، دمشق، دار يعرب.

- 3- ابن خلدون (2001م)، مقدمة ابن خلدون، ضبط خليل شحادة، مراجعة سهيل زكار، بيروت، لبنان، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- 4- أحمد بن حنبل: مسند الإمام أحمد، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ج30، ط1، 1419هـ - 1999م، مؤسسة الرسالة للطبع والنشر والتوزيع.
- 5- أنور الجندي (1961م)، الفكر العربي المعاصر في معركة التغريب والتبعية الثقافية، مطبعة الرسالة، القاهرة.
- 6- الأهرام، مصر والخلافة، عدد 10 مارس، 1924م.
- 7- البخاري (1978)، صحيح البخاري، تحقيق مصطفى ديب البغا، ط3، ج3، اليمامة، بيروت، دار ابن كثير.
- 8- التفتازاني (722هـ - 792هـ/1322م-1390م) سعد الدين (1998م)، شرح المقاصد، تحقيق وتعليق عبد الرحمن عميرة، ط2، الجزء الخامس، بيروت- لبنان، عالم الكتب.
- 9- الجويني، أبي المعالي عبد الملك بن عبد الله (419 هـ - 478 هـ / 1028 م - 1085 م)، 2011م، الغياثي، غياث الأمم في التياث الظلم، تحقيق ودراسة الدكتور عبد العظيم الديب، دار المنهاج للنشر والتوزيع، ط1، جدة.
- 10- رضا، محمد رشيد (2013 م)، الخلافة، مؤسسة هندأوي للتعليم والثقافة، ط1، القاهرة.
- 11- الزمخشري أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد، (467 هـ - 1074 م / 538 هـ / 1143 م)، 1989م، أساس البلاغة، تحقيق محمد الباسل عيون السود، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان.
- 12- عبد الحميد بن باديس (1415هـ - 1994م)، آثار الإمام عبد الحميد بن باديس رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، من مطبوعات وزارة الشؤون الدينية، الجزء السادس، ط1، الجزائر، قسنطينة، دار البعث.
- 13- عبد الحميد بن باديس، الفاجعة الكبرى أو جنائيات الكماليين عن الإسلام ومروقهم من الدين، مجلة النجاح، قسنطينة، عدد 152، السنة الخامسة، 1924م.
- 14- عبد الحميد بن باديس، رد على مقالنا السابق في جنائيات الكماليين ومروقهم، مجلة النجاح، قسنطينة، عدد 153، السنة الخامسة، 1924م.
- 15- عبد الحميد بن باديس، مصطفى كمال رحمه الله، مجلة الشهاب، قسنطينة، ج9، م14، 1357هـ - 1938م.
- 16- عبد الحميد بن باديس، الخلافة أم جماعة المسلمين، مجلة الشهاب، قسنطينة، ج2، م14، 1357هـ - 1938م.
- 17- عبد الحميد بن باديس، الوحدة العربية هل بين العرب وحدة سياسية، مجلة الشهاب، قسنطينة، ج11، م13، 1938م.
- 18- عبد الرحمان الكواكبي (2011)، طبائع الاستبداد ومصارع العباد، تقديم مجدي سعيد، ط1، دار الكتاب المصري، القاهرة، ص 16.
- 19- عبد الرحمان الكواكبي (1931م)، أم القرى، المطبعة الأزهرية، مصر، ص ص 203-207.
- 20- علي عبد الرازق (2011م)، الإسلام وأصول الحكم، تقديم عمار علي حسن، دار الكتاب المصري ودار الكتاب اللبناني، القاهرة، مكتبة الإسكندرية.
- 21- فتحى الدريني (1402هـ-1982م)، خصائص التشريع الإسلامي في السياسة والحكم، ط 1، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.
- 21- الفراهيدي، خليل بن أحمد (100هـ. 170هـ - 718م 786م)، معجم العين، الجزء الأول، ترتيب وتحقيق عبد الحميد هندأوي، دار الكتب العلمية، ط1، لبنان، بيروت.
- 22- الماوردي أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب، (364 - 450 هـ / 974 - 1058 م)، 1989م، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، تحقيق أحمد مبارك البغدادي، مكتبة دار ابن قتيبة، ط1، الكويت.
- 23- محمد محمد حسين (1972 م)، الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر، ج 2، ط 3، القاهرة، دار النهضة العربية للطباعة والنشر.
- 24- محمد عمارة (1989م)، الإسلام وفلسفة الحكم، ط1، دار الشروق، القاهرة.
- 25- منير البعلبكي (1992م)، معجم أعلام المورد، دار العلم للملايين، ط1، بيروت، لبنان.

- 26- مسلم بن الحجاج (261-206هـ)، 1991م، صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب العلمية،
- 27- وضاح زيتون (2010م)، معجم المصطلحات السياسية، ط1، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
- 28- ياسر العلوي (2014م) معجم المصطلحات السياسية سلسلة كتب سياسية، معهد البحرين للتنمية السياسية.

Civilization Project in Abdelmadjid Meziane's Thought**Ali Djoudi**

Djilalil Bounamma university -Khemis miliana, a.djoudi@univ-dbkm.dz

Received: 03/04/2024**Revised:** 16/07/2024**Accepted:** 04/09/2024**Abstract**

This article highlights the renaissance project of the Arab world proposed essentially by the Algerian thinker Abdelmadjid Meziane. He suggested many multidimensional reforms before Arab nations could be influential in the contemporary civilization. It also exposes the main ideas of Abdelmadjid Meziane's plan to resolve the Arab nation problems and dealing with its situation of weakness and laziness. He introduces a new reading for the event of the past, and made a comparison between the Eastern and the Western world. His project aims at changing positively the reality of the Arab world, and make their people influent by an imminent return to the roots of belonging purely to Islam religion.

Keywords: *Abdelmadjid Meziane, civilization project, recession, Islamic world, renaissance.*

المشروع الحضاري في فكر عبد المجيد ميزان

ملخص

يتناول المقال استعراض أهم عناصر منهج الإصلاح الحضاري والثقافي الذي قدمه المفكر الجزائري عبد المجيد ميزان في سياق مشروعه الحضاري المعاصر، ويمثل هذا المشروع محاولة لمعالجة أوضاع العالم العربي الإسلامي في ظل ما تشهده الأمة العربية والإسلامية من حالة من الركود والجمود في كافة مناحي الحياة وعدم قدرة الفرد العربي على مواكبة فعلية ومؤثرة في مجريات العالم المعاصر من مستجدات علمية وفكرية رائدة، من هذا المنطلق يأتي مسعى عبد المجيد ميزان في مشروعه الحضاري ليقدم مقترحات لنهضة الأمة العربية والإسلامية وفرض ذاتها وإعادة إحياء مجدها وانتصاراتها في فترة من فترات التاريخ الإنساني التي تميزت بالإبداع والإسهام الحضاري العلمي والثقافي وتجسيد القيم الإنسانية النبيلة.

الكلمات المفتاحية: عبد المجيد ميزان، مشروع حضاري، فكر، عالم اسلامي، نهضة.

Le projet civilisationnel dans la pensée de Abdelmadjid Meziane

Résumé

L'article passe en revue les éléments les plus importants de l'approche de réforme civilisationnelle et culturelle présentée par le penseur algérien Abdelmadjid Meziane dans le contexte de son projet civilisationnel contemporain. Ce projet est une réaction à l'état de stagnation que vit la nation arabe et islamique dans tous les domaines, il présente des propositions pour la renaissance de cette nation afin de s'imposer et de raviver sa gloire et ses victoires dans une période de l'histoire humaine caractérisée par la créativité, la contribution civilisationnelle, scientifique, culturelle et l'incarnation des valeurs humaines.

Mots-clés: *Abdel Majeed Meziane, projet civilisationnel, pensée, Monde Islamique, renaissance.*

Auteur correspondant: Ali Djoudi, a.djoudi@univ-dbkm.dz

Introduction:

No one can deny that Arab Muslim is living the weakness and there are many proofs that testify the degree of moving or influencing around. This weakness is in every field, we should mention here that this weakness is a historical event cause the Arab Muslim civilization was stronger than today. Arab people were affecting seriously the other nations since it was the only civilization existing at that time. They showed the western empires how to build a real culture within human civilization. Now, thinkers are responsible to determine why this beautiful culture has disappeared, and how to stand up once again. Abdelmadjid Meziane as an Algerian thinker kept discussing through his works the present time of Arab world situation and talking about the future as many Arab Muslim or simply Muslim thinkers tried to do.

Abdelmadjid Meziane is considered as a highly scientific personality, known as an academic researcher and participating actively in the Algerian political and cultural life. He was continuously interested in studying the Arab Muslim recession and attempting to find solutions to help Muslim nation to stand up again and find back its historical glory. So, the question that can be raised is what is the opinion of Abdelmadjid Meziane concerning his nation's situation? Other crucial questions should be asked is why we are weak after being stronger for many centuries and how can we explain the cultural and scientific expansion in the west? what did he suggest to be stronger and influent again?

We used different methods to deal with this subject among of them, the critical method, describing method and analytic method. Then, we expose the matter of research on comparison and historical approach. The main results of this study is the importance of religion in Abdelmadjid Meziane's thought, and the progress of Arab world needs to make reforms in all fields and previously we attend that his project will be taken into consideration by researchers and take advantages of his experience as an Algerian thinker.

1- The Intellectual Approach of Abdelmadjid Meziane:

The main challenge for Abdelmadjid Meziane is firstly to define the origin of the problem with the absence of some factors or conditions that may help Arab Muslim world to develop. The same factors have caused its regression since the Arab nation has missed how to keep them for long time. It was not easy to describe the situation as long as it is a very complicated matter. We know that working on the event of the past needs to be informed objectively about what really happened. He had to study all sources and possible provided information in his hand. He confirmed that we can not decide to look for the elements of power if we do not know the failure factors. So, his study is based on intellectual method by using the comparative analysis of events and by finding the relationship between Eastern history and the Western chronology. Shortly, Abdelmadjid Meziane determines these factors as displayed below:

1-2 - Unification of Arab Islamic Nations:

The major idea is to work together between all Arab Muslim nations to make their ambition come true and their revolutionary declarations to be possible. He invited Arab people to free themselves of all differences, and to avoid to eliminate some individuals under the pretext to say what they do not agree with them. He said religion of Islam should be read again to understand what really what Islam means and how to be really a Muslim with faith of Islam. They should react humanly and aim to change things positively far from discrimination, fanatics, ideology or religious extremism⁽¹⁾. It is important to lead changes with impatience and willing and especially with an open mind against all kinds of colonialism, imperialism and materialism ideology powers, in one word, if we want to do better for future, we should be careful and wiser to deal with reality and facts surrounding us⁽²⁾.

1-3- Preserving Arab Muslims' Dignity:

Abdelmadjid thinks that it is so important to respect the dignity of all men. Muslim male or female has fully right to fight for getting their human rights and rejecting all what can be

against. Authority that tried to oppress the individual or to treat him as slave has to deny any practice based on injustice or elimination or inequality as long as Muslim is convinced that he was born free by his creator, has the right also to be respected and to build up himself. Thus, he should not accept any form of dependence or mistreatment⁽³⁾. This is why Abdelmajid Meziane incited to revise certain details in our culture and traditions that mirrored the absence of human considerations. He started discussing this issue by making an objective comparison between the Islamic civilization practices and what is happening recently in the European communities. This means he was clearly attentive to show that European revolution was capable to provide all what people may need but they did not care about the human values. They deal with foreigners with certain discrimination and mis-esteem non-European citizens. We can argue this reality when we follow what is happening especially the phenomena of Islam phobia and racism. He talked openly about hypocrites behavior against the strangers who generally are mis-treated,

Certainly, Abdelmajid Meziane invites Arab world to refuse to be treated without humanity or lack of respect. His vision is based essentially on what some Arab countries have lived before. He insinuated what people have seen under the colonialism period, they still keep in mind what atrocity and massacre they knew: they suffered from hunger and disease, they lost permanently their dignity, they were considered as under human. It was a hard time for the Arab world, in all continents, in Africa, Asia, even in Europe in the past or at the present time. This situation managed intentionally by an ultra ideology that led to such situation.

In fact, the history witnessed barbarian crimes against many Arab nations, and contributed firmly in their recession and gave a proof that the desire to eliminate and to kill existed before. Yet, we cannot ignore that we might find also humanists among them. They call for the respect of all persons without any distinction, and to help them for well-being, so, we can generalize that all western ideologies are equal.

1-4- Continuing Progressionmanity:

When Muslim reaches this summit of concrete rights bill, surely, he won't stop developing because he will ask for more and more facilities and ask to look at him as human who need to be taken into consideration⁽⁴⁾. He reveals that this man has the possibility to impact the whole world civilization also this Muslim may overcome various problems and difficulties and even change his own fate because the message here is completely clear, Islam as religion based on unifying all Muslim aimed to help them to develop and become an infinite example of an cultivated individual cultural that should lead the humankind towards peace and happiness ever hoped to reach across the human history and not living outside the history as we see that today just quoting from Shakespeare when he said to be or not to be this the question (5), he advised repeatedly people to work hard and continue to support all weights and difficulties to keep walking on for the best, and join what we look for, it's not easy to realize that when we know all powers around us.

1-5- Spirituality Leading:

Spirituality represents the main basis for any religion, thus faith helps Muslim to believe in himself and to be ready to sacrifice his own money and life or time and to do everything to realize his goals It gives him unbelievable power to change the facts ; Arab Muslim should be conscious that his mission in earth on is not to live for material purposes only, and look for instinct behavior but his prime reason to be here as indicated through the holy Coran texts is to build universal civilization and representing the divine will and execute his willing. Besides, he should keep in his mind that his existence depends on how deep he can change his environment and grow up higher and faster⁽⁶⁾. Abdelmajid Meziane believes that all successes cannot be led perfectly if we do not get the internal power, such spiritual power may help man to engage in his projects without fear or hesitation. He will be ready to give all and overcome all problems that he may face later. It is essential to look for this spiritual charge to improve his life and other environments, then, he must be smart to understand his

religion that incites him to lead humanity to peace and happiness. It also incites him to be clement, merciful and tolerant even with his enemies. This equation is very difficult to preserve if we do not use the spirituality and never depend on material vision. It is so important to achieve our duties and to use all spiritual tendency since once we lose faith we certainly fail in our mission. The mission of Arab Muslim is to show the path of tranquility and happiness for all people living on earth.

1-6- Maintaining the Collective Spirit (working together):

Abdelmadjid Meziane insists properly on the importance of collective work and on coordination between individuals to lead the changes process successfully and efficiently. They must complete each other when they do the job, and stop working independently. They have also to show attention for the best quality of their work aiming of course perfection and fitness. Abdelmadjid Meziane explained that the Islamic history testifies the role of working together for general interest. They never thought about ethnic or origin thought about ethnic or origin differences⁽⁷⁾. Moreover, they believed the only bind between people was to be Muslim, they do not care wherever you come or who you are. Shortly, they share the same goal to serve human purposes and to treat people equally, far than tribal considerations or belonging to particular territories. Thus, we can justify any aspect of revolution or regression during the existence of civilization⁽⁸⁾, and it seems to be a human law in the sense of if you attend to control, you should be united or then you will lose soon the leadership This means working as one man will make you stronger and an impactful nation and maker of history⁽⁹⁾. Abdelmadjid Meziane introduces his project of renaissance on principle of dialogue and recognition, that means, Islam is an open religion and incites to make relationships with other different religions. We know primarily that Islam is a message for all people without exception, and take for sure that human future needs to be discussed together. He resumed what we should do to improve Arab Islamic nation⁽¹⁰⁾; firstly he maintained that we have to keep up with the latest life style and to bind our ideas with the universal thought, then presenting Islam to the world as it should be understood⁽¹¹⁾, Next we should give an importance to spiritual and ethical values⁽¹²⁾, Also, we must attend to get rid of what we missed to do in the past or be over proud what our ancestors have done before and trying to stand stronger against alienation⁽¹³⁾.

Surely this topic was discussed by many Arab thinkers, especially concerning the colonialism issues. We can mention here for instance the Algerian thinker Malek Ibn Nabi who detailed the colonialism phenomenon and talked repeatedly about the purposes of his actions and the different manners of his strategy to maintain the occupied countries under its control, Thus it seems clearly that Abdelmadjid Meziane was sharing the same conviction with Malek Ibn Nabi, other example can be given here, Ibn Khaldoun was also a famous Arab Muslim philosopher, and may be the first who explained logically why people imitate the powerful men and how they submit finally to be under control. He even criticize the Arab world situation of recession and decline. Formally Abdelmadjid Meziane used the same method followed by both Ibn Khaldoun and Malek Ibn Nabi to evaluate the Arab nation conditions.

2- Methodology of Abdelmadjid Meziane:

2-1 Intellectual Approach of Abdelmadjid Meziane:

The project of Abdelmadjid Meziane relies on certain bases. It implies that he made a crucial analysis of facts and surrounded attentively all details concerning the Arab world situation. He even followed typically the same method in the field of scientific research, depending on observation, hypothesis and finally the experience, including also careful respect to scientific spirit conditions as the objectivity, criticism, relativity, dealing with the reality without any prejudices, and aiming to predict that his project will come true and the Arab nation would be able to stand up another time strongly. we can resume his methodology clearly through this points.;

- 1- Overall outlook
- 2- Facts consideration (Reality)
- 3- Integrative approach and whole vision
- 4- Interdisciplinary in scientific researches
- 5- Establishing Islamic sociology
- 6- Necessity of dialogue between civilizations⁽¹⁴⁾

In fact this method adopted by Abdelmadjid Meziane is not innovative or new the only reason that these steps were advised to use them typically during studying the fact. It is called commonly the scientific method developed by Francis Bacon in the early of 17th century, and later used widely by other historians and sociologists like the French sociologist Emile Durkheim and the leader of positivism Auguste Comte. That is clear to say Abdelmadjid Meziane did not create for himself an appropriate method for his renaissance project, and at the same time, he has well done to use this method for the quality of results of his studies after applying it on the subject of research.

2-2 Civilization Project Pillars for Abdelmadjid Meziane:

Abdelmadjid Meziane thought that we should start of sharing principles and values that involve ideas to think about the future based generally on religious dimension especially on the idea to believe in one God and to have a clear vision that each society has its own historical influence -quantitatively and qualitatively- to participate in civilization circle with such appearances. It is needed also to evaluate societies without any distinction or racism because none is perfect and has the right to show what it could extremely be done. Abdelmadjid Meziane added also that civilization is a compound of two parts, spiritual and material part and the longevity of civilization could be possible if the two are apart ⁽¹⁵⁾.

If we analyze more deeply the project of Abdelmadjid Meziane, we will discover easily his relation with the Arab thinker Ibn Khaldun, in the way he used the same concepts and explanations. He shows that the thought of Ibn Khaldun can be adopted to understand the history movements, and these concepts are the keys to read the major, and are still available to bring a scientific reading for what is happening today, that is why we can say that Abdelmadjid Meziane has borrowed the same method which means analyzing, doubting, criticizing the contents in order to make the knowledge so true and objective. He also used some citations and quotations namely belonging to Ibn Khaldun, then; we can raise many questions in front of such influence on Abdelmadjid Meziane thought.

Abdelmadjid Meziane believed that civilization depends on historical rooting and different sources and crossed with the future ambition to keep it stronger, that will help civilization to be longer and out of collapse⁽¹⁶⁾. He said that civilization may die but oneself never dies⁽¹⁷⁾; it means clearly that Abdelmadjid Meziane thinks that the renaissance of Arab world needs to re-evaluate our past and to be in full consciousness that no chance to develop in future without keeping our religious values in our mind. We have to react according to what our religion requires, normally we will be stronger and progress fruitfully if we are seriously linked to religious backgrounds, the matter of course, needs specific reforms of our ways or manners and to behave humanly and stand equal in our daily life.

It seems that Abdelmadjid Meziane looks confident that once we provide these conditions, the Arab world will stand up and continue to be innovative. He asked to take into consideration our religious references, and to depend on our disposition to work deeply to reach the purposes; so is it possible to achieve the progress when we return back to our origins, what about the other factors? Arab nation has to react according to the Islam religion, but also has to be in interactivity with other nations in order to invest more in knowledge and sciences because nothing is done of nothing. Additionally, it is necessary to analyze our references to make our faith better and stop believing in legends and myths.

3- Solutions against the Cultural Conquest:

First of all, Abdelmadjid believes that dealing with cultural conquest needs to be continuously in contact with other nations and can not be effective with the closing skies or

closed borders in front of other ways of living, experiences, traditions and habits that have been gathered along time ago. He maintained that there is no fear of globalization once we keep our identity and references clearly and faithfully in our mind and respecting them through daily practices. Besides, it seems important to remain in contact with the others because it is essential for every innovative attempt, we have to contribute through inventions and discoveries to confirm our existence. This signifies not to be afraid of facing defies but are aspects of progress in order to make this world humanly and ethically better⁽¹⁸⁾.

Concerning Arab language capability to contain and to contribute in science progress, Abdelmadjid Meziane replies that Arab language is not weak by itself to express all scientific terminology. He incited political institutions to take Arabization processus into consideration, if we really desire to meet again our flourishing history where Arab language was the only language that the world expressed his knowledge and achieving its innovations, without forgetting, according to him, to go ahead on changing the political life then initiating serious reforms and adopting freedom and democracy that encourage people to be more innovative and to entie all this, of course, with our religious principles⁽¹⁹⁾.

Yes, we know that cultural conquest is becoming reality. We are a target for many mass media, and other means of influence. We can touch that by analyzing the general behavior, many things have been changed: the old generation can notice and feel that without any doubt, the new generation is surrounded by a giant means used to influence their way of thinking and make new idols for judgment. They seldom discuss what is right or wrong in point of view of our religion. They consider that as a sign of recession and should be left to live in modernity. It is too hard to avoid such cultural aggression due to high technological means used for this purpose. We can mention here in abbreviations such as IT or ITC technology, so what can we do to get rid of that threat?

Abdelamdjid Meziane suggested to deal with the cultural conquest with moderation. It means we can not close the door and invite people to live in the middle ages Thus, we should appeal to technologies lever to deal with it by citing people also to invest in learning and performing their skills to control all innovations. At the same time, he rejected the idea to open the door completely. He announced that we should put shield to prevent our generation against savage modernity and give people a vaccine against all what is in contradiction with our beliefs. It seems so difficult to stop to cultural conquest but it is not impossible if we introduce to people the best ways to decrease the threats and the impact of technologies. It will be enough to learn people to catch up their identity and to be proud to be simply Muslim, then, offer him what he really needs.

4- Causes of Arab Islamic Civilization Recession:

In his efforts to explain the causes that led to the Islamic civilization decline, Adelandmadjid Meziane said it is simply because there were various historical factors. Besides, he said that as Islamic recession has factors, European progress has also theirs⁽²⁰⁾.

He detailed about recession factors by mentioning different factors, one of them was the Mongolian conquest, then, the absence of using the mind and relying on imitation. That means the Islamic world stopped to be innovative and never care what will happen as many schools taught this belief to their disciples (sophism). They did not understand what was going on in the world⁽²¹⁾.

Abdelamdjid Meziane continued to resume the causes of recession when he showed other factors. He reminded us that in that time Islamic Arab world lost control on seas for the favor of the European expansion through the international trade exchanges and incomes increasing which means these events were proofs of the beginning of recession⁽²²⁾. Another vital cause was the incapacity to face the European expansion during the crusade wars that started later in the end of Middle Ages. Also Arab world was unable to expand his trade exchanges as it was the case for the European capitalist movement⁽²³⁾.

Generally people justify the recession of Arab world of indulging in desires and material pleasures. They have the right because Abdelamdjid Meziane shares the same idea and

exalted that Arab political rulers at that time were fighting between them to keep their power, and at the meantime, they had fun and interest only in pleasures. So, they lost the main principles of Islam and lost the glory of their ancestors, especially in Spain (Andalusia). He joined the most factors justifying the Arab decreasing which was namely the colonialism. He explained that this factor is due of misconduct between rulers and people of the same country. This led some people to deal with foreign countries through alliances i.e. simply letting them down⁽²⁴⁾.

It is clear that defining the causes of Arab nation is a complicated mission because simply the facts are complicated too and the present situation is shaped of different elements. So, we cannot justify the recession through one or two reasons, as it was mentioned by Abdelmadjid Meziane, and in the end we became weak because we did not use the elements to be so strong; and the other became stronger after such weakness because they knew how to survive and find the needed power and to keep their leadership for now, like Shakib Arselan entitled his well-known book ' Why the Muslims Declined? and Why the Other "Europeans" Progressed? We think the main question for the Arab people is not why instead of that the suitable question is how can we positively change the conditions?

4-1- Abdelmadjid Meziane's Analysis of the Post - Middle Ages Renaissance:

In his attempt to show the historical revolution of European civilization representing the existing and overwhelming civilization in reality, Abdelmadjid Meziane began to analyze based on a general vision to define the factors of this civilization and to compare them with the reality of the Arab world. Therefore, he thought that this active civilization has begun really in the beginning of the sixth century, or in other word, it has begun with the renaissance, then he explained that through economic explanation, using the famous dialectic with another civilization⁽²⁵⁾.

Abdelmadjid Meziane listed the main factors that sustained the European progress taking off and starting to boom widely, for instance, the boosting of capitals and money by using new and old ways of trade and via opening new spaces and horizons like discovering American continent and the cape of good hope in south Africa. Afterwards, he mentioned another important factor which shows a new economic vision built on a new economic philosophy leaving the feudal system and adopting the capitalist vision that helped later many industrials to expand their economic activity and submerging almost continental markets: This transforming situation participated deeply to overcome all the traditional economic activities and change the ownership for people getting skills to innovate and investing that through developed factories and entering new methods of mechanization. Besides, Abdelmadjid Meziane added a serious factor that permitted to the European societies to improve their economic life. This factor is the colonialism. They did not use only their innovative skills. According to Abdelmadjid Meziane as well as for Yves Lacoste, this reality is rejected by a lot of European thinkers like Fernan Braudel who still believes in the European supremacy⁽²⁶⁾.

Abdelmadjid Meziane described objectively the European civilization when he said that civilization is based on material conviction and gives no consideration to the spiritual dimension. He expressed the idea that every civilization couldn't continue existing without this spiritual pillar⁽²⁷⁾.

4.2- Main Steps of Abdelmadjid Meziane 's Civilization Project:

Answering how could Arab Islamic world be powerful, stand up again, regenerating its glorious past and go through with the world economy boom and industrial revolution to demonstrate its abilities to return back to the missed glory of his ancestors, Abdelmadjid Meziane has drawn up a road map containing the main elements for real start in time, and incites society to be ready to take care of steps. First, he invited the Arab world to start from the existing capacities progress included in Islam because Islam keeps inside itself the components of mastery and development. He meant here the spiritual and ethical values that usually push Muslims to continue struggling for existing and even if he falls down, he should

wake up and stand up strongly again. He must keep resisting without an end⁽²⁸⁾. Secondly, civilization generally requires according to him to keep an eye on his identity and preserve his own particularities without trying to reincarnating others' personality or identity. Another condition is to live in present moment with all its details and follow what is happening on, and of course, being interested in future ambitions, but while Arab world does this, it has also to be in touch with its past representing the source of experiences and glory and differentiate our nation of the other various societies. This means the Arab generations should take their past into consideration in order to feel proud and not to be entailed for other colonialist societies, and then, lose the will to be free as well as being stronger again. They have to be responsible to show the message of Islam, basically, its universality and fighting all kind of slavery⁽²⁹⁾, but Abdelamdjid Meziane disagreed to deal with the past as it was being transferred. He advised all majors that today we have to read it again with critical overview and to avoid any sacred vision. This means to select what can be useful for us today and invest them in innovations and get rid of useless facts⁽³⁰⁾.

Abdelmadjid Meziane engaged to struggle against the static political system that is unable to follow the changes and to be closer to the other cultures⁽³¹⁾. Thus he pointed out that Arab nation has to conduct openly with the other and in the same time should define its opening as soon as possible. It has also to be aware of such opening and criticize the fully opening for not becoming a blinded imitator. So, Abdelamdjid Meziane rejects the aspects of dependence and call it as a fake or false opening. He also rejects entirely to cling literally the conception of originality or to be between modernism and saving nation originality⁽³²⁾.

Although he rejected the position of being modernist and conservative without any deep critical reading. Abdelamdjid Meziane approach for reactivating the Arab nation is based on exceptional reformist vision. He resumed that particularly when he said that reaching evolution and progress consists of understanding the Islamic stand point of civilization project and then to bind them with the general framework of Islam defined in human and religious base purposes and keep their spirits alive with the dynamic latest events, and make a difference between the cultural environment and the characteristics of our environment simply. The reason is that the success of any civilization project depends on the nature of the environment where it is applied and maybe it fails if the environmental conditions will not be the same., Abdelamdjid Meziane is known also by his tendency as man of dialogue his invitation to deal with different civilizations and nation too by establishing a bridges of dialogue and trying to understand the others' culture made him well-known. He disagrees with the theory of civilization clash initiated by the American strategist Samuel Huntington. He thought that dialogue is a main part of Islam message for the world and we should present Islam peacefully for the other nations, and we should respect the diversity of religions as well as the different cultures⁽³³⁾.

It is obvious that Abdelamdjid Meziane tries to introduce himself as a man of dialogue and accepts to discuss freely about every civilization. He was far from conflicts and hating other communities. So he preferred to show his open spirit for the others, maybe more when he said that humanity should live in respect and devotion, but how we can make that possible and the other forces use the hate discourse, how can it be possible when we hear about extermination and war choice. Personally, we think that people should see the things conscientiously.

Many ideas proposed by Abdelamdjid Meziane seem to be interesting, but in all cases, we may ask some questions, the first matter is about the possibility to apply his project in reality, that is because we know that many renaissance projects presented in the past, unfortunately, failed, and even now many Arab thinkers try to construct a new vision to make Arab nation stronger again. Then, how to explain it in spite of the big number of reform projects? Will we face the same situation? and when and from where we should begin the reforms?, which field has the priority: is it the political or the economic one?, is it ethical or social challenge? We think it is so difficult to give a precise answer to these questions, even Abdelmadjid Meziane did not show enough details about this concern.

Conclusion:

In the end, we can notice the importance of the Algerian thinker Abdelmadjid Meziane when he presented carefully his civilization project with a new vision and based on logical coherence, real understanding of historical facts and through scientific and philosophical analysis. He was wiser enough when he made comparison between the fact to be a weak nation and how to stand up again to meet the glory of our ancestors. We can sum up his project in the following points:

- 1- Arab Muslim regression has objective causes related to political, economic, religious and social conditions.
- 2- The evolution of Arab Muslim nation relies on a deep changes and general reforms in different fields to help people to reach innovation and creation.
- 3- Arab world should be in interaction and opened on the other world cultures, and has also to be connected to the present time and look forward the future to take a part in the global civilization.
- 4- Neither Interesting in the past heritage (conservatism) is a key to make Arab nation in leadership, nor modernism could change the current situations, but it is necessary to deal with the past and the present with critical and epistemological measure.
- 5- Civilization project for Adeldamdjid Meziane should arise from spiritual and human sources of Islam and devoted to the main principle of Islam religion based on monotheism
- 6- The European civilization started in the renaissance age after revising the economic, political system adopting democratic and capitalist theory and the Arab world has to proceed the same reforms before becoming really influential,
- 7- These were the main headlines of Adeldamdjid Meziane civilization philosophy and his personal prescription to make Arab world renaissance launching possible. He has contributed enormously to change the Arab Muslim world situation and believed that this unbearable situation is not a fate. Rather, we need simply to return back to our sources and references, and to reform the bad things.

Notes:

- 1-Meziane, Abdelmadjid, (2000)., Economic theories of Ibn Khakdoun, p 53-54.
- 2-Ibid, p 53-54.
- 3- Meziane, Abdelmadjid (1985), Monotheism and humanism incitation in modern Islam, p110.
- 4- Meziane Abdelmadjid, (2000), Economic A, theories of Ibn Khakdoun, p 53.
- 5- Meziane, Abdelmadjid, ((1979),Arab Muslim societies between collectivity and tribal organization, p 09.
- 6- Meziane, Abdelmadjid, monotheism and humanism incitation in modern Islam, p 96-97.
- 7- Meziane. Abdelmadjid, (1985), Monotheism and humanism incitation in modern Islam, p 211.
- 8- Meziane. Abdelmadjid, (200), Economic recession dialectic in Islamic civilization, p 200.
- 9- Meziane, Abdelmadjid (200), Economic theories of Ibn Khakdoun Ibid, p 45.
- 10- Meziane Abdelmadjid, (1985), Monotheism and humanism incitation in modern Islam, p 110.
- 11- Meziane, Abdelmadjid (1983) Religious and scientific equilibrium in Ibn Khaldoun thought, p 24.
- 12- Meziane, Abdelmadjid, (1984) Ibn Khaldoun thought - Al-Assalia and sate, p 136.
- 13- Meziane, Abdelmadjid (2000), Islam capacities for diversity of democracy, p 213.
- 14- Meziane, Abdelmadjid, (2000), Economic theories of Ibn Khakdoun, p 443.
- 15- Meziane,, Abdelmadjid (1971), Road of gold and road of culture, pp 16-20.
- 16- Meziane. Abdelmadjid, (1998), from common conception to philosophy of history, p 486.
- 17- Meziane. Abdelmadjid, (2000), Economic recession dialectic in islamic civilization, p 195.
- 18- Mezian,, Abdelmadjid, the reality of globalization between civilisation conflict and civilization meeting, unknown, p 305.
- 19- Meziane, Abdelmadjid, (2000), Islam capacities for diversity of democracy, p 210.
- 20- Meziane. Abdelmadjid, (2000), Economic recession dialectic in Islamic civilization, 2000, p 195.
- 21- Meziane. Abdelmadjid,,(1979) Arab Muslim societies between collectivity and tribal organization, p 10-11
- 22- Meziane a.,(1979), Arab Muslim societies between collectivity and tribal organization, 1979 Ibid, p 107.

- 23- Meziane A (2000). Economic theories of Ibn Khakdoun, pp 132-135
- 24- Meziane A., (2000), Economic recession dialectic in Islamic civilization, Ibid, p 204-205.
- 25- Braudel, Fernan, (2013), Material civilization- Economy And Capitalism - translate Mustapha Maher, 2013, p 684.
- 26- Ibid, p 12.
- 27- Meziane. Abdelmadjid (1985) Monotheism and humanism incitation in modern Islam, 1 Ibid, p 354-355.
- 28- Meziane A.,(1979), Arab Muslim societies between collectivity and tribal organization, 1979, p 17.
- 29- Meziane Abdelmadjid. (1985), Monotheism and humanism incitation in modern Islam, Ibid, p 90.
- 30- Meziane Abdelmadjid., (1984), Historical culture issues, p 309.
- 31- Meziane., Abdelmadjid., (1998), From common conception to philosophy of history, p 485.
- 32- Meziane. Abdelmadjid., (1972), Resistance appearances in Algerian culture, p 156.
- 33- Meziane, Abdelmadjid. (unknown), The reality of globalization between civilisation conflict and civilization meeting, p 309.

References:

- Meziane, Abdelmadjid, (1984), Ibn Khaldoun, Thought.
- Braudel, fernan (2013), Material civilisation- Economy And Capitalism..., translate Mustapha Maher. national translation center. Cairo, Egypt.
- lacoste, Yves. (2017). Ibn khaldoun - translated by suliyman., al farabi edition. Bierut, Lebanon
- Meziane, Abdelmadjid, (unknown).. The reality of globalization between civilisation conflict and civilisation meeting.
- Meziane, Abdelmadjid Muslim societies between collectivity and tribal organisation.. Arab.: Assala review. (1979).
- Meziane, Abdelmadjid, Arabisation from social and political sides... Assala review. (1974).
- Meziane, Abdelmadjid, Economic recession dialectic in Islamic civilization. Assala review. (2000).
- Meziane, Abdelmadjid Economic theories of Ibn Khakdoun.: national communication and publishing center. (2000).
- Meziane, Abdelmadjid From common conception to philosophy of history.: high Islamic council review. (1998).
- Meziane, Abdelmadjid, Historial culture issues.: Culuture review. (1984).
- Meziane, Abdelmadjid, Islam capacities for diversity of democracy.Meziane, a: High islamic council review.. (2000).
- Meziane, Abdelmadjid, Monotheism and humanism incitation in modern Iislam Meziane, A.: culture review. (1985)
- Meziane, Abdelmadjid, Meziane, Abdelmadjid, Religious and scientific equilibrium in Ibn Khaldoun thought.. Culture review. (1983)
- Meziane, Abdelmadjid, Resistance appearances in algerian culture. Assala review. (1972).
- Meziane, Abdelmadjid, Road of gold and road of culture.. Assal review.,. (1971).

The Evolution of Islamic Banking in the Algerian Banking System: An Analytical Study for the Period 2018-2023

Samiha Nouri

University of Chedli Ben Djedid - El Tarf, nouri-samiha@univ-eltarf.dz

Received: 29/03/2024

Revised: 04/09/2024

Accepted: 25/09/2024

Abstract

The study aims at introducing Islamic banking as a solution to the issue of cash circulation outside the banking system in Algeria. It found that Islamic banking deposits knew slight growth during the study period while cash circulation outside the banking system did not decrease due to the limited spread and restricted range of products and offered services. The contributions of Islamic banking remain dependent on the privileges granted to public banks.

Keywords: Islamic finance, Islamic banking products, cash circulation outside the banking system, Algerian banking system.

تطور الصيرفة الإسلامية في الجهاز المصرفي الجزائري دراسة تحليلية للفترة 2018-2023

ملخص

تهدف الدراسة إلى التعريف بالصيرفة الإسلامية وتقديمها كحل لمشكل التداول النقدي خارج الجهاز المصرفي الجزائري، وتوصلت الدراسة إلى جملة من النتائج أهمها أن ودائع الصيرفة الإسلامية شهدت نموا طفيفا خلال فترة الدراسة وبالمقابل لم ينخفض التداول النقدي خارج الجهاز المصرفي، بسبب ضعف انتشارها وكذا محدودية المنتجات والخدمات المقدمة، وتبقى إسهاماتها مرتبطة بمدى تمتعها بالامتيازات الممنوحة للمصارف العمومية.

الكلمات المفتاحية: تمويل إسلامي، منتجات الصيرفة الإسلامية، التداول النقدي خارج الجهاز المصرفي، نظام مصرفي جزائري.

L'évolution de la banque islamique dans le système bancaire algérien: une étude analytique pour la période 2018-2023

Résumé

L'étude propose à introduire la banque islamique comme solution à la circulation monétaire en dehors du système bancaire en Algérie. Elle a révélé que les dépôts des banques islamiques ont légèrement augmenté pendant la période d'étude, tandis que la circulation monétaire hors du système bancaire n'a pas diminué en raison de leur faible diffusion et de la limitation des produits et services offerts. Les contributions des banques islamiques restent conditionnées aux privilèges accordés aux banques publiques.

Mots-clés: Finance islamique, produits de banque islamique, circulation monétaire hors du système bancaire, système bancaire algérien.

Auteur correspondant: Samiha Nouri, nouri-samiha@univ-eltarf.dz

Introduction:

Islamic banking is the suitable model for Islamic economies which faces challenges in providing alternatives to cash for transactions, whether for households or economic agents. These alternatives need to be diverse and cater to their preferences, especially religious ones, to attract deposits and employ them according to Islamic law (Sharia).

Developing economies, including Algeria, suffer from the phenomenon of cash circulation outside the banking system, driven by behaviors such as hoarding, tax evasion, and the parallel economy. This phenomenon leads to various issues, such as the ineffectiveness of monetary policy tools and the inadequacy of oversight mechanisms for economic agents.

This phenomenon indicates a preference for using central bank currency over alternative payment tools, negatively impacting deposit volumes and, consequently, reducing loans directed towards investment financing.

In Algeria, the 1990 Monetary and Credit Law, followed by the 2023 Monetary and Banking Law, opened the door for local and foreign private banks to offer promising banking products that cater to under-served segments of consumers. Public banks have not provided products that gain religious trust while Islamic banking offers highly satisfactory solutions to the Algerian banking system despite its challenges. Islamic banking continues to evolve in terms of products and the number of service windows, supported by a legal framework.

Study Problem:

Islamic banking operates according to Islamic Sharia which prohibits interest-based transactions. This has led its institutions to be recognized as major financing entities in Islamic countries, quickly establishing themselves as a legitimate alternative to conventional banks. Islamic banking has achieved global spread and attracted significant capital. In Algeria, Islamic banking began post-independence with the entry of Al Baraka Bank in 1991, followed by Al Salam Bank in 2008. Public banks in Algeria started offering Islamic banking products in 2018. Consequently, Islamic banking has expanded and developed within both public and private sectors of the banking system.

The problem of the study can be formulated in the following questions:

To what extent does Islamic banking contribute to reducing cash circulation outside the Algerian banking system?

The following sub-questions fall under this problem:

- What are the motivations behind the Bank of Algeria's shift towards Islamic banking?
- What are the causes of cash circulation outside the Algerian banking system?
- What are the contributions of Islamic banking in reducing cash circulation outside the Algerian banking system?

Study Hypotheses:

This study proceeds from the following hypotheses:

- Cash circulation outside the Algerian banking system is a strong incentive for the shift towards Islamic banking.
- The Bank of Algeria supports Islamic banking with a legal framework that allows its expansion to include public banks, benefiting from their high density.
- Islamic banking has contributed to reducing cash circulation outside the banking system.

Study Importance:

The study is highly significant as Islamic banking is a crucial financing tool globally. For the Algerian banking system, it is even more important as it provides a solution to the problem of cash circulation outside the banking system, especially if it is implemented within the robust and widespread public banks. Moreover, Islamic banking enhances financial depth by increasing the number of marketed banking products.

Study Objectives:

The study aims at introducing Islamic banking and its products as a solution to the problem of cash circulation outside the Algerian banking system which has been evident since the mid-1990s. During this period, public institutions began to address disguised unemployment by

laying off workers due to economic problems, transferring them to the National Unemployment Insurance Fund, closing bankrupt institutions, and ceding some to other entities. This situation allowed the growth of the parallel economy and, consequently, a monetary mass circulating within this market. Additionally, households' preference for central bank currency and their lag in adopting alternative transaction tools exacerbated the issue.

1- Islamic Banking: Theoretical Framework:

1-1 Concept of Islamic Banking:

The history of Islamic financial institutions dates back to 1940, when saving funds operating without interest were established in Malaysia. In 1950, systematic thinking began to emerge in Pakistan with the development of financing methods that adhere to Islamic law. Serious efforts to eliminate usurious banking transactions and establish banks that perform banking services in compliance with Islamic law in the Arab world began in 1963, with the establishment of local saving banks in Egypt. These banks acted as savings or thrift funds for small farmers⁽¹⁾.

1-2- Definition of Islamic Banks:

"An Islamic bank is one that adheres to the application of Islamic law in all its banking and investment transactions by implementing the concept of financial intermediation based on the principle of profit and loss sharing, through general and specific agency⁽²⁾."

"A financial and monetary institution that performs financial and banking services, attracting and effectively employing monetary resources to ensure their growth and achieve maximum returns while meeting economic and social development goals within the framework of Islamic law⁽³⁾."

From the above definitions, we conclude that Islamic banks are financial and monetary institutions that conduct their business in accordance with Islamic law. They aim to mobilize financial resources and invest them in projects while avoiding interest dealings, both in receiving and giving, and avoiding any work contrary to Islamic law. This enables them to link economic development with social development.

1-3- Characteristics of Islamic Banking:

- Ideological nature of Islamic banks.
- Linking economic development with social development.
- Collecting idle funds and directing them towards legitimate investment.
- Focusing on productivity rather than the financial solvency of the borrower.

1-4- Definition of Islamic Finance:

"Providing tangible and/or monetary funds from those who own them (Islamic bank) to a natural or legal person (the client) to manage within the provisions and controls of Islamic law, with the aim of achieving a lawful return through contracts that comply with Islamic law⁽⁴⁾."

"Providing tangible or monetary wealth for profit from its owner to another person who manages and disposes of it for a return permitted by Islamic law⁽⁵⁾."

From the previous definitions, we conclude that Islamic finance is the provision of cash or tangible funds to natural or legal persons through various financial products that comply with Islamic law.

1-5- Characteristics of Islamic Finance:

- Exclusion of interest dealings in both giving and receiving.
- Directing money towards real investment.
- Directing money towards legitimate spending.

1-6- Importance of Islamic Finance:

- Meeting the needs of Muslims in a manner that ensures real development for the individual and society.
- Balancing material and moral needs.
- Guiding the behavior and objectives of natural and legal persons towards achieving benefits for society as an integral part of it.

1-7- Islamic Banking Financing Methods:

The main Islamic financing methods include:

- **Partnership** A partnership between two or more parties in capital and labor, with profit sharing according to agreement while losses are borne according to the proportion of capital contribution. It is a form of joint-stock company where the bank intervenes with its funds and management as a partner with the other party or parties⁽⁶⁾.
- **Profit Sharing** The bank provides the necessary capital for a transaction while the entrepreneur provides their effort. Both parties share profits according to agreed ratios while losses are borne by the bank in terms of capital and by the entrepreneur in terms of effort⁽⁷⁾.
- **Sharecropping** A contract between two or more parties for the investment and exploitation of agricultural land, where one party provides the land and seeds, and the other provides labor and production. The resulting product is divided according to agreed ratios with landowners losing the benefit of their land and farmers losing their effort in case of loss.
- **Cost-Plus Financing** The bank purchases goods, equipment, or commodities requested by the client, then sells them back to the client at a profit margin agreed upon. It is a short-term financing method⁽⁸⁾.
- **Advance Purchase** A short-term investment financing method involving a forward sale where the current payment is for future delivery of goods or services.
- **Manufacturing Finance** An agreement with a client to sell or purchase an asset yet to be constructed or manufactured according to the buyer's specifications to be delivered at a future date for a pre-agreed price.
- **Leasing** The sale of a known benefit for a known return, meaning that an individual rents a specific asset that they cannot afford to purchase for a known fee paid to the owner of the asset.

1-8- Challenges Facing Islamic Banking and Proposed Solutions:

1-8-1- Challenges Facing Islamic Banking:

- The multiplicity of Sharia supervisory boards and the lack of a unified body to standardize fatwa sources, leading to inconsistencies in fatwas on the same issue.
- Taxation on banking products like Cost-Plus Financing and Leasing increases the costs of Islamic products⁽⁹⁾.
- The limited market due to the insufficient number of Islamic banks in each country where these banks operate, depriving them from forming an active market for Islamic banking. Their presence would increase competition and diversify the Islamic services and products offered to customers.
- High risks for Islamic banks due to adherence to Sharia principles, coupled with common financial risks such as credit and liquidity risks⁽¹⁰⁾.
- The enthusiasm for Islamic banks by individuals is not matched by equivalent activity from these banks in offering products capable of absorbing the influx of deposits.
- Challenges from Basel Committee regulations which pose difficulties⁽¹¹⁾ because they do not consider the unique nature of these banks when setting the minimum capital adequacy requirements, increasing the burden of risk weights.

1-8-2- Proposed Solutions to Overcome Challenges Facing Islamic Banking:

- Unifying concepts and visions by forming a global Sharia fatwa board that all Islamic banks adhere to, standardizing banking terms used in practice.
- Training and qualifying human resources capable of developing and improving the performance of Islamic banks in the future by conducting research and studies that contribute to finding Sharia-compliant solutions that adapt to rapid changes and developments in banking transactions.
- Considering the specific nature of Islamic banking in terms of banking system laws and regulations, and central banks' oversight practices, especially regarding resource acquisition, usage, and relations with conventional banks.

–Since Islamic banks are relatively new compared to conventional banks, they use different financing methods. Therefore, it is essential to periodically evaluate these methods to ensure compliance with Sharia and adapt them to meet customer needs and preferences.

2- Cash Circulation outside the Banking System: Theoretical Framework:

In advanced countries, the share of cash circulation outside the banking system does not exceed 4% or 5% of the global money supply which generally consists of book money, i.e., money transferred from account to account through checks.

Cash circulation outside the banking system refers to the portion of the money supply made up of coins and banknotes held by households and economic agents, rather than being deposited in banks, insurance companies, and other financial institutions. This external monetary mass is one of the major problems in the sector, significantly weakening deposit portfolios and limiting the possibility of expanding loan grants.

2-1- Definition of Cash Circulation outside the Banking System

"Funds flowing from the banking system and retained as currency rather than being deposited in banks⁽¹²⁾"

"It is the withdrawal of money from the economy, leading to a reduction in national income. Wages, taxes, savings, and imports are its main sources⁽¹³⁾."

2-2- Causes of Cash Circulation outside the Banking System:

- Excessive issuance of uncovered central cash not backed by real production.
- Limited reliance on an electronic payment system for transaction settlements, encouraging the preference for central cash dealings.
- Instability in the legislative texts governing the banking system.

2-3- Effects of Cash Circulation outside the Banking System:

- Weak effectiveness of monetary policy tools in achieving their goals due to the inability to control the money supply.
- Growth of the parallel economy fueled by the circulating monetary mass.
- Reduced tax collection due to the inability to track transactions.
- Increased inflation due to a large uncontrolled money mass, which only allows for price increases.
- Lower growth and employment rates due to reduced liquidity in banks.

2-4- Cash Circulation outside the Algerian Banking System:

The Algerian banking system consists of twenty banks and financial institutions, including seven public banks, among which is the Savings and Reserve Fund-Bank, and thirteen private banks with foreign capital, including one with mixed capital (Al Baraka). There are also two public financial institutions, five leasing companies (three public), and one agricultural insurance cooperative by the end of 2023. This system has made repeated attempts to absorb the cash mass outside the banking system.

2-5- Analysis of Monetary Mass Components and Their Equivalents in Algeria

The monetary mass, or the amount of cash circulating in the economy includes the means of payment held by individuals and resident economic agents during a certain period. It encompasses all paper and coin money issued by the central bank, subsidiary money, and deposits which together form monetary aggregates. These reflect the spending capacity of resident financial agents, and are categorized according to liquidity levels.

Table n°1: Evolution of Monetary Mass Components and Their Equivalents in Algeria for the Period 2018-2023

Year	Scriptural Money	Monetary Mass	Quasi-Money	Net Foreign Assets	Loans to the State	Loans to the Economy
2018	5371.8	16636.7	5232,6	9485.6	6325.7	9976.3

2019	4351.2	16506.6	5531.4	7598.7	7019.9	10857.8
2020	4210	17659.6	5757.8	6418.2	9353.5	11182.3
2021	5278.2	20053.5	6463.2	6559.1	12908.7	9794.7
2022	6273.9	22964.5	7584.9	8650.4	13033.3	10115.2
2023	5965.8	24368.2	7924.3	9532.3	13189.7	10703.6

Source: Bank of Algeria. (2024, January 11). Statistical Bulletins 2018-2023. Bank of Algeria. Retrieved from <http://www.bank-of-algeria.dz> at 14:00.

The study period was marked by a health crisis in the form of the COVID-19 pandemic and a global economic crisis resulting from the Russian-Ukrainian war. However, the increase in fuel prices due to the crisis helped raise Algeria's net foreign assets, providing a good counterbalance to the monetary mass.

2-6- Components of the Monetary Mass:

2-6-1 Monetary Mass (Second Monetary Aggregate): This includes the first monetary aggregate, which represents legal tender (central currency, i.e., banknotes and coins) plus demand deposits, in addition to quasi-money which represents time deposits. The monetary mass grew primarily due to the growth of the first monetary aggregate between 2021 and 2022, and the growth of quasi-money during the same period at a similar pace.

2-6-2- Scriptural Money (Demand Deposits): This includes current deposits at commercial banks, postal centers, and saving funds. It increased during the study period, as shown in the table above, due to the increased returns of the SONATRACH complex following the rise in fuel prices.

2-6-3- Quasi-Money (Time Deposits): This is the component that distinguishes between the first and second monetary aggregates. It has also known an increase during the study period.

2-6-4- Equivalents of the Monetary Mass:

A- Net Foreign Assets: Representing the total international means of payment, such as currencies and bonds, resulting from exports. Since the nationalization of hydrocarbons in Algeria, their increase or decrease is almost exclusively tied to the volume and prices of hydrocarbon exports.

B- Loans to the State: These are loans provided by the Bank of Algeria to the public treasury. The year 2017 was decisive for financing the treasury's needs in Algeria with the amendment of the Monetary and Loan Law, allowing for non-conventional financing, thereby permitting the treasury to refinance and exceed the 10% limit to fund development projects and the investment fund.

C- Loans to the Economy: These represent loans provided by the Bank of Algeria to commercial banks to meet liquidity needs within the framework of loan or rediscount operations. There was a decrease in 2021 due to the negative impact of the COVID-19 lockdown, followed by an increase in response to support projects within the framework of the expansionary monetary policy to overcome the crisis.

2-7- Causes of Cash Circulation outside the Banking System in Algeria:

–**Weak Domestic Savings:** The weak savings are mainly due to households' general wages. This has its roots in the early independence period when the state relied on treasury bonds, foreign loans, and oil revenues to finance its quadrennial and quinquennial plans during the planned economy period, neglecting domestic savings. The National Savings and Reserve Fund was tasked with housing-related savings.

–**Parallel Market:** The parallel economy emerged in Algeria in 1994 during the transition period towards a market economy. The government had to reconsider the public nature of Algerian companies which were experiencing hidden unemployment. That year, the

government massively laid off workers, directing them to the National Unemployment Insurance Fund. However, the allowance was insufficient, leading many to engage in informal work, which has grown since then.

–**Tax Evasion:** This is one of the factors contributing to the formation and increase of cash circulation outside the banking system due to the high flexibility of the tax system in Algeria and the negative perception of economic agents towards it, resulting in significant activities outside legal frameworks.

–**Weak Use of Cash Alternatives:** The use of checks and commercial papers by economic agents in Algeria is low due to the weak attraction mechanisms by the banking system and the lack of development and modern marketing techniques for these tools which could significantly absorb the circulating central cash in the economy.

–**Transactions Using Cards:** The use of cash alternatives such as cards remains low in Algeria, with a total of 23,867 million transactions worth 427,758 billion DZD in 2021, rising to 29,173 million transactions worth 834,834 billion DZD in 2022. This represents a growth rate of 22.23% in transaction volume and 2.58% in value.

3- The Evolution of Cash Circulation outside the Algerian Banking System:

Table n°2: The Evolution of Cash Circulation outside the Banking System in Algeria for the Period 2018-2022

	2018	2019	2020	2021	2022	2023
Liquidity Ratio	81.3	80.5	96.1	90.8	82.8	81.3
Cash Circulation Outside Banks	4926.8	5437.6	6138.3	6712.2	7392.8	7946.4
Percentage of Circulation Outside Banks	29.61%	32.93%	51.57%	49.38%	48.06%	49.75%
Cash Circulation Outside Banks / Monetary Mass	29.60%	32.90%	34.80%	33.50%	32.20%	32.94%

Source: Bank of Algeria. (2024, January 11). Statistical Bulletins 2018-2023. Bank of Algeria. Retrieved from <http://www.bank-of-algeria.dz> at 14:00.

–**Volume of Cash Circulation outside the Banking System:** Cash circulation outside the banking system represents more than one-third of the total money supply in Algeria, amounting to approximately 7,392 billion dinars at the end of September 2022, compared to 6,712 billion dinars at the end of December 2021. This represents a share of 33.35% of the total money supply at the end of September 2022, compared to 33.47% at the end of 2021. Cash circulation outside the banking system increased by 10.18% between these periods.

–**Reason for Cash Circulation outside the Banking System:** The proportion of cash circulating outside the banking system has been relatively stable over the past years but remains high. This reflects a clear lack of banking activity, a strong inclination to use cash over modern payment methods, and a significant share of the informal sector within the local economic and commercial sectors.

–**Groups Responsible for Cash Circulation outside the Banking System:** The large proportion of paper money circulating in Algeria indicates the informal nature of certain elements of the national economy, especially in the commercial sector. Economic agents, large traders, and other intermediaries generally prefer cash to reduce traceability and facilitate better tax evasion. The share of hoarding and the money retained by households in general, cash circulation is not a reason for this phenomenon as households use their assets to pay cash expenses due to the lack of widespread use of other payment methods, such as checks and bank cards.

–**Relationship of the Bank of Algeria with Available Cash:** The Bank of Algeria plays a role in better directing and controlling the money supply and its circulation. It issues money through loans directed to demand deposits and time deposits and monetizes foreign exchange flows (equivalents of the monetary mass) when the trade balance has a surplus. Economic agents and

households convert these deposits into banknotes, which is constitutionally guaranteed. Therefore, banks must adopt effective mechanisms to reintegrate cash into the system.

–**Banking Density in Algeria:** Banking density is the main factor that connects banks to customers. High banking density indicates the banking system's ability to cover all demands in areas where employment is desired.

Table n°3: Distribution of Banking Density in Algeria for the Period 2018-2022

	2018	2019	2020	2021	2022
Number of Public Bank Branches	1151	1567	1577	1604	626
Number of Private Bank Branches	381	390	389	402	400
Number of Financial Institution Branches	92	91	96	98	99
Total Number of Branches	1633	1658	1673	1702	1725
Number of People per Branch	8154	8234	7247	26675	26551

(Unit: Billion DZD)

Source: Bank of Algeria. (2024, August 1). Annual Reports 2018-2022. Bank of Algeria. Retrieved from <http://www.bank-of-algeria.dz> at 23:00.

–**Banking Density:**

The ratio of the working population to bank branch counters knew a slight decrease in 2022, with one bank counter serving every 8,228 working-age individuals, compared to 8,204 individuals in 2021.

–**Bank Accounts:**

By the end of 2022, the number of active bank accounts registered in dinars increased by 3.15%, with the total reaching 12,128,023 accounts in 2022, compared to 11,655,1567 in 2021. Accounts opened by legal entities represent 6.04% of the total accounts, amounting to 780,726 accounts in 2022. Meanwhile, accounts opened by natural persons account for a larger share, representing 93.96% of the total active bank accounts registered in dinars, amounting to 11,348,296 accounts in 2022.

4- Islamic Banking to Mitigate Cash Circulation outside the Algerian Banking System:

4-1- Experience of Foreign Islamic Banks in Algeria:

–**Al Baraka Bank Algeria:**

Al Baraka Bank Algeria is the first bank with mixed capital (public and private), established on May 20, 1991, with a capital of 500 million Algerian dinars as a joint-stock company under the Monetary and Loan Law 90/10 issued on April 14, 1990. It began its activities in September 1991. The shareholders are the Agricultural and Rural Development Bank (Algeria) and Al Baraka Banking Group (Bahrain). Under Law No. 03-11 dated September 26, 2003, the bank has the right to conduct all banking operations of financing and investments that comply with Islamic law⁽¹⁴⁾.

–**Al Salam Bank Algeria:**

Al Salam Bank is a universal bank operating according to Algerian laws and Islamic Sharia principles in all its transactions. It was established through Emirati-Gulf and Algerian cooperation and is a unit of Al Salam Bank Bahrain. It began its activities on October 20, 2008, with a paid-up capital of 72 billion dinars (100 million US dollars), headquartered in Algiers. The bank aims to provide the latest banking services that keep pace with development in Algeria and to manage the bank according to a clear strategy that meets the requirements of economic development in all vital sectors by offering modern services that comply with Islamic principles to meet the needs of the banking market and investor clients⁽¹⁵⁾.

4-2- Islamic Banking within Public Banks in the Algerian Banking System:

–**Participatory Finance according to Regulation 08-02:**

This is the first legal framework for transactions compliant with Islamic law. The regulation aims to set the rules applied to so-called participatory products that do not involve collecting or paying interest. It marks the first acknowledgment of the possibility for banks to conduct

banking operations without collecting interest, which contradicts Islamic principles. The counter is entirely independent with client accounts separated between conventional and participatory operations. Participatory banking operations are those conducted by banks and financial institutions as mentioned in Articles 66 to 69 of Ordinance No. 03-11 dated August 26, 2003, on Money and Credit, as amended, covering money reception, investment operations, and financing operations without interest collection or payment.

–Islamic Banking according to Regulation 20-02:

Regulation 20-02, which defines banking operations related to Islamic banking and the rules for their practice by banks and financial institutions repealed all provisions of Regulation 18-02. The conditions for practicing this type of banking remain the same, with a slight amendment regarding the entity legally authorized to issue a certificate of compliance with Islamic law. Regulation 20-02 in Article 14 requires banks or financial institutions to obtain a certificate of compliance from the National Fatwa Authority for Financial Industry⁽¹⁶⁾, established by the High Islamic Council on April 1, 2020.

–Islamic Banking according to Law No. 23-09 on Monetary and Banking Law:

Islamic banking includes all operations conducted by banks or Islamic counters that comply with Islamic law. These counters are financially, accounting-wise, and administratively independent from other structures of the bank or financial institution. Marketing these products requires prior certification of compliance with Islamic principles from a Sharia authority in the field of Islamic finance, with the approval of the Bank of Algeria, as stipulated in Articles 71-72-73⁽¹⁷⁾. The goal of the law is to strengthen the legal framework of the Islamic banking sector by establishing specialized banks for Islamic products.

4-3- Listed Participatory Products and Conditions for Approval:

The operations cover the following products⁽¹⁸⁾:

–Islamic Banking Operations for Investment Financing: (fixed and diminishing), (unrestricted and restricted), (ordinary and parallel).

–Islamic Banking Operations for Asset Financing: Cost-Plus Financing (absolute and Cost-Plus Financing to order), Leasing (operational leasing and leasing ending in ownership).

–Islamic Banking Operations with the Depositing Client: Deposit accounts (current accounts and savings accounts), investment accounts (deposits in unrestricted investment accounts, deposits in restricted investment accounts).

4-4- Conditions for Approving Participatory Banking Products within the Traditional System (Public Banks):

–Establishing Participatory Finance Counters:

This means the physical separation between the traditional banking activities and the new participatory activity, extending beyond just physical space to include the specialized staff managing this type of activity.

–Independence of Participatory Activity from Traditional Activities, extending to Branches:

This entails separating client accounts under the participatory finance counter from other client accounts.

–Product Compliance Certification:

Banks and financial institutions that wish to obtain a certificate of compliance for their products with Islamic law must obtain it from a Sharia authority represented by the High Islamic Council.

5- Developing Islamic Banking to Mitigate Cash Circulation outside the Algerian Banking System:

To clarify the development degree of Islamic banking in Algeria, the following relationships were analyzed:

5-1- Relationship between the Number of Islamic Bank Branches and the Volume of Cash Circulation outside the Algerian Banking System

Table n°4: Evolution of the Number of Islamic Banking Branches in Algeria for the Period 2018-2023

	2018	2019	2020	2021	2022	2023
Number of Branches in Public Banks	/	/	1	2	10	12
Number of Branches in Private Banks	44	49	52	56	59	63
Total Number of Branches	44	49	53	58	69	75

Source: Bank of Algeria. (2024, August 1). Annual Reports 2018-2022. Bank of Algeria. Retrieved from <http://www.bank-of-algeria.dz> at 23:00.

Given that the population of Algeria is 44.9 million according to 2022 statistics, approximately 45 million, the number of branches is very low to attract wider segments despite the adoption of many countries for expansion as an attraction factor. The table above shows:

–**Number of Public and Private Banks:** The number of banks licensed to practice Islamic banking in 2023 is 12 out of a total of 29 banks operating in Algeria, representing 41.37% of the total active banks in Algeria. This percentage is close to half, but the number is insufficient to create competition that could influence the prices of the products offered.

–**Number of Specialized Branches:** The number of specialized Islamic banking branches reached 75 in 2023, out of a total of 1,627 branches, representing 4.60%. This is a very small percentage compared to the total number of branches and does not serve the desired goal. The 75 branches are distributed across 58 provinces, mostly concentrated in the northern part of the country despite of the developmental programs and major projects implemented in the southern regions. Therefore, it is essential for the branches to increase their presence to accompany projects on-site.

–**Number of Islamic Banking Counters:** The number of Islamic banking counters reached 741 in 2023, compared to 655 in 2022, with the branches of private banks (two banks) remaining dominant.

5-2- Relationship between Islamic Banking Products and the Volume of Cash Circulation outside the Algerian Banking System:

The number of products, the volume of investments, in addition to the traditional and electronic services provided by banks contribute to attracting clients, whether they are households or economic agents. This, in turn, can introduce clients to the bank and encourage deposits later on.

Table n°5: Evolution of the Share of Islamic Banking Products in Algeria for the Period 2020-2022

Islamic Banking Products	2020	2021	2022
Financing Cost-Plus	132.3	128.4	125.7
Partnership	1.2	0.9	1.8
Sharing Profit	4.9	5.8	7.2
Leasing	82.7	82	83.6
Sale Forward	74.7	130.4	150.1
Finance Manufacturing	6.6	10.7	13.4
Products Total	302.4	358.2	381.8
Public Banks Share of	%0.10	%0.50	%1.30
Islamic Banks Share of	%99.90	%99.50	%98.70

(Unit: Billion DZD)

Source: Bank of Algeria. (2024, August 1). Annual Reports 2018-2022. Bank of Algeria. Retrieved from <http://www.bank-of-algeria.dz> at 23:00.

The number of banking products according to the Bank of Algeria has remained unchanged; however, their popularity determines their ranking.

5-3- Banking Services within Islamic Banking:

In addition to the products approved by the Monetary and Loan Law by the Bank of Algeria which are marketed by all banks practicing this activity, many traditional and modern services have been launched by these banks to attract customers. These services include savings and investment books, leveraging religious incentives as an attraction element, credit cards, and Takaful insurance according to Islamic law, which are expected to increase customer engagement with these banks.

5-4- Number of Islamic Banking Products:

Islamic banking products include real estate Cost-Plus Financing, car Cost-Plus Financing, equipment Cost-Plus Financing, and leasing ending in ownership. These transactions are provided by various Algerian public banks since the launch of Islamic banking services in Algeria.

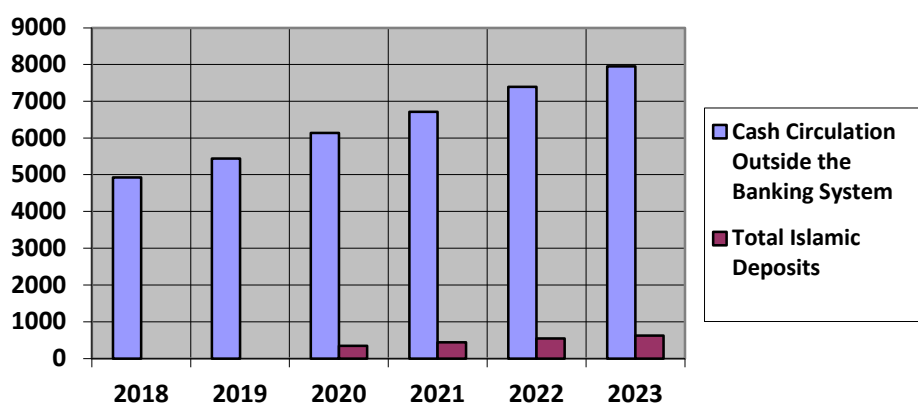
5-5- Volume of Financing for Islamic Banking Products:

By the end of 2022, the value of these products was 381.7 billion dinars compared to 358.3 billion dinars at the end of 2021. It is clearly noted that there is an increase of 6.5%. However, the financing ratio for public banks reflects the novelty of the activity, representing no more than 0.1% in the first year (2020), reaching 1.3% in 2022. This indicates a rising contribution of the public banking sector in financing Islamic products but at a slow pace, in contrast to Islamic banking in the private sector, which accounted for 99.9% in 2020, decreasing to 98.7% in 2022. However, this decline does not affect the volume of financing but shows the contribution in terms of percentage of Algerian public banks.

5-6- Relationship between Islamic Banking Deposits and Cash Circulation outside the Algerian Banking System:

The primary goal of moving towards Islamic banking in Algeria is to reduce cash circulation outside the banking system that significantly hinders the mobilization of bank resources to finance investments, raise growth levels, and achieve economic development. The figure below illustrates the development of both variables during the study period.

Figure n°1: Evolution of Islamic Deposits and Cash Circulation outside the Algerian Banking System



Source: Prepared by the researcher using EXCEL program.

Islamic deposits collected under Regulation No. 20-02, within the framework of the Monetary and Banking Law 23-09, authorized by the Bank of Algeria and the Sharia Board, consisting of deposit accounts and investment accounts in public banks and Al Baraka and Al Salam Banks, began to form in 2020 (excluding the deposit accounts held by the two banks before authorization).

–**Year 2020:** A total of 340 billion DZD was deposited while the volume of cash circulation outside the banking system was 6138.3 billion DZD, resulting in a deposit-to-circulation ratio of 5.53%.

–**Year 2021:** A total of 442.1 billion DZD was deposited while the volume of cash circulation was 6712.2 billion DZD, resulting in a deposit-to-circulation ratio of 6.85%.

–**Year 2022:** A total of 546.7 billion DZD was deposited while the volume of cash circulation outside the banking system was 7392.8 billion DZD, resulting in a deposit-to-circulation ratio of 7.39%.

–**Year 2023:** A total of 623.83 billion DZD was deposited while the volume of cash circulation outside the banking system was 7946.4 billion DZD, resulting in a deposit-to-circulation ratio of 7.85%.

5-7- Relationship between the Growth Rate of Traditional and Islamic Deposits and Cash Circulation outside the Banking System:

To determine whether the deposits collected through Islamic banking are sourced from withdrawals from the traditional system in favor of Islamic banking, the deposit growth index was employed along with an analysis of the growth pace of these deposits.

Table n°6: Growth Rate of Islamic Banking Deposits, Traditional Deposits, and Cash Circulation outside the Banking System for the Period 2018-2023

	2018	2019	2020	2021	2022	2023
Growth Rate of Islamic Banking Deposits ⁽ⁱ⁾	/	/	/	1.02%	1.04%	0.77%
Growth Rate of Deposits in the Banking System ⁽ⁱⁱ⁾	14.52%	-6.47%	4.59%	18.54%	21.39%	4.89%
Growth Rate of Cash Circulation Outside the Banking System	2.10%	5.10%	7%	5.74%	6.80%	5.53%

Source: Prepared by the researcher using EXCEL program.

5-7-1- Growth of the Monetary Mass outside the Banking System:

From the table above, it can be seen that the growth rate of the monetary mass outside the banking system in 2018 was estimated at 2.10%, which did not increase significantly despite the adoption of non-conventional financing in 2018. However, it rose to 5.10% in 2019, indicating that the injected monetary mass began to appear in circulation outside banks. The COVID-19 pandemic contributed to raising the growth rate of the monetary mass outside the banking system to 7% due to the preference for liquidity during the crisis, driven by fears of potential banking issues that could prevent individuals from recovering their deposits. The growth rates of cash circulation outside the banking system remained at this level and did not decrease during the study period due to various influencing factors.

5-7-2- Growth of Islamic Banking Deposits:

Islamic banking deposits knew an increase although it did not exceed 1%. The reasons are mainly:

–**Individual Factors:** Banking customers generally include economic agents and households. For economic agents, the incentives provided by the state, such as support and exemptions, are more enticing, making interest-based transactions preferable. It is noteworthy that those who own means of production (capital) tend to hold more cash in all its forms. For households, there is an increased interest in Islamic banking.

–**Bank-Specific Factors:** The number of branches and counters acts as a barrier to attracting deposits. Thus, banks must enhance their presence nationwide and diversify their products and services.

–**Legal and Economic Framework Factors:** The development of Islamic banking in Algeria should be accompanied by a legal framework that offers the same advantages as the traditional banking system to attract economic agents.

5-7-3- Growth of Deposits in the Banking System:

The growth rate of traditional deposits shows that they were not withdrawn or transferred in favor of Islamic banking. However, it is noteworthy that the rate saw a significant decline, recording a negative figure in 2019 due to the onset of the COVID-19 crisis.

5-8- Evolution of Islamic Banking Deposits:

Islamic banking deposits are divided between deposit accounts and investment accounts, distributed among public banks that have received product approval and authorization from the High Islamic Council, and the two private banks, Al Baraka Bank and Al Salam Bank Algeria.

Table n°7: Distribution of Islamic Deposits between Public and Private Banks for the Period 2018-2022

	2020	2021	2022
Public Banks	1.8	19.3	57.5
Private Banks	161.3	193.4	198
Total Deposit Accounts	163	212.8	255.5
Public Banks	1	1	7
Private Banks	176	228.3	284.2
Total Investment Accounts	177	229.3	291.2
Total	340	442.1	546.7

Source: Bank of Algeria. (2024, August 1). Annual Reports 2018-2022. Bank of Algeria. Retrieved from <http://www.bank-of-algeria.dz> at 23:00.

5-8-1- Evolution of Deposits in Public and Private Banks:

A- Islamic Finance Deposits in Public Banks:

By the end of 2022, Islamic finance deposits in public banks more than tripled, increasing from 20.4 billion DZD in 2021 to 64.5 billion DZD in 2022. This contributed to approximately 42.2% of the increase in this category of deposits within the banking system. This development increased their share in total deposits by 6.97 percentage points by the end of 2022, reaching 11.8% compared to 4.8% the previous year. However, the collection of these deposits remains low.

B- Islamic Finance Deposits in Private Banks:

Islamic finance deposits in private banks knew an increase of 14.3%, reaching 482.2 billion DZD in 2022, contributing to approximately 57.8% of the increase in total Islamic finance deposits. The two specialized Islamic finance banks (Al Baraka Bank and Al Salam Bank Algeria) accounted for 73.3% of the total Islamic finance deposits by the end of 2022, amounting to approximately 400.8 billion DZD by the end of 2022 compared to 371.0 billion DZD by the end of 2021.

5-8-2- Evolution of the Volume of Islamic Banking Deposits by Nature:

A- Deposit Accounts:

The total deposit accounts reached 255.5 billion DZD in 2022 compared to 212.8 billion DZD in 2021, registering a new growth of 20.1%, after a growth of 30.6% in the previous year. This increase was higher in public banks where deposits have more than tripled. Their contribution to the increase in total deposit accounts was 89.4% by the end of 2022, compared to the contribution of private banks that was 10.6%.

B- Investment Accounts:

Representing 53.3% of total deposits, investment accounts increased by about 27% by the end of December 2022, compared to an increase of 29.6% by the end of December 2021, growing from 229.3 billion DZD by the end of 2021 to 291.2 billion DZD by the end of 2022. This development is primarily due to the increase in deposits in private banks, growing from

228.3 billion DZD by the end of 2021 to 284.2 billion DZD by the end of 2022, contributing 90.4% to the increase in total investment account deposits. Almost all of these deposits, 97.6%, are collected by private banks.

Conclusion:

Shortly after the establishment of the counters, the volume of deposits of various types slightly increased along with the volume of financing provided by public banks. This transition moved from the counter stage to the stage of public banks specializing in Islamic banking which could make a significant difference, if these banks enjoyed the same advantages as their traditional activities. The shift to Islamic banking in Algeria aims at reducing cash circulation outside the banking system which currently seems difficult to achieve due to the cash-holding segment and the challenges faced by Islamic banking.

Study Results:

Cash circulation outside the banking system represents a major problem for the Algerian economy, in general, and the banking system, in particular. This is due to reasons such as the non-use of alternative payment methods like cards by households, and the economic agents' reluctance to use scriptural money like checks and commercial papers. Consequently, the turn towards Islamic banking aims to solve this problem with cash circulation outside the banking system amounting to half of the total money supply during the study years, reaching 7946.4 billion DZD in 2023.

The Bank of Algeria issued a strict legal framework separating the traditional interest-based activities of public banks from the Islamic banking counters. Ensuring account independence, and defining a set of products that banks can market after being approved by the Bank of Algeria and the Sharia authority represented by the National Fatwa Authority for Financial Industry at the High Islamic Council. While the number of traditional bank branches in Algeria reached 1725 in 2022, Islamic banking branches totaled 75 in 2023, which is insufficient for national coverage, limiting the marketing of Islamic banking products and services.

Despite the recent adoption of Islamic banking in Algeria, its activity is growing modestly with an annual growth rate of 1%. Private Banks (Al Baraka Bank and Al Salam Bank Algeria) dominate more than 89% of the deposit volume. The volume of Islamic banking products has seen significant development, reaching 302.4 billion DZD in 2020, distributed across Profit Sharing, Partnership, Manufacturing Finance, Leasing, Forward Purchase, and Cost-Plus Financing products, and increasing to 381.8 billion DZD in 2022. The Cost-Plus Financing and Forward Purchase products attract the most customers. Islamic deposits during the study years reached considerable figures, estimated at 381.8 billion DZD in 2020, increasing to 623.83 billion DZD in 2023, distributed evenly between deposit accounts and investment deposits. The study shows an increase in demand deposits and time deposits for households and economic agents in traditional banking, indicating that traditional deposits were not withdrawn to be transferred to Islamic banking counters.

The development of Islamic banking has contributed to absorbing a small part of the cash circulation outside the Algerian banking system. However, Islamic banking remains capable of absorbing a larger share if given more attention, better promotion, and accompanied by legal amendments and facilitation for Islamic banks or counters to develop their products and attract more customers. Establishing specialized public Islamic banks would help reduce cash circulation outside the banking system.

Validation of Hypotheses:

– **First Hypothesis is Valid:** Cash circulation outside the Algerian banking system is a strong driver for the turn towards Islamic banking. The study shows the legal flexibility and quick transition from Islamic counters in 2018 to Islamic banking, defining products by the Bank of Algeria, and establishing a Sharia authority to approve products. The aim is to move towards specialized public Islamic banks in 2023, furthering Islamic transactions with Takaful insurance, supported by the Ministry of Finance's clear objective of containing cash circulation outside the banking system through Islamic banking.

– **Second Hypothesis is Valid:** The support of the Bank of Algeria for Islamic banking with a legal framework allows for the expansion of its activities within independent counters separate from the traditional public banking activities, benefiting from high density. The 2023 Monetary and Banking Law demonstrates the sector seriousness in moving towards Islamic banking and the adoption of specialized public Islamic banks, transitioning from independent counters to specialized banks.

– **Third Hypothesis is Invalid:** Islamic banking did not significantly reduce cash circulation outside the banking system. The study shows serious challenges, such as the newness of Islamic banking in Algeria, the low number of branches and counters, and the limited number of marketed products and services alongside stable growth of the monetary mass outside the banking system and slight growth of Islamic banking deposits.

Suggestions:

– Addressing cash circulation outside the banking system requires several converging factors to mitigate and contain it, monitored by the Bank of Algeria.

– The effectiveness of Islamic banking is reflected in its contribution to financing development projects such as renewable energy and public works through long-term Partnership bonds, Manufacturing Finance, and operational leasing. It should also target the agricultural sector through adopting profit-sharing for tree planting and expanding its use for crops like wheat, barley, and corn.

– Deepening the range of Islamic banking products and services, balancing short and long-term transactions and local dealings, and enhancing their contribution to international trade while expanding branches locally and subsidiaries internationally.

– Enabling Islamic banking in Algeria to enjoy the same privileges as its traditional counterpart, such as state-supported loans.

Notes:

i. Islamic banking deposits include deposit accounts and investment accounts.

ii. Banking system deposits include demand deposits and time deposits.

Citation List:

1- Simhan H. M., Ismail Y. Y, Economics of Money and Banking, Safaa Publishing and Distribution, Amman, Jordan, 2011, p 155.

2- Hussain Al-Wadi Mahmoud, Suhail Ahmed Samhan, Hussain Mohamed Samhan, Money and Banking, Amman: Dar Al-Maseera Publishing and Distribution, 2010, p 189.

3- Mahmoud Al-Aljouni Mohamed, Islamic Banks - Their Rules, Principles, and Banking Applications, Amman: Dar Al-Maysara Publishing and Distribution, 2010, p 110.

4- Ahmed Shaaban Mohamed Ali, Islamic Banks in Facing Financial Crises, Alexandria: Dar Al-Fikr Al-Jamii, 2010, p 125.

5- Mundhir Qahf, The Concept of Financing in Islamic Economics, Jeddah: Islamic Research and Training Institute, 2004, p 12.

6- Hemidat M., A., Lebi, R, A Study on the Development of Islamic Banking Services in Algeria, Al-Manajir (02), Algeria, 2015, p 151.

7- Iftikhar Mohamed Manahi Al-Rafa'i, Khamis Mohamed Hassan, Ahmed Yaseen Abd, Islamic Banks and Their Role in Economic Development, Journal of Baghdad College of Economic Sciences University, 2012, p 25.

8- Nasser Suleiman, The Experience of Islamic Banks in Algeria - Reality and Prospects Through a Brief Evaluation Study. Al-Bahith, 2006, p 24.

9-Belatic Abdelilah, Value Added - Imposes New Challenges on Islamic Banks, Islamic Economy Journal, 2018, p 180.

10- Ben Jaballah, M., Ben Thabet, A, Challenges of Islamic Banks and Their Efforts to Withstand Globalization, The First National Forum on the Banking System in Light of Legal and Economic Transformations, 07, University Center of Bechar, Algeria, 2006 p 07.

11-Djeradji Issa, Menouer Osrir, Challenges of the Islamic Banking Industry, The First International Forum on Islamic Economy - Reality and Future Prospects, 2011. p 07, University Center of Ghardaia, Algeria.

12- [www://yourdictionary.com](http://yourdictionary.com)

- 13- [www://higherrockeducation.org](http://www.higherrockeducation.org)
- 14- <https://www.albaraka-bank.dz>
- 15- <https://www.alsalamalgeria.com>
- 16- N/A. Article 14, Regulation 20-02 dated 20 Rajab 1441 corresponding to March 15, 2020, defines banking operations related to Islamic banking and the rules for their practice by banks and financial institutions, Official Gazette, Issue 16, 2020, p 34.
- 17- N/A, Articles 71-73, Islamic Banking, Law No. 23-09 dated 3 Dhu al-Hijjah 1444 corresponding to June 21, 2023, includes the Monetary and Banking Law, Official Gazette, Issue 43, 2023, p 13.
- 18- N/A, Instruction 20-03, Articles (3-60) defining operations related to Islamic banking and the rules for their practice by banks and financial institutions, Official Gazette, Issue 16, 2020, pp 33-34.

References:

- 1- Ahmed Shaaban Mohamed Ali, Islamic Banks in Facing Financial Crises, Alexandria: Dar Al-Fikr Al-Jamii, 2010, p 125.
- 2- Belatic Abdelilah, Value Added - Imposes New Challenges on Islamic Banks, Islamic Economy Journal, 2018, p 180.
- 3- Ben Jaballah, M., Ben Thabet, A, Challenges of Islamic Banks and Their Efforts to Withstand Globalization, The First National Forum on the Banking System in Light of Legal and Economic Transformations, 07, University Center of Bechar, Algeria, 2006, p 07.
- 4- Djeradji Issa, Menouer Osrir, Challenges of the Islamic Banking Industry, The First International Forum on Islamic Economy - Reality and Future Prospects, 2011, p 07, University Center of Ghardaia, Algeria.
- 5- Hemidat M., A., Lebi, R, A Study on the Development of Islamic Banking Services in Algeria, Al-Manajir (02), Algeria, 2015, p 151.
- 6- Hussain Al-Wadi Mahmoud, Suhail Ahmed Samhan, Hussain Mohamed Samhan, Money and Banking, Amman: Dar Al-Maseera Publishing and Distribution, 2010, p 189.
- 7- Iftikhar Mohamed Manahi Al-Rafa'i, Khamis Mohamed Hassan, Ahmed Yaseen Abd, Islamic Banks and Their Role in Economic Development, Journal of Baghdad College of Economic Sciences University, 2012, p 25.
- 8- Mahmoud Al-Aljouni Mohamed, Islamic Banks - Their Rules, Principles, and Banking Applications, Amman: Dar Al-Maysara Publishing and Distribution, 2010, p 110.
- 9- Mundhir Qahf, The Concept of Financing in Islamic Economics, Jeddah: Islamic Research and Training Institute, 2004, p 12.
- 10- Nasser Suleiman, The Experience of Islamic Banks in Algeria - Reality and Prospects Through a Brief Evaluation Study. Al-Bahith, 2006, p 24.
- 11- N/A. Article 14, Regulation 20-02 dated 20 Rajab 1441 corresponding to March 15, 2020, defines banking operations related to Islamic banking and the rules for their practice by banks and financial institutions, Official Gazette, Issue 16, 2020, p 34.
- 12- N/A, Articles 71-73, Islamic Banking, Law No. 23-09 dated 3 Dhu al-Hijjah 1444 corresponding to June 21, 2023, includes the Monetary and Banking Law, Official Gazette, Issue 43, 2023, p 13.
- 13- N/A, Instruction 20-03, Articles (3-60) defining operations related to Islamic banking and the rules for their practice by banks and financial institutions, Official Gazette, Issue 16, 2020, pp 33-34.
- 14- Simhan H. M., Ismail Y. Y, Economics of Money and Banking, Safaa Publishing and Distribution, Amman, Jordan, 2011, p 155.
- 15- <https://www.albaraka-bank.dz>
- 16- <https://www.alsalamalgeria.com>
- 17- [www://higherrockeducation.org](http://www.higherrockeducation.org)
- 18- [www://yourdictionary.com](http://www.yourdictionary.com)

مجلة علمية محكمة ومفهرسة

e-ISSN 9865- 2352

ISSN 1111- 4932